



كلية الآداب

جامعة بنغازي

قسم الفلسفة

## أثر المعتقدات الدينية اليهودية

### في الاتجاهات الكلامية

دراسة تحليلية نقدية لاتجاهات علم الكلام في القرنين الأول والثاني الهجريين  
قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات إجازة التخصص  
العالي (الماجستير) في الفلسفة بكلية الآداب جامعة بنغازي

إعداد الطالب :

صالح عبدالكريم عبدالسلام أكريم

إشراف الدكتور :

عبدالكريم عبدالله بالقاسم

أستاذ مشارك

تاريخ المناقشة

2012/12/13م



لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ  
عَدَاوَةً لِلَّذِينَ  
آمَنُوا الْيَهُودَ  
وَالَّذِينَ  
أَشْرَكُوا

ككق الله

العظيم

سورة المائدة الآية : 82

## الإهداء

إلى إمام الذاكرين وقدوة السالكين ومُعلم المعلمين  
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام  
إلى من حاكت خيوط أيامها لتتير درب الحياة  
والمستقبل إلى نبع الحنان الخالص والحب الذي  
لا ينضب إلى من كانت سبباً في وجودي في هذه الحياة

إلى روح

أمي الطاهرة

إلى من علمني كيف أكبر به وأصغر أمامه

إلى رمز المحبة والوفاء والتضحية

أبي العزيز

إلى الذي غرس في نفسي الصبر والتحدي لنيل

المطالب وانتظار هذه اللحظة

إلى روح عمي الطاهرة

إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضعة

المتمثلة في هذا البحث عرفاناً ومودةً ووفاءً

## شكر وتقدير

الشكر أولاً وأخيراً إلى الشكور الودود جل جلاله صاحب الأفضال  
والنعم التي لا تُحصى . الله سبحانه وتعالى  
كما اتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور عبدالكريم عبدالله بالقاسم ،  
على إرشاده وتوجيهه وصبره عليّ ومعني على إنجاز هذا العمل ، والذي  
أعتبره قد تأثر بفيض علمه وتجربته ومقترحاته ، فجزاه الله كل خير .  
كما اتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لكل من كان عوناً لي على إنجاز  
هذا العمل : وأخص منهم ذكراً بإجمال أساتذتي وإخوتي بقسم الفلسفة  
وأخص بالذكر الدكتور : محمود محمد المهدي العبيدي على ما قدمه لي من  
إرشادات ومصادر فله جزاء الشكر والتقدير  
كما اتقدم بالشكر إلى كل العاملين بكلية الأداب ، مع الإشادة بإسرة  
موظفي وموظفات المكتبة المركزية الرائدة ومكتبة الصادق النيهوم .  
ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الاستاذ عبدالرحمن البرعصي  
الذي قام بالإشراف على طباعة هذا البحث فجزاه الله كل خير .  
"الباحث"

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مما لا شك فيه أن المعتقدات الدينية كثيراً ما تتعايش وقد تتداخل في بعض الآراء شأنها شأن الحضارات ، وأحياناً أخرى تؤثر بعض آرائها على بعض تحت ظل العداء والضغينة ، فتكون تلك الآراء مدسوسة أو منقولة بقصد ودراية ، وأحياناً أخرى دون إرادة الطرف المتأثر بها ويكون أخذها جهلاً أو تقليداً ، وقد أدرك اليهود هذه الحقيقة وهي قوة المسلمين العسكرية الضاربة في أكثر من نصف المعمورة أيام كان للمسلمين تلك القوة ، فأخذوا يحركون جيوش الغزو الفكري من كل مكان ، وتوجه إلى بلاد المسلمين لتكون محدثات الأفكار التي تدخل إلى أفرادهم بمثابة جيش سحري غير مرئي ، وقد أثر هذا الغزو تأثيراً كبيراً على الإسلام فوهنت قوة المسلمين ، وكانت كل المعتقدات والأفكار الشاذة تهدف إلى هدم الإسلام وجعله جسداً بلا روح ، ومع ذلك وجدت هذه المعتقدات من يلتف حولها ، ويصفق ويروج لها ، لذلك كان من الواجب عليّ أن أعرض لبعض هذه المعتقدات الفاسدة حتى لاينخدع البعض فيها ، وبالتحري والبحث عن مصدر هذه الأفكار والمعتقدات لمعرفة مصدرها الحقيقي سنجد يهودياً يضمّر في قلبه الكراهية للإسلام والمسلمين ، ومما يزيد الأمر تعقيداً أن بعض الناس بما فيهم المؤرخين والفلاسفة لم يستطيعوا أن يجزموا بحقائق وأسباب تلك المعتقدات التي دخلت الدين الإسلامي ، ولكن علماء الكلام ومصنفات علم الفرق حاولت جاهدة مع جهد العلماء أن يسيروا إلى بعض تلك الآراء والمعتقدات التي تسربت إلى علم أصول

الدين أو الكلام وسكنت في كثير من آراء ومبادئ بعض الفرق ، وظن البعض بل الكثير أنها آراء إسلامية وهي في الأصل يهودية ، هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث من خلال إطلاعه البسيط وعلى ما توفر لديه من كتب ومراجع وجد أن هناك مؤلفات تناولته وبصفة عمومية ، ولكن ليس كموضوع مستقل ، ومن أهم هذه الدراسات التي أشارت إلى هذا الموضوع نذكر منها : دراسة الدكتور عبدالرحمن حسن حنكه الميداني ، التي تحمل عنوان (مكائد يهودية عبر التاريخ) وتناولت هذه الدراسة أهم المكائد اليهودية ولكن من ناحية سياسية بعيدة على الفكر الإسلامي العقائدي (علم الكلام) وهو هدف هذه الدراسة . كما أن هناك دراسة ذات قيمة في موضوعها وهي دراسة الدكتور على سامي النشار التي تحمل عنوان (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) وهي تعتبر بحق من الروافد المهمة في الموضوع ، كذلك هناك دراسات عدة أدخلت هذا الموضوع في صميم دراستها مثل دراسة (أحمد شلبي ، مقارنة الأديان اليهودية) وفي هذه الدراسة تناول المؤلف أهم مظاهر الاغتيال والتآمر والفتنة التي دخل بها اليهود إلى الإسلام ، وتأتي دراسة الدكتور (فرج الله عبدالباري) والتي تحمل عنوان (الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية) لكي توضح الوسائل الغير عسكرية لإزالة الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة ، وكل هذه الدراسات كانت بمثابة مدخل إلى هذه الدراسة ، ولهذا قُمت بهذه الدراسة لأنني لاحظت أنه يوجد نقص في هذه الدراسات لأبد من استكمالها وهذا النقص هو أثر هذه المعتقدات اليهودية في الاتجاهات الكلامية وبيان أسباب هذا الأثر وكيفية التعامل معه وتحديد تغلغل هذه المعتقدات في بعض الفرق الإسلامية ، وحاولت أن أتبعها في المصنفات

العديدة في محاولة أن أسلط الضوء عليها تحديداً أو بياناً والرد عليها وهو أمر ليس بالهين لكنه أمر يتطلبه البحث العلمي ، لذلك كان لزاماً وقبل الدخول في هذا الموضوع أن أعرج بإلماحه بسيطة في (الفصل الأول) عن بعض المفاهيم التي لها علاقة وثيقة الصلة بالبحث وحيثيات أفكاره المختلفة بدايةً بمفهوم العقيدة ومروراً بمفهومي الفكر والدين وانتهاءً بمفهومي الإسرائيليات والاتجاهات الكلامية ، ولم أغفل مسألة التوفيق بين الفكر أو العقل والدين ، وإذا كان موضوع الدراسة هو البحث عن أثر المعتقدات اليهودية في الاتجاهات الكلامية كان من الضروري في (الفصل الثاني) أن أتناول ملامح الفكر الديني اليهودي من حيث (فرق اليهود ، مصادر الفكر الديني اليهودي ، والجمعيات السرية اليهودية) ثم أنتقل إلى عرض أهم المعتقدات الدينية اليهودية وهي : (تصور الإله وما صاحبه من تشبيهه وتجسيمه والشعائر والعبادات ، والنظرة للأخرة ، وقضية النبوة) ، وأصل إلى (الفصل الثالث) الذي يتحدث عن أهم جوانب أثر المعتقدات اليهودية في الاتجاهات الكلامية لأتبين أهم الجوانب والمتمثلة في مشكلة التشبيه والتجسيم وفكرة الرجعة وفكرة الوصية ومشكلة تأليه الأئمة ، وفي الخاتمة عرضت خلاصة الموضوع والنتائج التي توصلت إليها ، وسيتم اعتماد المنهج التحليلي النقدي والمنهج المقارن والمنهج التاريخي في بعض أجزاء البحث ، لهذا وإن كنت لا ادعي الإتيان بالجديد كليةً فإنه يحدونني الأمل أن أضع بها بعض الإشارات على طريق المعرفة الكبير ويبقى إدراك الممكن أفضل من تخوف المستحيل .

والحمد لله رب العالمين

الباحث





سيكون لنا في هذا الفصل التمهيدي إطلالة مُبسطة على بعض المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة وثيقة الصلة بالبحث وحيثيات أفكاره المختلفة .

ونبدأها بمفهوم :

### **العقيدة : Dogma**

عندما يرجع الإنسان إلى نفسه بالتأمل تتكشف له ظاهرة باطنية ترتبط كل الارتباط بكيانه وتكون مقوماً ضرورياً لطبيعته تلك هي ميله الشديد إلى الاعتقاد في شيء ما ، والجدير بالذكر في بداية حديثنا عن (العقيدة) هو أننا لا نقصد تصنيف العقائد وتقسيمها إلى العقائد الصحيحة أو الزائفة .

ولكن ما نقصده هو توضيح هذا اللفظ وبيان بعض التعريفات له ، وقبل التطرق لهذه التعريفات التي وضعت (للعقيدة) علينا أولاً إلقاء الضوء على جذرها اللغوي استلهاماً لمعنى اللفظ من المعاجم والقواميس العربية .

### **المعنى اللغوي :**

وردت كلمة العقد في بعض القواميس بمعنى الشد "عقده أي شده ، والذي صرح به أئمة الاشتقاق أن أصل العقد نقيض الحل ، عقده يعقده ، واستعمل في التصميم والاعتقاد الجازم ، وفي اللسان : يُقال عقدت الحبل فهو معقود وكذلك العهد .

وعقّدتُ بالتشديد معناه التوكيد والتخليط ، ويُقال أوفوا بالعقود ، فقد خاطب الله تعالى المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله عليهم ، والعقود التي يعقدها

بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين <sup>(1)</sup> ، وكلمة العقيدة في معناها اللغوي تعني الميثاق الذي ورد في القرآن بعدة معانٍ من بينها العهد ، كما في قوله

تعالى : { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا } (المائدة : 12)

والعقيدة " ما عُقد عليه القلب والضمير ، وما يُدين الإنسان به وله عقيدة حسنة أي سالمة من الشك ، والاعتقاد مصدر إعتد وهو يُطلق على التصديق مُطلقاً وقيل : الاعتقاد اطمئنان القلوب على شيء ما يجوز أن ينحل عنه ، والانعقاد مصدر انعقد <sup>(2)</sup> وربما أُطلقت الاعتقادات على ما يعتقد به من تعاليم الدين .

### المعنى الاصطلاحي :

إن العقيدة في الإسلام تعني الإيمان <sup>(3)</sup> بمعنى أنه عمل نفسي يبلغ أغوار النفس ويحيط بجوانبها من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد أن الحاجة إلى عقيدة صحيحة سليمة هي ضرورة من ضروريات البشر ، ونجد أن العقيدة الدينية لشدة فاعليتها وقوة سلطانها على الأفراد والجماعة احتلت المكانة الأولى مع غيرها من العقائد .

وعلى هذا الأساس فقد وردت تعريفات عدة لهذا المفهوم فيرى البعض أنه "مُصطلح يُطبق بوجه عام على التعاليم الدينية التي تُقبل بصرف النظر عن الأسباب أو الشواهد ، عادةً بالركون إلى سلطة كتاب مقدس أو سلطة

<sup>1</sup> - محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، دار صادر "بيروت" ، 1966 ، 2 : 426 .

<sup>2</sup> - بطرس البستاني ، محيط المحيط ، بدون ط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1977 ، ص 618 .

<sup>3</sup> - الإيمان : هو اعتقاد راسخ لا يقل في قوته عن اليقين ، ولكن لا يمكن نقله عن طريق البرهان . ( راجع مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ط3 ، مصر ، 1979 ، ص 67 .

كهنوتية"<sup>(1)</sup> ولكن يجب أن يتسع تعريف العقيدة كي يشتمل على مجموعة قضايا يعقد عليها الإنسان قلبه جازماً بصحتها قاطعاً بوجودها وثبوتها ، وهذه القضايا تكمن في الإيمان بالله ووصفه بصفات الكمال ، ثم الإيمان الجازم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

وفي المفهوم الفلسفي نجد العقيدة بشكل أوضح " تعني الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى مُعتقده وهو الرأي المعترف به بين أفراد المذهب الواحد كالعقيدة الرواقية<sup>(2)</sup> وتُطلق في الدين على ما يؤمن به الإنسان ويعتقده كوجود الله ، وبعثة الرسل ، والعقاب والثواب وغيرها"<sup>(3)</sup> ومن هذا يمكن القول أن العقيدة تعني التمسك الإيماني القلبي أو العقلي لنسق ما في مجالات عدة بصرف النظر عن تقييم تلك الأفكار وصحتها ، كما نجد مع هذا المفهوم التنوع كذلك مثل ما صرح به (خليل أحمد خليل) في أن العقيدة هي " التعليم الاعتقادي المنهجي ، مقابل المنهج العلمي التحليلي ، والعقيدة في المنهجية الحقوقية هي مُجمل التعاليم الحقوقية في مقابل نص القانون وفقه القانون"<sup>(4)</sup> والعقيدة : نظرية تخضع إلى سلطة معينة فهي نظرية تقرها السلطة الدينية ويلتزم بها الأعضاء الواقعون تحت هذه السلطة.

1 - تدهوندتس ، اكسفورد الفلسفة ، ت: نجيب الحصادي ، المكتب الوطني طرابلس ، 2005ف ، 1 : 358.  
2 - نسبة إلى مؤسسها (زينون الرواقي) ، الذي يُعد الواضع لكل أجزاء المذهب الرواقي .(راجع : عبدالرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة بدون ط ، 1984 ، 2 : ص 528)  
3 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ط1 ، دار الكتاب ، بيروت ، 1971 ، 2 : 92.  
4 - خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الفلسفية ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت ، 1995 ، ص 126.

والعقيدة هي العلاقة التي تربط الروح بالحقيقة العُلَيَا . ويقول (العقاد -  
ت1980م) " إن العقيدة التي يصح أن توصف بالدينية هي العقيدة التي تعتمد  
على سند فوق الطبيعة ، والعقيدة قوة مطلوبة لا يستغني عنها من وجودها ولا  
يُطبق الفراغ منها من فقدانها ولا يرفضها من اعتصم منها بمعتمد واستقر فيها  
على قرار"<sup>(1)</sup> وفي الدلالة الإسلامية فالعقيدة لها جانب أساسي يشترط إيماناً لا  
يصل إليه شك ولا تؤثر فيه شبهة بدليل اجتماع النصوص الواضحة على  
تقريرها وإجماع المسلمين عليها من يوم أن ابتدأت الدعوة مع ما حدث بينهم  
من اختلاف ، وهي دعوة كل رسول جاء من قبل الله ومن هنا ينبغي أن نقرر  
أن العقيدة في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، واحدة عند جميع  
الأنبياء والمرسلين ، فأصول العقائد الإيمانية واحدة بينهم بغض النظر على  
الاختلاف في التشريعات ، وهذا ما يجعلنا نضعها في موضع المصطلح  
الفلسفي اليقين<sup>(2)</sup> الذي يعني مطابقة الأمر للواقع مما يدخل في صميم نظرية  
المعرفة ويرتبط كذلك بالزرعة الإيمانية العميقة والتي يُشير إليها علماء الكلام  
في الغالب باسم التوحيد<sup>(3)</sup> كاعتقاد صحيح.

1 - عباس محمود العقاد ، عقائد المفكرين في القرن العشرين ، ط2 ، دار الكتاب ، بيروت ، 1969 ، ص29.  
2 - اليقين : سيكولوجياً : طمأنينة النفس للحكم تراه حقاً ، ويقابل الشك . منطقياً : كل معرفة لا تقبل الشك ، ومنه حدسي كاليقين ببعض  
الاوليات ، او استدلال غير مباشر ينتهي إليه المرء بعد البرهنة ، ومنه ذاتي يُسلم به المرء أو موضوعي يفرض نفسه على العقول  
كاليقين العلمي... (راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص475).  
3 - التوحيد : هو اعتقاد أن الله واحد لا شريك له ، وهو اثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلق الاكوان . (راجع : فرج الله  
عبدالباري ، العقيدة الإسلامية ، ط1 ، مصر ، 2004 ، ص 8 .

وفي سياق الحديث عن التطابق بين العقيدة والمعرفة يجب ان نوضح أن هذا التطابق بديهي لأن العقيدة والمعرفة لا ينبغي أن تقفا على طرفي نقيض وأن الدين والعلم<sup>(1)</sup> لايفترقان من حيث الحقائق ، كما يعتقد بعضهم ، بل يتكاملان الواحد للآخر ويُحتم احدهما الآخر ، وهذا ما يؤكد عليه بعض علماء أوروبا ، فنجد العالم الفيزيائي الانجليزي ( أربجتون Arbjtoun - 1946م) يدافع على هذا الترابط بقوله "إن الفيزياء الحديثة تقودنا إلى الله ولا تبعدنا عنه ولم يكن العلماء إلا فلاسفة أنصاف معتدلين جداً ، ويؤكد عالم النبات الألماني (مارتيوس Martus -1868م) هذا الرأي بقوله "عصرنا الآن غير مستعد لأن يتقبل أبداً اعتناق العلوم المادية ، وأن لا يعيروا أذنأ إلى مستندات الأمور الروحية ، ومع ذلك فمن أولى وأحق من العالم الطبيعي بان يسمعها أكثر وضوحاً<sup>(2)</sup> فمن خلال هذه الآراء نستطيع أن نقول أن النظرة العلمية إلى العالم لا تُناقض الصورة الدينية له ، وهذا ما أشار إليه العالم الألماني ( أنيشتاين Aunshtun - 1955م) في قوله "إن الذي لا يملك الإحساس الأعمق والأروع الذي نحن عليه قادرون هو الذي يُعدّ ميئاً روحياً ، لذا فالمعرفة أن يوجد بحق ما هو غير مكتشف ، وهذه المعرفة وهذا العلم هما جوهر التدين الحق"<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - العلم : يرادف المعرفة . ويقال على مجموعة معارف تتميز بالوحدة والتعميم ولا تستند إلى الفروق الفردية أو الانواع الشخصية.

(راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص281)

<sup>2</sup> - زيغريد هونكه ، العقيدة والمعرفة ، ت: عمر العالم ، ط1 ، 1987 ، ص 242.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص 252 ، وأنظر ايضاً : ابراهيم مذكور ، في الفلسفة الاسلامية ، بدون ط ، مصر ، 2 : 160.

وهذا ما يجعلنا نتيقن بان الدين الأوروبي لا يمكن أن يقع في شجار مع العلم المعاصر .

ومن جهة أخرى وفي صدد الحديث عن الدور الذي يلعبه العقل<sup>(1)</sup> في الاعتقاد "فقد يقوم في نفس الإنسان اعتقاد راسخ في مبدأ من المبادئ أو فكرة من الأفكار كالاعتقاد في مبدأ الحرية أو في صلاحية نظام من النظم دون نظام آخر أو قبول معتقد ما ورفض آخر . فإن هذا الاختيار القائم على حرية الإرادة لا بد أن يكون ثمرة مجهود عقلي يبذله المعتقد في مرحلة طويلة شاقة تبدأ بالشك والتردد وتنتهي بالجزم واليقين"<sup>(2)</sup> ويمكن النظر إلى نزعة التدين على أنها ليست إلا امتداداً لقوى النفس<sup>(3)</sup> الثلاثة :

"الفكر وهو يتطلع إلى المبادئ والعلل الأولى . ثم الوجدان فهو الذي يمد العواطف النبيلة بحاجاتها . وأخيراً الإرادة وهي التي تكوّن البواعث على العمل والدوافع إليه"<sup>(4)</sup> وعلى هذا الأساس فالفكر الديني يُعد النتيجة المنطقية المتضمنة في العقيدة ، فالعلاقة بين العقيدة والفكر علاقة تضمن واحتواء مما يجعلنا نتطرق إلى توضيح مفهوم (الفكر) .

1 - العقل ( Intellect ) : لغوياً فإن العقل يمنع صاحبه من الوقوع في القبيح وهو من قولك : عقل البصير إذ شده ومنعه من أن يثور . وفلسفياً العقل يرادف إله . من حيث انه عقل كوني ، وهو ينتمي إلى المثال وبالتالي إلى مثال الخير. أنظر : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ص274.

2 - محمد بيبصار ، العقيدة والاخلاق ، بدون ط ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 1968م ، ص8.

3 - النفس ( Soui ) : هي كمال أول لجسم طبيعي آلي ، ويقصد بكمال أول أن النفس صورة الجسم الجوهرية . وآلي أنه مؤلف من أعضاء ( أنظر : جميل صليبة - المعجم الفلسفي - 2 : 481 ) .

4 - محمد بيبصار ، العقيدة والاخلاق ، مرجع سابق ، ص9.

## الفكر : Thought

إن التفكير هو الأساس في كل مذهب<sup>(1)</sup> فلسفي ، لأن ترتيب أعمالنا العقلية يقتضينا حين نطلب حقيقة معينة أن نبدأ بمعرفتها قبل أن نأخذ في البحث عن مميزاتها ومشخصاتها .

ولاشك فإن مسألة البحث في طبيعة الحياة العقلية عند الإنسان أو في طبيعة العقل<sup>(2)</sup> أو الفكر باعتباره هو الفارق الجوهرية بين الإنسان والحيوان ، أمر ليس بالهين ، ولكن ما يهمنا هو الوقوف على معنى هذا المفهوم والبحث على الجذور اللغوية والاصطلاحية له ، ونجد بدايةً أن مفهوم الكلمة في اللغة تعني " إعمال الخاطر في الشيء والفكرة : كالفكر وقد فكر في الشيء وأفكر فيه"

ورجل فكير كثير التفكير ، والمصدر الفكر بالفتح يقال ليس لي في هذا فكر أي ليس لي فيه حاجة<sup>(3)</sup> وقد تعني فكر في الأمر " مبالغة في فكر وهو أشيع في الاستعمال من فكر (افتكر) : خطر بباله و(التفكير) : إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها (والفكر) إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول<sup>(4)</sup> والملاحظ أن القواميس اللغوية لا يكاد يوجد بينها اختلاف كبير في

1 - المذهب ( System ) : المعنى اللغوي : يُفيد أن يكون الداهب إليه معتقداً له أو بحكم المعتقد ، والمعنى الفلسفي : تنظيم المعرفة في كل موحد . انظر : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص 401 .  
2 - نستعمل في هذه الدراسة كلمة "عقل" أو "فكر" بالتبادل لأنها تحمل معنى واحد في جوهرها وإن كان استعمال كلمة "عقل" أكثر شيوعاً في الفلسفة ، وكلمة فكر أكثر شمولاً . راجع : نوري جعفر ، الفكر (طبيعته وتطوره) ، ط1 ، ب-ن ، ب-د ، 1970 ، ص19 .  
3 - ابن منظور ، لسان العرب ، بدون ط ، دار صادر ، بيروت ، 1375 هـ ، ص65 .  
4 - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج2 ، مجمع اللغة العربية ، 1940 ، ص 705 .

توضيح هذا المفهوم . ولو تتبعنا معاني الفكر فإننا نجدُها مرتبطة بما يردده القلب فالفكر " بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني . (والفكر) بالفتح مصدر (فكرتُ) في الأمر من باب ضرب - ويقال (الفكر) ترتيب أمور في الذهن<sup>(1)</sup> يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً<sup>(2)</sup> ورجوعاً للمصدر الثابت نجدُها قد ذكرت في مواضع عديدة تُعزز مناحي المفاهيم الأولى المستمدة أصلاً منه مثل قوله تعالى {إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ} (المدثر : 18) . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الفكر استعمال العقل وحركته للوصول لمعرفة الصحيح من الأمور ، أما في الاصطلاح : فقد ذكر بأنه "إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس<sup>(3)(4)</sup> وهنا يلتقي المعجم الفلسفي مع ما جاء في لسان العرب في تأخي بين الفلسفة واللغة من أن الفكر توظيف للعقل للبحث في الأمور المتعلقة بشئون الدين والدنيا وصولاً لمعرفةً ، وجعل الفكر لفظاً يُطلق على جميع العمليات العقلية.

---

1 - الذهن intell : يعني قوة في النفس يمكن بها التمييز بين الخطأ والصواب (راجع : خليل أحمد خليل ، المعجم الفلسفي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1995 ، ص82).  
2 - أحمد الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بدون ط ، بيروت ، ب-ت ، ص518.  
3 - الحدس Intuition : في وضعه اللغوي هو الظن والتخمين وفي وضعه الفلسفي الحدس هو اليقين ، أو ( هو فعل عقلي يستخدم في القياس... ) راجع (مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص167).  
4 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، 2 : 156 - وأنظر أيضاً : أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الجديدة ، ط1 ، مصر ، 1991 ، ص473.



والفكر عند الفلاسفة له ثلاث معانٍ : الأول " هو حركة النفس في المقولات بطلب أو بغير طلب من المبادئ إلى المطالب وبالعكس ، وهذا المعنى يُخرج الحدس من نطاق الفكر"<sup>(1)</sup> وبهذا تكون كل نتيجة من نتائج العمليات العقلية التي تحدث على الاتجاهين السابقين لا تتعدى كونها أفكاراً ، إلى أن تكون حدوساً ، أما المعنى الثاني " هو حركة النفس في المقولات من المطلوب المتصور إلى مبادئه الموصلة إليه ، إلى أن تجدها وترتبها فتراجع منها إلى المطلوب ، وهذا أيضاً يخرج الحدس من نطاق الفكر"<sup>(2)</sup> أما المعنى الثالث : فهو " الحركة الأولى من الحركتين ، أي الحركة من المطالب إلى المبادئ دون الحركة الثانية ، وهذا هو الفكر الذي يُقابل الحدس ، لأن الانتقال من المبادئ إلى المطالب دفعة يُقابله الانتقال من المطالب إلى المبادئ ، وإن كان تدريجياً"<sup>(3)</sup> وسبب الاختلاف بين الفكر والحدس في المعنيين الأول والثاني ، "هو أن الحركة في حالة الفكر تكون تدريجياً بينما في حالة الحدس تحدث دفعة واحدة"<sup>(4)</sup> وهنا تظهر علاقة الفكر بالحدس فكل حدس هو فكر ، ولكن ماذا لو

تساءلنا عن علاقة الفكر بالعقل هنا ؟

إن الفكر في كل معنى من المعاني الثلاثة السابقة يتحدد من حيث علاقته بالعقل ،

على أنه عملية عقلية ، أو بالأحرى هو نتاج عملية عقلية هي عملية التفكير .

1 - أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الجديدة ، ص 475.

2 - لجنة من العلماء والأكاديميين السوفيت ، الموسوعة الفلسفية ، ت: سمير كرم ، ط7 ، بيروت ، 1997 ، ص 332.

3 - المرجع نفسه ، ص 333.

4 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، 2 : 157 . وانظر أيضاً أندريه لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، ت : خليل احمد خليل ، ط1 ، بيروت 1996 ، ص 955.

إلا أن بعض الفلاسفة يوسعون من معنى الفكر ويطلقونه على جميع ظواهر النفس ، وهؤلاء أمثال (ديكارت 1650 م) الذي عرّف الفكر "بأنه الشيء الذي يشك ويفهم ويثبت ويدرك ويريد أو لا يريد"<sup>(1)</sup> في حين أن الفكر لدى كانط (Kant - 1804 م) " هو القوة الانتقادية ، والفكر المتعالي عنده هو الفعل<sup>(2)</sup> الذي يربط الظواهر بقوتي الفهم<sup>(3)</sup> والحدس<sup>(4)</sup> إضافةً إلى ذلك هناك من يُعرف الفكر على أنه "إنتاج اجتماعي ، من حيث أسلوب بدايته ومنهج قيامه بوظائفه ، ومن حيث نتائجه"<sup>(5)</sup> وأهم ميزة تُميز الفكر هو بكونه قدرة تُمكن الإنسان من الانتقال من تحليل الحقائق التي يدركها بطريقة حسية مباشرة إلى ما لا يمكن إدراكها عن طريق الحس<sup>(6)</sup> ويُعد مفهوم الفكر من المفاهيم الفلسفية التي ثار حولها الجدل واختلفت فيها النظريات حيث قدم كل فيلسوف تفسيره الخاص كل حسب المنهج الذي ينتهجه والرأي الذي يعتد به ، فدأب فلاسفة اليونان على إعطاء الفكر أهمية كبرى في حياة الإنسان ، ويتميز العقل البشري عند فلاسفة اليونان بمكانة عالية ، فاتجهوا إلى تقديسه ، ورفضوا ما لا يتفق معه حتى وإن لاقى قبولاً وتأييداً من قبل الحس ويؤكد الفيلسوف اليوناني هيرقليطس (Heraclitus - 500 ق.م) على ان العقل الإنساني "هو

1 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، 2 : 158 .

2 - الفعل : هو نسبة الجوهر إلى أمر موجود منه في غيره مثل التسخين والتبريد . ( راجع مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص309 )

3 - الفهم : في اللغة معرفتك بالشيء في القلب ، أما في المفهوم الفلسفي فهو اسم يُطلق على إدراك موضوع التفكير واستخلاص المدلول من الدال عليه . ( راجع : خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الفلسفية ، ص141 )

4 - لجنة من العلماء السوفيت ، الموسوعة الفلسفية ، ص333 .

5 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، 2 : 159 .

6 - الحس : قد يعني إحدى الحواس ، وقد يعني الفعل ، وقد يعني العقل ، أو إحدى قوى المعرفة . ( راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ص171 .

الذي يدرك الوجود<sup>(1)</sup> الذي هو قانون العالم<sup>(2)</sup> وكلمة اللوغوس (Logos)<sup>(3)</sup> لا تعني عنده شيء آخر مختلف عن الوجود ، واتصاف الوجود بهذه الكلمة يعني أن الوجود جامع للأضداد ، وليس كما ذهب الرواقيون الذين أطلقوا هذه الكلمة على العقل المهين على الوجود ، فالوجود يحكمه قانون عقلي وينظمه<sup>(4)</sup>، ويرى بارمنيدس (Barmends - 451 ق.م) " أن الفكر وما هو موجود شيء واحد"<sup>(5)</sup> ومن هنا نجد ان (هيرقليطس وبارمنيدس) يلتقيان في تصورهم للفكر وعلاقته بالوجود على الرغم من اختلاف نظرة كل منهما وتصوره للكون .

ولا يبعد افلاطون (Platon - 427م) عن سابقيه في تمجيد العقل واعتبره أسمى جزء في الإنسان ، فهو مصدر خيره وسعادته ، ورأى " أن النفس ترى بوضوح حقيقة الشيء وتظهر لها هذه في جلاء ، نعم وإنها لتعقل على أحسن حال بدون شك حين لا يعترها أي اضطراب من أية جهة لا من السمع ولا من البصر"<sup>(6)</sup> .

وهذا التصريح لا يعني إنكاره للحس الذي هو أداة للعقل في تزويده بالانطباعات الحسية التي يستقبلها العقل بدوره ويحولها إلى أفكار عقلية ، وبهذا يحتل العقل المرتبة الأولى في نسقه الفلسفي . فهو قوة حدسية نستطيع

<sup>1</sup> - الوجود (Existence) : ليس له تعريف فهو لحد له ، والوجود لا يدخل قط في ماهية الاشياء بل هو مضاف إلى الماهية . (راجع مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص466) .

<sup>2</sup> - يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، بدون ط ، مصر ، 1970 ، ص19.

<sup>3</sup> - اللوغوس (Logos) : (هيرقليطس) أو من قال به ويقصد به القانون أو العقل أو المبدأ الذي يحكم العالم . (راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص370)

<sup>4</sup> - علي سامي النشار ومحمد محمود صبحي ، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان ، ط1 ، مصر ، دبت ، ص67.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ، ص68.

<sup>6</sup> - افلاطون ، " محاوره فيدون" ، ت: علي سامي النشار ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1965م ، ص35.

من خلالها إدراك الحقائق المختلفة ، والوصول إلى شتى أنواع المعارف . أما أرسطو (Aristotle - 384 ق.م) فذهب إلى أن العقل " هو الأداة التي تُفكر بها النفس ، وتكون بها التصورات"<sup>(1)</sup> فعلى الرغم من انه متمسك بالواقع المحسوس ، فإنه لايتكرر دور العقل في تنظيم المعلومات الواردة إلينا عن طريق الحواس ومحاولة الربط بينها لاستنباط<sup>(2)</sup>النتائج ، من خلال إتباع قواعد المنطق<sup>(3)</sup>الذي جعل موضوعه أفعال العقل . وهكذا حظا مفهوم الفكر بمكانة كبيرة في الفلسفة اليونانية ، وازداد الاهتمام به على يد الفلاسفة الإسلاميين ، الذين نظروا إليه باعتباره النور الفطري الذي يوجه الإنسان نحو طريق الصواب.

وهكذا أولى الفلاسفة الإسلاميون العقل مكانة بارزة أمثال (الفارابي 339هـ - 950م) الذي نظر للعقل على انه "هيئة ما في مادة معدة لأن تقبل رسوم المعقولات"<sup>(4)</sup>أما (ابن سينا - 428هـ - 1037م) فيقول أعني "بالفكر هاهنا ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل عن أمور حاضرة في ذهنه متصورة إلى أمور غير متصورة أو غير حاضرة فيه"<sup>(5)</sup>الفكر حسب تصور (ابن سينا) عملية انتقال قائم على أسس منطقية من المعلوم وهو تلك الحقائق الموجودة في العقل إلى المجهول وهي تلك الحقائق التي يسعى الإنسان الوصول إليها. وقد

1 - إبراهيم مصطفى إبراهيم ، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي ، بدون ط ، دار النهضة ، بيروت ، 1993م ، ص60.  
2 - الاستنباط : هو استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن ، راجع (الجرجاني ، التعريفات ، بدون ط ، الدار التونسية ، ص10)  
3 - المنطق : هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر . راجع (مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص428.  
4 - محمد عبدالرحمن رحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ط3 ، بيروت ، 1983 ، ص386.  
5 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، مصدر سابق ، ص156.

صار الجدل قائماً حول مفهوم الفكر حتى العصور الحديثة . فجاء (ديكارت) وسار على نهج (فلاطون) وأكد على البُعد العقلي ، واعتبره أساس إدراك الحقيقة ورأى أن الفكر هو " كل ما يختلج فينا بحيث ندركه بأنفسنا إدراكاً مباشراً ، ومن هنا لا يقتصر مجال الفكر على التعقل والإرادة ، بل يتناول الإحساس أيضاً ، لأنني حين أقول : أنا أرى وأمشي إذن فأنا موجود"(1)ومن خلال هذا النص يتضح لنا أن (ديكارت) جعل مفهوم الفكر شاملاً لكل ظواهر النفس وأعتبره هو أساس الوجود ، وهذا ما دلت عليه عبارته " انا أفكر إذن أنا موجود" حيث ربط الفكر بالوجود ، فأصبح بذلك الفكر دليلاً على الوجود ، وحسب تصوره يكون الفكر هو علة (2)الوجود.

ولقد تأثر برأي (ديكارت) العديد من الفلاسفة الذين مجدوا منهجه العقلي واعتبروه أنجح السبل في الوصول لحقائق الأشياء ، مثال ذلك (أسبينوزا Spinoza - 1632 ، 1677م) حيث يبدو تأثير (ديكارت) عليه في نظريته للفكر على انه يتمثل في النفس الإنسانية " وفي نظريته للعقل بأنه أفضل الطرق التي نصل عن طريقها للمعرفة اليقينية الصادقة ، وهو يعده أرقى أنواع

---

<sup>1</sup> - ديكارت ، مبادئ الفلسفة ، ت: عثمان أمين ، ط1 ، دار الثقافة ، مصر ، 1959م ، ص57.  
<sup>2</sup> - العلة (Cuse) : ما يؤثر في غيره ويقابله المعطول ، اثر المسلمون عليه واستعملوا لفظ (سبب) وهي فلسفياً ما يتوقف عليه وجود الشيء . راجع : الجرجاني ، التعريفات ، مرجع سابق ، ص66.

المعرفة ، وإلى جانب ذلك يرى أن العقل يمتلك القدرة على تكوين الأفكار التي من خلالها يمكننا استنباط القوانين التي تحكم الوجود ككل<sup>(1)</sup>

والجدير بالذكر :

أن الفلاسفة العقليين أصحاب الاتجاه العقلي لا ينكرون التجربة الحسية أي الحس ، ولا ينكر الفلاسفة الحسيون أصحاب الاتجاه الحسي العقل ، ولكن المعضلة تكمن في أولوية العقل على الحس في الوصول إلى المعرفة اليقينية المتعلقة بحقائق الأشياء عند العقليين ، وأولوية الحس على العقل في الوصول إلى تلك المعرفة الإنسانية القائمة على أسس علمية صحيحة ، فالعقل والحس كلاهما ضروريان لتحقيق تلك المعرفة ، وهذا ما يؤكد عليه (كانط) في نزعته التوفيقية<sup>(2)</sup>

وبعد هذا العرض الموجز لبعض التعريفات التي وردت لتوضيح هذا اللفظ (الفكر) وجدنا أن جميع الفلاسفة اتفقوا على أن الفكر هو موهبة خاصة بالإنسان وحده تميزه عن سائر المخلوقات ، وبالفكر يستطيع الإنسان أن يصل ويفهم الأمور المجردة التي تعجز الحواس عن إدراكها .

1- إبراهيم مصطفى إبراهيم ، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي ، مرجع سابق ، ص162. ، وأنظر أيضاً : صلاح اسماعيل ، فلسفة اللغة والمنطق ، بدون ط ، دار المعارف ، مصر ، 1995م ، ص120.  
2- النزعة التوفيقية : وهنا يحاول (كانط) التوفيق بين العقل والحس ، حيث يرى أن كلاهما ضروري لبناء المعرفة الصحيحة ، فالفكر له القدرة على التمييز بين الموضوعات وفي الوقت ذاته يستمد أفكاره من الانطباعات الحسية التي ندركها بالحواس ، راجع : ايمانويل كانط ، نقد العقل المجرد ، ت : احمد الشيباني ، بدون ط ، دار النهضة ، بيروت ، 1965م ، ص351.

والجدير بالذكر هناك فلاسفة عنوا بتتبع المراحل التي مرّ بها الفكر الإنساني وأمثال هؤلاء الفلاسفة الفيلسوف الأمريكي ( جون ديوي JonnDewey - 1922م) الذي وصف هذه المراحل بما يلي :

### 1) **مرحلة التفكير الإحيائي :**

ويعتقد الناس في هذه المرحلة أن الأشياء تتحرك حركة ذاتية وكل شيء يتحرك وهو بمعزل عن الأشياء الأخرى وفي كل شيء توجد قوى حيوية تحركه ولكل شيء روحه الخاصة به .

### 2) **مرحلة التفاعل :**

وفي هذه المرحلة أدرك الإنسان بان هناك علاقات تقوم بين موجودات الكون التي يؤثر بعضها في البعض الآخر .

### 3) **مرحلة الفاعلية :**

وفي هذه المرحلة عرف الإنسان أنه من الصعب تحديد صفات الجزء وهو مستقل عن الكل الذي يحتويه<sup>(1)</sup> ونجد أن كل مرحلة من هذه المراحل تختلف عن الأخرى باختلاف ما يعتقد الإنسان ويؤمن به . فالإنسان في المرحلة الأولى يعتقد أن الأشياء تتحرك حركة ذاتية مستقلة ، وهناك عله أو قوى حيوية تحرك هذه الأشياء ، أما في المرحلة الثانية فيعتقد أن هناك رابطاً أساسياً يربط الموجودات ببعضها البعض ، ثم يأتي اعتقاده في المرحلة الثالثة متطوراً حيث يعتقد بأن هناك كلٌ يحتوي جميع

1 - عبدالفتاح العيسوي ، عبدالرحمن العيسوي ، منهج البحث العلمي ، بدون ط ، دار الراتب ، مصر ، ب-ت ، ص 32-33 .

الأجزاء ومن الصعب الوصول إلى صفات الجزء وهو مستقل عن الكل ، ومن الملاحظ في تعاقب هذه المراحل أن الإنسان بدأ بالتفكير الخرافي<sup>(1)</sup> وانتهى بالتفكير العلمي .<sup>(2)</sup>

ومن هنا تظهر لنا في جلاء علاقة الفكر بالعقيدة الدينية على اعتبار أن الفكر الديني ينتج من خلال محاولات التوفيق بين العقل والدين أو الفلسفة والدين ، ذلك لأن موضوعات الفلسفة تقترب أو تكاد تقتارب مع موضوعات الدين ، فالصلة بين العقل والدين تنشأ لما يحتويه الدين من أسرار ميتافيزيقية أي من أمور تفوق الطبيعة وكذلك التصور الإنساني.<sup>(3)</sup>

وعلى الرغم من اختلاف مصدر كل من الفكر أو العقل والدين ، فإن العقل يقوم بمحاولات فهم وتفسير المقولات الدينية حتى تتوافق مع المفاهيم العقلية ينتج عن ذلك الفكر الديني فالعقل مُكمل للدين ولم يخلو أي دين سماوي من إدخال الفكر أو الجانب العقلي الخاص بالمؤمنين فيه ، ويتضح ذلك من خلال أفكار التأويل<sup>(4)</sup> واختلاف تفسيرات وفهم النص الديني<sup>(5)</sup>، إذن فمن خلال محاولات التوفيق بين النقل والعقل ينتج الفكر الديني .

---

1 - الخرافة : وهي التي تُطلق على اعتقاد باطل أو ضعيف ، والتفكير الخرافي هو الذي يُرجع الظواهر الطبيعية إلى أسباب غير طبيعية ، ذلك لأن الخرافة مُعتقد لا يعتمد على أساس من الواقع ولا من الدين . أنظر أيضاً : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 227. وأنظر أيضاً : عبدالفتاح محمد العيسوي ، مناهج البحث العلمي ، مرجع سابق ، ص 42.

2 - التفكير العلمي : وهو الذي يقوم على أساس إدراك علاقة العلية أو السببية العلمية . راجع ( عبدالفتاح العيسوي ، مناهج البحث العلمي ، ص 42).

3 - أشرف حافظ ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط ، بدون ط ، القاهرة ، 2004 ، ص 13 ، بتصرف .

4 - التأويل (Anagogic Interpretation) : تأويل الكتب المقدسة تأويلاً رمزياً يُشير إلى معانٍ خفية . والتأويل : الترجيح ، وهو حرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله موافق للكتاب والسنة .

راجع ( مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص 84 ) .

5 - أشرف حافظ ، معالم الفكر الأوروبي ، ص 14 . بتصرف .

وأنظر أيضاً : إبراهيم مذكور ، في الفلسفة الإسلامية ، المكتب المصري للطباعة والنشر ، مصر ، 1947 ، ص 154 : 155 .



بعد أن عرضنا وتتبعنا معنى (الفكر) في المعاجم والقواميس العربية والكتب وعرفنا العلاقة المنطقية بين الفكر والدين وجدنا أن من الضروري التعرّيج على توضيح معنى الدين باعتباره أحد الركائز الأساسية في هذه الدراسة .

## الدين : Religion :-

منذ أن دأب الإنسان وأحتضنه سطح هذا الكوكب ، وهو يتأمل في كل ما يحيط به من عوالم الخلق ومايقع عليه ببصره من مشاهد ، سواء في عالم الأحياء أو عالم الجماد ، وكيف وجد ذلك ؟ بدون تدخل خارجي ، فحاول أن يستكشف ما وراء هذه المشاهد ، ويرجعها إلى أسبابها الأولى ، ومن هنا كانت قضية الدين قضية فطرية غريزية<sup>(1)</sup> فالدين يعبر عن حاجات النفس الإنسانية في مختلف ملكاتها ومظاهرها ، ولا يمكن أن يعيش الإنسان في حياته مطمئناً إلا بوجود الدين في عقله وقلبه لكي يلبي حاجاته ويدفعه إلى الطمأنينة وسكون النفس .

ونجد بدايةً أن مفهوم الكلمة في اللغة تعني "العادة والشأن (ودانه) يُدينهُ (ديناً) وبالكسر أدله واستعبده . (والدين) ايضاً الجزاء والمكافأة (دانه) يُدينهُ (ديناً) أي جزاه . والدين ايضاً الطاعة تقول (دان) له يُدين (ديناً) أي أطاعه<sup>(2)</sup> والدين ايضاً هو كل ما يتدين به الإنسان " وأسم لجميع ما يُعبد به الله والاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان وعمل الجوارح بالأركان والسيرورة والعادة والحال ، والدين هو

<sup>1</sup> - الشيء الفطري هو الذي يولد مع الإنسان دون أن يكتسبه ، والغريزة : هي الدافع الحيوي الأصلي لنشاط الكائن الحي حفظاً لبقائه بالاقبال على الملائم والاحجام عن المنافي . ( راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص297).  
<sup>2</sup> - محمد الرازي ، مختار الصحاح ، ط1 ، دار الكتاب ، بيروت ، 1967م ، ص218.

العبادة والطاعة<sup>(1)</sup> ، وبذلك نجد الدين في المعاجم والقواميس اللغوية يحمل عدة معاني تكاد تجمع على الاعتقاد والذل والخضوع وقد ذكر فقهاء اللغة من العرب

في مادة (دين) معانٍ أساسها كلمات ثلاثة قائمة برأسها :

(1) "كلمة آرامية عبرية معناها ( الحساب ) .

(2) كلمة عربية خالصة معناها ( العادة ) .

(3) كلمة فارسية مستقلة تمام الاستقلال معناها ( ديانة ) " (2)

أما عن مفهوم كلمة (دين) في الاصطلاح فيتضح أننا عندما نريد أن نضع تعريفاً شاملاً للدين فلا نقصد الدين من حيث هو حق أو باطل ، بل المقصود الدين بمفهومه العام . ونجد أن اختلاف الباحثين في تعريف (الدين) ناجم عن اختلاف المعتقدات التي تخص كل دين ، ومن ثم فإن كل دين يتلون بلون المعتقد الناجم عنه ولكن لا يبرر ذلك من كونه اعتقاد قلبي ، فنجد من يُعرّف الدين بأنه "جملة الإدراكات ، والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله ، وعبادتها لله ، وطاعتها لأوامره"<sup>(3)</sup> .

<sup>1</sup> - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، 1940م ، 1 : 307 . وأنظر ايضاً : إبراهيم مدكور ، المعجم الوجيز ، بدون ط ، المركز العربي ، ب-ت ، ص 241 .

<sup>2</sup> - فنسيك وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، ت: محمد ثابت الفندي وآخرون ، دار الفكر ، بيروت ، د-ت ، 9 : 368 .

<sup>3</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، 1 : 573 .

فالدين هو الإيمان بالمطلق<sup>(1)</sup> أو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها ، وأهميتها مندمجة بالإنسان منذ نشأته والدليل على ذلك أن البشر الأول متأثر بفكرة الدين في أدوار جاهليته الأولى.

أما علماء الاجتماع فيميلون لمفهوم آخر مستقاه من (أميل دوركهايم – Durkhiem – 1858 : 1917م) في قوله " الدين هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتُحاط بشتى أنواع التحريم ، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين في جماعة واحدة تُدعى الكنيسة"<sup>(2)</sup> ومن هنا نرى أن (دوركهايم) يؤكد على عدم مقدرة الإنسان الانفصال عن الدين والتدين ، فهو يعتبر الدين عاملاً هاماً في حياة المجتمع ، ويركز على أهمية السمة الاجتماعية للدين ، فالدين معتقد لجماعة معينة من الناس يقتصر عليها ويميزها عن غيرها من الجماعات .

ويعرف علماء الإسلام الدين بأنه " وضع إلهي يحسن الله تعالى به إلى البشر على لسان واحد منهم لا كسب له فيه ، ولا صنع ، ولا يصل إليه بتلق ولا تعلم"<sup>(3)</sup> فالدين لا يكون إلا وحياً من الله إلى أنبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله . وإذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حالة نفسية بمعني التدين نقول هو " الإيمان الجازم بذات إلهية ، جديرة بالطاعة والعبادة والاعتقاد بوجود

1 - المطلق (Absolute) : هو الوجود الواقعي بما فيه من روح لا متناه أو عقل كلي أو مبدأ خالق منظم . ( راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص410).

2 - هنية مفتاح القماطي ، الفكر الديني القديم ، ط1 ، دار الكتب ، بنغازي ، 2003 ، ص22 .  
3 - محمد دراز ، الدين ، ط2 ، دار القلم ، الكويت ، 1970 ، ص40 وأنظر أيضاً إلى : علي سامي النشار ، نشأة الدين ، بدون ط ، دار النشر ، الاسكندرية ، 1999 ، ص21.

ذات غيبية علوية لها شعور واختيار ، ولها تصرف وتدبير للشئون التي تعني الإنسان<sup>(1)</sup> أما إذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حقيقة خارجية فنقول " هو جملة النواميس النظرية التي تُحدد صفات تلك القوة الإلهية ، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها"<sup>(2)</sup> وهكذا يمكننا القول بأن الله خالق الوجود هو مصدر الدين وباعثه في هذا هو تعريف الإنسان به أي بخالقه ، وبكلماته الإلهية المطلقة ، وتعريف الإنسان بفعله وغاياته ووجوده ومصيره ، وهناك من يُعرف الدين بأنه "استرضاء القوى التي تتعالى على الإنسان ، والتي يعتقد بأنها تتحكم في الطبيعة والحياة الإنسانية"<sup>(3)</sup> ويعني ذلك أن هناك قوى أعلى من الإنسان مهما كان نوع هذه القوى ، فهي التي تتحكم في حياة البشر ، وبالتالي يحاول الإنسان كسب ودها وطلب العون منها ، كما يعرف الدين عند الرومان والإغريق بأنه "الشيء المحرم الذي لا يجوز مسه أو مخالفته"<sup>(4)</sup> ويعرف هيربرت سبنسر (1820 H. spencer - 1903م) الدين بأنه " الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية"<sup>(5)</sup> وكل هذه التعريفات تنحصر في وجود قوى خفيه تصور الإنسان ويسعى الإنسان إلى كسب رضا هذه القوى والتودد إليها ، وبهذه المعاني يمكننا القول بأن الدين علاقة بين طرفين يُعظّم أحدهما الآخر ويخضع له ، فإذا وصف بها الطرف الأول

---

1 - خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الدينية ، ص 1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995 ، ص 75.  
2 - خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الدينية ، ص 77. وأنظر أيضاً : توفيق الطويل ، قصة النزاع بين الفلسفة والدين ، بدون ط ، دت ، ص 152.  
3 - محمد عبدالله الشرقاوي ، بحوث في مقارنة الأديان ، دار الفكر ، مصر ، 2002 ، ص 11.  
4 - محمد الزحيلي ، وظيفة الدين ، جمعية الدعوة ، طرابلس ، 5 ، 1992 ، ص 20.  
5 - محمد دراز ، الدين ، ص 34.

كانت خضوعاً وانقياداً وإذا وصف به الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً وحكماً  
والزاماً ، والذي ينظم هذه العلاقة هو الدين الذي هو الاعتقاد فيما بين الطرفين .  
والجدير بالذكر فإن العقل شرط أساسي من شروط التدين ، فالمسلمون يُعرفون  
الدين بأنه "وضع إلهي يدعو نوي العقول باختيارهم إلى ما فيه صلاحهم في الحال  
وفلاحهم في المستقبل"<sup>(1)</sup> لأن الدين علاوة على انه يُخاطب العقول فإنه يلامس  
الأفئدة ، فهو الهادي والمرشد .

ويجدر بالذكر أن كل دين يختلف في معانيه عن أي دين آخر ولا يعطي نفس  
مفاهيم الأديان الأخرى ، وعلى ذلك تختلف تعريفات الدين حسب معتقدات  
مُعرفيها وأهوائهم . فمن الصعب إيجاد تعريف شامل يجمع كل الأديان إلا  
الاعتقاد الذي يجمع كل التعريفات ، أما غير ذلك فإن الاختلاف وارد وفي أبسط  
صورة بين الدين السماوي والوضعي<sup>(2)</sup> والخلاف وارد أيضاً بين مؤمن بهذا الدين  
أو ذلك كما تختلف الأديان فيما بينها.

ويلاحظ على بعض التعريفات السابقة للدين أن مفهوم الدين عند الغرب يختلف  
على مفهومه عند علماء المسلمين ، فعند علماء الغرب نجد الدين خاضع لنظرة  
الشخص إلى ما يعتقده ، بينما عند المسلمين نابع من مفهوم الدين نفسه ومعانيه

1 - أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ج2 ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1966م ، ص423 . وأنظر أيضاً : محمود الشريف  
الاديان في القرآن ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 1972 ، ص11 .

2 - الدين السماوي أو الأديان السماوية هي حسب الترتيب التاريخي : اليهودية Judaism ، والمسيحية Christianisme والإسلام  
Islame ، وسبب تسميتها بالسماوية اعتقاداً في كونها جاءت للإنسان من السماء ، أما الأديان الوضعية : هي المذاهب والفلسفات التي  
وضعها حكماء وفلاسفة ومن هذه الأديان الوضعية : البوذية ، والبراهمية ، والطوطمية.... راجع : يوسف الشين ، الأديان السماوية ،  
ط1 ، دار الكتب ، بنغازي ، 2002 ، ص15 .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الجمهرة الغالبة من العلماء قد تجاوزت الحد في التحديد ، بمعنى أنها حصرت الدين في نطاق الدين المستند إلى الوحي<sup>(1)</sup> السماوي ، وهو الذي يتخذ معبوداً واحداً هو الخالق المهيمن على كل شيء ، أما الديانة الطبيعية المستندة إلى محض العقل ، والديانات الخرافية التي هي وليدة الخيالات والأوهام تخرج بمقتضى هذه التعاريف عن أن تكون ديناً ، ولذا تبقى من الصعوبة إيجاد تعريف شامل للدين ، فالحس الديني متطور بتطور حياة الإنسان ، فالدين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإطار الثقافي الذي وجد فيه ، ومع تطور المجتمع البشري تطورت تبعاً لذلك المعتقدات الدينية ، وارتقت حتى وصلت إلى ديانات التوحيد الكبرى (اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام)<sup>(2)</sup> والجدير بالذكر فإن الدين لابد أن يشتمل على العقيدة الصحيحة الخالية من الشك وعلى المقدسات وهي الموجودات المطهرة ويشتمل أيضاً على العبادات المتمثلة في الأفعال المقيدة بأماكن وأوقات معينة إلى جانب اشتغالها على جانب الشريعة<sup>(3)</sup> المتعلقة بالجانب العملي من الدين .

---

1 - الوحي (Revelation) : يكون من قبل الله ، ويسمعه الروحاني ، وينبغي عدم الخلط بين الوحي والإلهام . راجع : د. مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص471 .  
2 - هنية القماطي ، الفكر الديني القديم ، مرجع سابق ، ص23 . وانظر أيضاً : محمد أحمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، ط1 ، دار المسيرة ، عمان ، 2008م ، ص27 .  
3 - الشريعة (Legalite) : صفة الأفعال المطابقة للقانون أو المقيدة بالقانون . راجع : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص700 .

إن الدين هو الإيمان بالقيم المطلقة أو الإيمان بالعلم والتقدم والجمال .. ويجب أن تؤكد على أن الأساطير<sup>(1)</sup> الحافلة بالخرافات التي تثير الخيال وتُهدب العقل هي من أهم مظاهر الدين والحق أنه مهما كانت هذه المعتقدات وما تحتويه من أوهام وخرافات لا تستمد من شيء ثابت إلا أنها تشمل الكثير من الفضائل<sup>(2)</sup> التي تدعو إليها وقواعد وآداب أخلاقيه . واستمرت سيطرة هذه الروح الدينية إلى أن جاء دور الأديان السماوية ، فقد جاءت التوراة<sup>(3)</sup> عقيدة وشريعة وأمر أهلها أن يتحاكموا إليها في كل شئون حياتهم ، وأصبح الدين عندهم نظاماً وأوامر وقوانين جديرة بالاحترام ، ثم المسيحية كانت جامعة لشريعة التوراة مضافاً إليها بعض التعديلات ثم دين الإسلام الذي يُعرف بالإيمان والتصديق بما جاء به الأنبياء ، وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا بالطاعة والعبادة لله والجزاء والحساب .

وبهذا يمكننا القول " بأنه لا يوجد مجتمع إلا وهو متشعب بفكرة الدين ؛ لأنه مؤسسة اجتماعية لا تستغني عنها أية جماعة بشرية<sup>(4)</sup> سواء كانت هذه الجماعة متطورة أو بدائية.

---

<sup>1</sup> - الأساطير : جمع أسطورة ، وهي في اللغة قصة خيالية ، وهي الصورة الشعرية أو الروائية يختلط فيها الوهم بالحقيقة . أنظر : محمد شفيق جلال ، الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، 1965م ، ص148 . وأنظر أيضاً : موسوعة لالاند الفلسفية ، منشورات عويدات ، بيروت . باريس ، ج2 ، ص850 .  
<sup>2</sup> - الفضائل : جمع فضيلة : وتعني الزيادة أي الوفرة في النفس أو هي ملكة لكل فعل خير . راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص308 .  
<sup>3</sup> - التوراة (Torah) : كتاب الشريعة اليهودية وحسب تصور اليهودي : ميثاق العهد بين الله وسعيه . راجع : خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الدينية ، ص89 .  
<sup>4</sup> - هنية القماطي ، الفكر الديني القديم ، مرجع سابق ، ص19 .

## علاقة التفكير الفلسفي بالمعتقد الديني :

من خلال البحث والإمعان في المفاهيم الثلاثة السابقة (العقيدة والفكر والدين) اتضح أن كل من العقل والدين يفسران الوجود وعلل الموجودات والإنسان وأفعاله ومن هنا تتطابق هذه الاتجاهات بخواصها في الطبيعة الإنسانية ، فالدين فطرة إنسانية "وغيرية مشتركة بين أجناس البشرية"<sup>(1)</sup> والعقل "موهبة خاصة بالإنسان وحده تميزه عن سائر المخلوقات وعن طريق العقل يستطيع الإنسان أن يلج عالم المعنويات"<sup>(2)</sup> وأن العقل هو أداة الفلسفة "باعتبار أن الفلسفة ضرورة عقلية واجتماعية"<sup>(3)</sup> لأن جوهرها ما هو إلا شبكة من العلاقات الفكرية والمنازعات المذهبية ، ولو عدنا إلى تلك الأساطير الدينية والتي لاتخرج عن كونها خيالات بشرية من صنع الإنسان لوجدنا أن لها أثراً فلسفياً ، وهذا واضح عند الفلاسفة القدماء في تفسير جزء من ما بعد الطبيعة . أي أمور تفوق التصور الإنساني ، ومن ذلك يتضح لنا أن الفلسفة تستخدم لتأييد العقائد الدينية ، وما نريد توضيحه في هذا الصدد هو الصلة بين الفلسفة والدين أو العقل والنقل "<sup>(4)</sup> وهذه الصلة تكاد تكون واضحة من خلال تداخل العقل والنقل في معظم المسائل ، فالفلسفة أخذت من الدين أفكاراً كثيرة كفكرة الإله<sup>(5)</sup> والنفس والقدر إلى آخر هذه المسائل ،

1 - علي سامي النشار ، نشأة الدين ، ص31.

2 - نوري جعفر ، الفكر (طبيعته وتطوره) ، ص19.

3 - عبدالرحمن بدوي ، ربيع الفكر اليوناني ، ط4 ، دار النهضة ، مصر ، 1969م ، ص12.

4 - أشرف حافظ ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط ، ص13.

5 - الإله : (Gad) : هو الموجود الواجب الوجود الذي لا يمكن أن يكون وجوده من غيره أو يكون وجوده لسواه . راجع أيضاً : د. مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص42.



والدين "باعتباره ظاهرة تعم البشر جميعاً اعتقاداً سليماً"<sup>(1)</sup> فهو منبع حوار فلسفي طويل عبر التاريخ ، وإذا نظرنا إلى العالم فإننا نلاحظ أنه يُسلم ببعض مبادئ الفكر الفلسفي للبحث عن أسباب الموجودات ، ومن جهته نجد أن القلب ينطوي على عاطفة تُسمى الغريزة الدينية فكل منها نتاج الفكر الإنساني متأثراً بما في المجتمع من تأثيرات وبعوامل البيئة المحيطة أيضاً . إذن الفلسفة والدين أو العقل والنقل صنوان متلازمان لا غنى لأحدهما عن الآخر ، فمثل فكرة البعث<sup>(2)</sup> بعد الموت فهي في الأصل لم تكن سوى مجرد فكرة دينية ، ولكن ذلك لا يعني أن الفلسفة خاضعة للقيم الدينية فالفلسفة تهتم بمشاكل المجتمع ، بل كانت في كل زمان ومكان تأكيد الشعور الفكري البشري بتعاليه على الطبيعة . لذلك يمكن القول : أن كل منهما (العقل والنقل) حاولا بإسهام وبشكل فعال في حل مجاهل الحياة ، وكلاهما يبحث في القدرات على فهم المستقبل لذلك لا يمكن فصل العقل عن النقل في الطبيعة الإنسانية . فالإنسان كائن له دوافع واهتمامات ويتفاعل عنده العقل والنقل مع البيئة لفهم ما فيها وإحداث التغيير ، فكلاهما نابع من مصدر إلهي للعقل والوحي على السواء ؛ لأن كثيراً من "الغيبيات والأساطير التي غلفت الديانات كانت حاوية لكثير من الحقائق الفلسفية"<sup>(3)</sup> حقاً إن موضوعهما هو التجربة الحقيقية الواقعية تُعيد للنفس الأمن والسلام .

<sup>1</sup> - محمد عبدالحليم عبدالفتاح ، موسوعة الأديان ، بدون ط ، 2006 ، ص28 .

<sup>2</sup> - البعث (Resurrection) : هو اشتغال النفس بعد خلاصها من البدن بتدبير بدن آخر . راجع : د. مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص79 .

<sup>3</sup> - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط7 ، دار المعارف ، مصر ، 1977م ، 1 : 89 .

كما أن كليهما يمكن ممارسته كلما أمكن ذلك ، فهما يُعدّان نوعاً من أنواع النشاط الذهني الذي لا يحتاج المرء إلى أي أدوات ، بل حيثما وجد على الأرض من يهتم بالتفكير ، فقد وجدت لديه كل القدرة على الإمساك بالحقيقة ، لأنه "بالإمكان أن يهب الإنسان حياته للدين والفلسفة ؛ لأنهما أعظم الخيرات جميعاً"<sup>(1)</sup> ونحن في حديثنا عن الدين لا مساس لجوهره وأسسه وأصوله ، في محيط بحثنا من حيث التأثير بأفكار مغايره ، ولكن كما سنعلم أننا سنتتبع ما تأثرت به شروح هذا الدين وأفكار فرقه واجتهادات علمائه بأفكار واتجاهات دينية أخرى ، ستعلم في حينها ، لذا قدمت ما احتاجت إليه كلمة الدين ومصطلحها من بيان يمنح المعاني المقصودة أكثر وضوحاً وموضوعية .

## الإسرائيليات :

ألمّ بالفكر الإسلامي ما ألمّ بالديانات من قبله كاليهودية<sup>(2)</sup> والمسيحية<sup>(3)</sup> أو النصرانية ، حيث تسربت إليها مؤثرات من الديانات الوثنية ، حيث حرفت العقائد والطقوس ، وخلقتهما خلقاً جديداً مشوهاً لا يُشاكل الأصل ، ولا ينتمي إليه . فلما جاء الإسلام تعرض لنفس التجربة ، ودخلت فيه مؤثرات من اليهودية مباشرةً ، وكان السبب في ذلك دخول الكثير للإسلام من اليهود وهم يحملون تراثهم القديم ، لم يخلعوه عنهم ، ولم يلقوه وراء ظهورهم ، كما كان ينبغي أن يكون ، وإنما

1 - محمد الشرقاوي ، الفلسفة العامة (دراسة ونقد) ، بدون ط ، دار الجبل ، بيروت ، 1990م ، ص121 .  
2 - اليهودية : (Judaism) : نسبة إلى يهوذا أحد أسلاف النبي داود ، وكانت قبيلته أكبر قبائل الأسباط . راجع : عبدالمنعم الحنفي ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، بدون ط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ب-ت ، 2 : 1556 .  
3 - المسيحية : وهي ثاني الديانات الكبرى بعد اليهودية وسُميت المسيحية نسبة إلى الذي جاء بها وهو المسيح عيسى عليه السلام . راجع : سامي المغلوث ، اطلس الأديان ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2007 ، ص173 .

حسبوا ما لديهم من ذلك الإرث المهجور لا يتعارض مع معطيات هذا الدين الجديد ، فخلطوا هذا بذاك ، وخلقوا بذلك معتقدات دخيله على الإسلام ، وهذا ما نسميه نحن الآن (بالإسرائيليات) .

فلفظ إسرائيليات " جمع مفردة إسرائيلية ، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي ، والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إبراهيم أبو الأسباط الإثنا عشر ، وإليه يُنسب اليهود"<sup>(1)</sup> ولفظ إسرائيليات وإن كان يدل في ظاهره على القصة التي تروى أصلاً عن مصادر يهودية ، إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونها على ما هو أوسع وأشمل من ذلك ، فنجد أن العلماء يُعرفون هذا المصطلح بأنه "كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي"<sup>(2)</sup> . والجدير بالذكر فنحن لا نريد أن ندخل في قصة العداة بين اليهود والمسلمين بل القصد هو معرفة أصل هذه الكلمة ومصدرها لما لها من علاقة وثيقة بموضوع البحث ، فإذا كان اليهود قد شنوا حملات إعلامية هجوا من خلالها الرسول صلى الله عليه وسلم وسخروا منه وحرصوا أعداءه عليه ، ثم راحوا يشككون في نبوءته ورسالته فإن ذلك لم يكن أخطر من محاولتهم الثانية التي لم تكن علنيه يمكن مواجهتها والحد منها ، وذلك لتعلقها بالفكر والتمثلة في الالتفاف على الثقافة العربية والفكر الإسلامي ، حيث

---

<sup>1</sup> - محمد حسن الذهبي ، الاسرائيليات في التفسير والحديث ، بدون ط ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ب-ت ، ص13 .  
<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص14 . وأنظر أيضاً : رمزي نعاة ، الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1970م ، ص33 .

اتخذ الغزو الفكري في مرحلة صدر الإسلام طابعاً آخر يتمثل في بث الكثير من النصوص التوراتية المحرّفة في الفكر الإسلامي .

بيد أن محاولاتهم لم تتوقف عند الدس في جانب القصص التي تتحدث عن الأمم الغابرة وأخبار الأنبياء السابقين ، بل تعدتها إلى الزج بكثير من الأفكار والمعتقدات حول التناسخ<sup>(1)</sup> والوصية<sup>(2)</sup> والرجعة<sup>(3)</sup> ، ما إلى ذلك من أفكار يهودية خلقت مع مرور الزمن ركاماً هائلاً من المرويات الخرافية والأسطورية ، عُرِفَت فيما بعد (بالإسرائيليات) ، وقد وردت عدة تعريفات لهذا اللفظ التي لا تختلف في كونها تنسبها إلى اليهود ، فهناك من يرى أن الإسرائيليات "هي تلك الأساطير والقصص الكاذبة التي دسها اليهود ، ومن لف لفهم واعتنق فكرهم من الزنادقة والملاحدة"<sup>(4)</sup> وكثيراً ما تنسب الخرافات والأساطير إلى اليهود دون غيرهم لأن العقلية اليهودية عامة كانت تميل إلى الخرافات والأساطير ، وجاء تأثر المسلمين بهذه الأساطير نتيجةً للتداخل الفكري بين الثقافتين كما سنعلم ، وتعتبر الإسرائيليات مظهراً من مظاهر ما خلفه اليهود في الفكر الإسلامي ، فدخول بعض اليهود للإسلام مع ما تعامل معه كثير من المفسرين والقصاص من آثار اليهود القديمة (أهل الكتاب)

1 - التناسخ : هو انتقال النفس بعد الموت إلى جسم آخر نباتي أو حيواني أو إنساني ، أي تعلق الروح بالجسد بعد المفارقة . (راجع: الجرجاني ، التعريفات ، ص31) .

2 - الوصية : فهي أن كل إمام وصى من قبله ، أي أن علياً وصى الرسول (ص) وهي من تعاليم عبدالله بن سبأ اليهودي . (راجع : مصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، بدون ط ، مصر ، 1971م ، ص176) .

3 - الرجعة : أي رجوع بعض الأفراد إلى الحياة بعد الموت ، (راجع : المرجع نفسه ، ص177) .

4 - سيد حسن الشقراء ، إحدروا الإسرائيليات ، بدون ط ، مصر ، دت ، ص8 .

ومن خلال التعايش معهم في الأوطان الإسلامية ، كل ذلك جعل بعض المعتقدات اليهودية تتسرب إلى فكر المسلمين .

هذا وقد جاءت معظم الإسرائيليات في التفسير في قصص الأنبياء ، ذلك لأن هذه القصص قد وردت في التوراة وفيها كثير من التفاصيل والتزايدات منها ما هو حق ومنها ما هو باطل ، ولا تكاد تخلوا من هذه الإسرائيليات كُتب تفاسير القرآن أو قصص الأنبياء ، وغيرها كان سببها غموض بعض تفسيرات الأشياء في الخلق ومعان لأفكار قديمة احتفظت بأراءها كتب الأقدمين (أهل الكتاب) وأكثرهم اليهود ، كما قد تسلت إلى شروح الأحاديث من بعض المحدثين ممن عرفوا بإسم الحشوية<sup>(1)</sup> والإسرائيليات في الحديث هي إرضاء لفضولهم في المبالغة في إضفاء القداسة على أشخاص أو موضوعات تحظى بقداسة لدى جمهور المسلمين<sup>(2)</sup> ويذهب المستشرق الفرنسي فان فلوتن (Van Vloten - 1866 - 1903م) إلى القول بأن كلمة " إسرائيلييات يُطلقها علماء المسلمين على جميع العقائد غير الإسلامية ، ولاسيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول الهجري"<sup>(3)</sup> وهو وإن أخطأ في الشرط الأول فإن الشرط الثاني من قوله يعتبر هو الصحيح ، فالمسلمين حددوا

<sup>1</sup> - الحشوية : وهم فئات مختلفة تجمعها روح واحدة تنسم بالتعصب للنصوص والفهم الحرفي لها ، فهو مصطلح عام له معان مختلفة . راجع : محمود الشافعي ، المدخل لدراسة علم الكلام ، بدون ط ، مصر ، 1991م ، ص85 .  
<sup>2</sup> - أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، بدون ط ، مصر ، 2009 ، 1 : 44 .  
<sup>3</sup> - أحمد سالم مليطان ، التفكير الأسطوري في الإسرائيليات ، ط1 ، دار مدار ، ليبيا ، 1998م ، ص25 .

الأفكار والآراء الإسرائيلية لوحدها ، أما الأخرى فإنهم يعرفونها حق المعرفة ،  
بالهندية والفارسية وأفكار اليونان وغيرها .

ولاشك أن الإسرائيليات من أخطر ما واجه الفكر العربي الإسلامي من غزو  
فكري ، هذا الغزو دخل عن طريق تلك النماذج اليهودية التي زعمت دخولها  
الإسلام والتي اتخذت منه ستاراً تدس من خلاله الخرافات والأساطير التوراتية ،  
وبالرغم من وضوح بُغية هذه النماذج ومراميها منذ البداية إلا أنها استطاعت مع  
الأسف أن تتغلغل في أفكار بعض الفرق والاتجاهات الكلامية بل أوشكت أن  
تكون ضمن الدين نفسه ، وفي هذا الصدد يذكر (علي سامي النشار - 1981م)  
أن الإسرائيليات "انتشرت في الإسلام عن طرق متعددة قيل : أن هذه الإسرائيليات  
أنت من الشام ، كما قيل أنها أتت من اليمن ، وكان مصدرها (كعب الأبحار -  
ت35هـ) في الشام ، أما مصدرها في اليمن (عبدالله بن سبأ)"<sup>(1)</sup> ومما يحسن  
التأكيد عليه أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث كان مسبقاً بتسرب  
الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية ، ومن ناحية أخرى فقد كان الجوار بين  
اليهود والمسلمين يلعب دوراً في تبادل العلوم والمعارف ، وهو ما يُعرف بالاحتكاك  
الثقافي بين الأديان في البلاد المفتوحة ، وبالنظر إلى الثقافة العربية نجدها قد تأثرت  
إلى حد بعيد بهذه الإسرائيليات ، حتى أن علم الجدل (الكلام) الذي يُعتبر أساساً  
في الرد على معتقداتهم قد تأثر كثيراً بآراء بعض هذه الإسرائيليات .

<sup>1</sup> - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعارف ، مصر ، دت ، 3 : 285. وأنظر أيضاً : حسني يوسف الأطير ،  
المواجهة بين القرآن والإسرائيليات ، ط2 ، مكتبة الناظفة ، مصر ، 2004 ، ص 13-14.

كل ذلك كان سبباً في تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث مما أدى إلى قبول هذه الخرافات بشغف ظاهر لدرجة تصل إلى التسليم بها ، الأمر الذي كاد أن يُفسد عقائد المسلمين ويجعل الإسلام في نظر أعدائه دين خرافة وأساطير ، ومن النتائج السلبية التي شكلت خطراً بالغاً وشرّاً مستطيراً والناجئة عنها هي "أنها تُفسد على المسلمين عقائدهم ، بما تتطوي عليه من تشبيهه وتجسيم<sup>(1)</sup> لله سبحانه وتعالى ، وأدخلت على الإسلام معتقدات منافية للقرآن والسنة تأثرت بها الاتجاهات الكلامية سواء كان هذا التأثير متعمداً أو عفويّاً"<sup>(2)</sup> وبالنظر إلى كل التعريفات السابقة فإننا يمكن أن نجمل القول بأن الإسرائيليات هي " مجموعة الأفكار والآراء والتفسيرات والقصص الخرافية والأساطير التي دخلت في التفسير والحديث والتاريخ سواء كان هذا الدخول ناجماً على ما نقله علماء الإسلام من تفسيرات أو ما قام بنقله اليهود الذين تستروا بالإسلام"<sup>(3)</sup> ولو تساءلنا عن سبب تغلب اللون اليهودي من هذه المرويات عن غيرها من الألوان الثقافية المدسوسة من غير اليهود لوقفنا عند عدة أسباب يمكن أن نوجزها في النقاط التالية :

1- " إن معظم هذه الروايات المدسوسة في الفكر الإسلامي مصدرها اليهود

بالدرجة الأولى .

---

<sup>1</sup> - التشبيه والتجسيم : التشبيه وهو تصور صفات الله على غرار صفات الإنسان ، أما التجسيم : ويُقصد به التعبير عن المجرد بالمحسوس وعن الأفكار العقلية بالصور المحسوسة ، وأول ما ظهر التجسيم عند اليهود . أنظر : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، ص 107 (تشبيهه) ص 92 (تجسيم) .  
<sup>2</sup> - محمد أبو شهيه ، الإسرائيليات والموضوعات في التفسير ، بدون ط ، مصر ، 1982م ، ص 94 .  
<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 97 .

2- حرص اليهود على تغييب العقل وتجهيل الأمم ، لتمرير مخططهم الذي يهدف إلى نشر تلك الأنماط من الأساطير والخرافات .

3- استيطان القبائل اليهودية في منطقة شبه الجزيرة العربية وخاصةً في يثرب التي تجاوزوا فيها مع القبائل العربية<sup>(1)</sup>

من خلال ما سبق من سرد لتلك الآراء التي قيلت حول ماهية الإسرائيليات تتضح أمامنا جملة من النقاط يمكن تحديدها على هذا النحو :

- إن جملة التعريفات التي أوردناها لمصطلح الإسرائيليات لا يبتعد بعضها عن بعض .

- أنه لم يتم تناوله من قبل المتقدمين بدلالاته عند الباحثين المحدثين ، وإن كان المتقدمون أوردوه في ثنايا مؤلفاتهم وحذروا من روايتها ، إذ لم تكن الإسرائيليات عندهم إلا مجرد روايات جاءت عن طريق أهل الكتاب .

- أنها لا يمكن أن يُنظر إليها إلا بكونها مزيجاً من الأساطير والخرافات التي زج بها اليهود في الفكر الإسلامي.

#### **أقسام الإسرائيليات :**

بالنظر إلى معظم التقسيمات التي أعتمدها المتقدمون وجرى على نسقها المتأخرون رأينا أن نعتمد في تقسيمنا لها على النمط الذي بُنيت عليه أحكام روايتها إستناداً

<sup>1</sup> - عبدالله سالم مليطان ، التفكير الأسطوري في الإسرائيليات ، ص27 . وأنظر : عائشة عبدالرحمن ، الإسرائيليات في الغزو الفكري بدون ط ، دار غريب ، القاهرة ، 1975م ، ص86. وأنظر أيضاً : صلاح الخالدي ، إسرائيليات معاصرة ، بدون ط ، دار عمان ، عمان ، 1991م ، ص5-6.



إلى العقل والمنطق ومدى مطابقتها لنصوص القرآن الكريم ، وما صح من حديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) وهي على هذا الأساس تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :-

### **القسم الأول : روايات مقبولة**

"وهي الروايات التي جاءت موافقة لما جاء به القرآن الكريم ولما جاء في صحيح السنة من أخبار وأحداث ، وقد ذهب العلماء النقاد إلى البحث والتدقيق في مدى صحة سندها الذي جاءت عن طريقه ، كما بحثوا في موضوعها من حيث توافقه مع النص القرآني والحديث الصحيح"<sup>(1)</sup> فهناك بعض النصوص القرآنية لا تتعارض مع النص التوراتي ، وهذا ما جعل العلماء يجتهدون للوقوف على هذا التوافق . فالاختلاف بين النص القرآني والنص التوراتي في بعض المواضع يكمن في الصياغة وبلاغة النص القرآني فقط .

### **القسم الثاني : روايات مرفوضة**

"وهي الروايات التي توافر فيها العديد من عوامل الرفض التي اعتمدها الدارسون لنقد هذه الروايات ، ومن بينها معرفة رجال سند الرواية ومنتها ومقارنتها بالقرآن الكريم ، ولو تتبعنا هذه الروايات لوجدنا ثمة ما يُقال في روايتها وأيضاً في تناقض محتواها مع ما جاء به القرآن الكريم"<sup>(2)</sup> وما يؤخذ على هذا النوع أيضاً مخالفته للعقل ، ولقد كان لهذه الإسرائيليات أثراً سيئاً في التفسير إذ أدخلت فيه كثير من

1 - محمد بوشهبة ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، مرجع سابق ، ص 187 .

2 - عبدالله سالم مليطان ، التفكير الأسطوري في الإسرائيليات ، مرجع سابق ، ص 32 .

القصص والأخبار المكذوبة وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها وإخضاعها لمعايير نقد الرواية وموازن الشريعة المقبول من المردود .

### القسم الثالث : روايات مسكوت عنها :

"وهي الروايات التي لم يرد في القرآن ما يؤيدها أو يُعارضها ، ومن ثم فهي متروكة للرأي والتحقيق ، ولذا وجب التوقف في الحكم عليها"<sup>(1)</sup> وهناك بعض العلماء يجوزون حكاية هذا النوع وذلك للعظة والعبرة ، فمثل هذا النوع من الروايات ليس فيه ما يدعو إلى إبداء الرأي أصلاً ، ولهذا فهي من الروايات المسكوت عليها .

والجدير بالذكر فكما أشرنا سابقاً في بداية حديثنا على تقسيم الإسرائيليات بأن تقسيمها مرتبط بحكم روايتها حتى يكون من اليسير التعرف على حكم رواية كل قسم منها ، وبالرجوع إلى النصوص الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نستخلص أن الإسرائيليات التي لم يرد في القرآن الكريم ما يوافقها موضوعاً لا تجوز روايتها أو تداولها ، بعكس ما يوافق القرآن الكريم ، لأن النهي المراد من آثار الرسول (صلى الله عليه وسلم) القصد منه أخذ الحيطة في ان تكون تلك الروايات مما تعرض للتحريف والتبديل من قبل اليهود كما فعلوا للتوراة .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص33 . وأنظر أيضاً : محمد بوشهبه ، الإسرائيليات في التفسير والموضوعات ، مرجع سابق ، ص190 .

## تعقيب :

يمكن القول أن المجال لم يكن مواتياً أمام اليهود لتنفيذ مخططهم إزاء الفكر الإسلامي نتيجة وجود الرسول (صلى الله عليه وسلم) حياً بين المسلمين يُعلمهم الكتاب ويوضح لهم ما غمض عليهم من آياته ، الأمر الذي يؤكد أن تيار الإسرائيليات لم يأخذ مداه كما خطط له من قبل اليهود إلا بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتنامي تيار الإسرائيليات بشكل كبير جداً وخاصةً في التفسير ، وهذا راجع إلى العديد من الظروف والأسباب يمكن إيجازها في النقاط التالية :

- إقامة كثير من القبائل اليهودية في المدينة المنورة ، ونقل اليهود معهم ثقافات كثيرة من كتبهم الدينية ، وإرثهم الثقافي الذي كان له الأثر الكبير في الفكر الإسلامي .

- دخول العديد من الشخصيات الإسلام أمثال ( عبدالله بن سلام - ت 43هـ ) (وكعب الأحمار - ت 35هـ) ، وغيرهم ممن كانت لهم ثقافة واسعة ومكانة مرموقة ومركز ملحوظ .

- ترجمة التوراة : فإذا صح ذلك فإن هذه الترجمة تكون قد قدمت مادة جديدة خصبة من الإسرائيليات أسهمت في توسيع كثير من المفسرين والمؤرخين في الاستعانة بها .

وغير ذلك من الأسباب التي ساهمت بشكل مباشر في دخول هذه الإسرائيليات ، وما يجب أن يشار بالقول أن كتب الحديث والتفسير المتداولة الآن قد ضمت كثيراً

من تلك الروايات الإسرائيلية التي وضعت على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونسب بعضها إلى الصحابة ، وقد حوت ما حوت من أساطير وخرافات لا يمكن لعاقل أن يقبلها أو يصدق بشيء منها ، والمتتبع للتفسير والحديث سيلاحظ بلا ريب كيف تأثر إلى حد كبير بثقافات الإسرائيليات التي تقبلها العامة بشغف ظاهر ، وتناقلها بعض الخاصة في تساهل يصل أحياناً إلى حد التسليم بها .

والأهم من ذلك أن هذه الإسرائيليات دخلت حتى في بعض الفرق الإسلامية وأثرت في الاتجاهات الكلامية ، بل يرى البعض أنها لعبت دوراً أساسياً في تفرق المسلمين ونشأة الفرق الإسلامية ونشر الفتنة بين هذه الفرق ، وهذا ما يجعلنا نتطرق لتوضيح أسباب نشأة المذاهب الكلامية أو الفرق الإسلامية وذكر بعض الاتجاهات الكلامية الكبيرة .

## الاتجاهات الكلامية :

إن انقسام الأمم إلى شعوب وقبائل أو اتحادها ، ونشأة الفرق ليس حكراً على مجتمع بعينه أو عقيدة دون غيرها ، وهذا يحدث عندما تتعرض فيها المجتمعات للانقلابات السياسية أو الاجتماعية ، كأن يقوم دين جديد على أنقاض دين قديم ، وهذا قاسم مشترك بين الأديان ، فقد صارت أحزاباً وشيعاً كل حزب يرى أن الحق بجانبه ، ونحن إذا نظرنا إلى نشأة هذه الفرق في الإسلام نجد أنها مسألة سياسية خالصة ، باعتبار أن الصراع بين المسلمين كان في بدايته صراعاً سياسياً حول منصب الخلافة وحول أحقية كل طرف من أطراف النزاع على هذا المنصب ، ولكن الأمر لم يكن على هذا النحو في ذلك العصر ، بل أن هذه الأحزاب السياسية اصطبغت بصبغة دينية قوية ، نظراً لما كان للدين من أثر ومكانة في النفوس في ذلك العصر ، لذلك فقد " اصطبغت الأحزاب السياسية بصبغة دينية ، وصار كل حزب سياسي فرقة دينية وصار الذين يقتتلون سياسياً يقتتلون دينياً ، وبدل أن يُسمى الحزب اسماً سياسياً يدل على المبدأ السياسي الذي يدعو إليه ، يسمى اسماً يدل على المذهب الديني : كشيعة وخوارج"<sup>(1)</sup> .

وهكذا كان الخلاف السياسي سبباً من أسباب الخلاف الديني وسبباً في نشوء العقائد والفرق ، وقد حاول عدد من الباحثين تناول العوامل التي أدت إلى نشأة الفرق ، فاختلّفوا فيها ، فذهب فريق منهم إلى أن العامل الاجتماعي كان سبباً وجيهاً في

<sup>1</sup> - أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ط10 ، دار الكتاب ، بيروت ، 1969م ، ص5 . وأنظر أيضاً : محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، بدون ط ، دار الفكر ، القاهرة ، 1971 ، ص194 .

ظهور الفرق ، وعزاه غيرهم إلى الصراع على السلطة ، وركز فريق آخر على العامل الاقتصادي ، ومهما قيل عن هذه العوامل فهي تبدو في مجموعها عوامل متداخلة ، ويجب التأكيد على أنه ليس كل الفرق قد نشأت لأسباب سياسية ، او اجتماعية أو اقتصادية ، فمنها مدارس فكرية كالمعتزلة ، وما نشأ من خلال الردود عليهم (كالأشاعرة) وكذا الماتريدية وغيرها<sup>(1)</sup>.

ومن ناحية أخرى فإن الحديث عن الفرق الإسلامية هو موضوع متشعب تناوله الكثير من المؤرخين والباحثين بالدارسة والتحليل ، فقد تحدث هؤلاء عن كثير من الفرق في تاريخ الإسلام ، وفصلوا القول فيها شرحاً ونقداً وتحليلاً فهي لا تدخل تحت حصر ، وبالرغم من محاولة المؤلفون الإسلاميون المتقدمون من حصرها إلا أنهم لم يستطيعوا لأن افتراق المسلمين لم ينته عند عصرهم ، وانه لا بد ستنشأ فرق جديدة باستمرار<sup>(2)</sup> ونحن ما يهمنا في هذا هو نشأة هذه الفرق وذكر الفرق الكبيرة ولا نريد أن ندخل في تفاصيل هذه الفرق أو ذكر آراءها أو أفكارها . فالمبحث ليس على الفرق ونشأتها بقدر ما هو التعريف بها كمدخل لما بعدها وهو تأثرها بالفكر اليهودي .

وقبل الحديث عن العوامل التي ساعدت في نشوء الفرق الإسلامية نريد أن ننبه إلى أمرين :

<sup>1</sup> - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، 1 : 373 بتصرف .  
<sup>2</sup> - عبدالرحمن بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، بدون ط ، دار القلم ، بيروت ، دت ، 1 : 33 . وأنظر أيضاً : مسعود الوزاني ، عوامل ظهور الفرق في الفكر الاسلامي ، ط1 ، 2009 ، ص 38-39.

أولهما : أن آية ظاهرة علمية أو عقديّة تحمل مجموعة حقائق لا بد من الاختلاف فيها ، بمعنى أن القوانين العلمية لا تسلم من اختلاف العلماء في تفاصيلها على الرغم من خضوعها للتجربة والملاحظة ، فكيف بحقائق الدين التي تقوم على التصديق بالمغيبات على ضوء مقدمات لا تخضع للتجربة والملاحظة بل هي أقرب إلى الاستدلال العقلي لاسيما وأن المخاطبين بحقائق الدين الحكماء والعوام على حد سواء.

الأمر الآخر : أن الفرق الإسلامية لم تختلف حول الأصول العقديّة فإن جميع أتباعها يُصدقون بوجود الله وكمالهِ وبرسله وأنبيائه وأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) خاتمهم ويصدقون بالأخبار القرآنية التي تقتضي الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر "فاختلاف المسلمين في تصور المسائل العقديّة غير اختلافهم في التصديق بالأصول الإيمانية فكلهم يُسلم بتلك الأصول"<sup>(1)</sup> ومن ناحية أخرى هناك عدة عوامل ساعدت على نشوء الفرق الإسلامية وتطورها.

وأما عن عوامل نشأة الفرق الإسلامية فإننا نحاول إجمالها فيما يلي :

### **العامل السياسي :**

كان العرب قبل الإسلام أمة لا يجمع بينها إلا اللغة والعادات والعرف وليس لها كيان سياسي يجمعها وينظمها ، بل كانت قبائل متناثرة متصارعة ، فجعل منها الإسلام أمة واحدة رائدة ، ولكنها لا تخلو من الصراع الداخلي لاسيما الصراع

<sup>1</sup> - فاطمة جمعة ، الاتجاهات الغربية في المجتمع الإسلامي ، بدون ط ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، دت ، ص 139 . وانظر أيضاً : محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1961م ، ص 38.

على السلطان ، فدخل المسلمون إلى ساحات القتال الداخلي فقاتل بعضهم بعضاً ، وكل هذا جاء " بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ولم يمض على وفاة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) أكثر من ثلاثين عاماً حتى تحولوا إلى فرق متنازعة ، فأنشق الخوارج وتشيع الشيعة ، وتوالت بعد ذلك الصراعات الداخلية التي أذكت الخلافات المذهبية وحولت الاختلاف في الرأي من خصيصة محمودة توسع الأنظار وتحرر الأفكار إلى سلاح للتعصب والانشقاق ، وبدأت الفرق السياسية تظهر في شكل فرق دينية<sup>(1)</sup> تدعي كل منها بأنها صاحبة المنهج السوي والرأي السديد في فهم العقيدة ، وتتهم غيرها بالخطأ في الرأي وأحياناً بالخروج عن الدين ، وصارت إمكانات الدعوة الإسلامية ودعاتها محتكرة على الفرق الإسلامية بعد أن كانت موجهة ضد المذاهب الغير إسلامية ، وزاد في الاختلاف "ظلم أكثر خلفاء بني أمية الذين حرصوا على محاربة الخوارج والشيعة معاً ، مع التصدي للفرق المطالبة بالشورى وتمكين المسلم من مناقشة القضايا الفكرية والإشكالات السياسية بحرية ، وخلفهم (بنو العباس) الذين استغلوا المذهب الشيعي في بناء دولتهم ثم أنقضوا على أعيان الشيعة يلحقون بهم ما ألحقهم به الأمويون من قتل وتشريد ، فلجأ الشيعة إلى التستر على أئمتهم وأفكارهم<sup>(2)</sup> وصاروا يؤصلون أفكارهم ، ويخططون لقيام دولتهم على أساس حقهم الديني في الخلافة ونجحوا في تحقيق مقصدهم .

<sup>1</sup> - أبو الوفا الغنيمي ، علم الكلام وبعض مشكلاته ، بدون ط ، دار الثقافة ، بيروت ، 1979 ، ص19 .

<sup>2</sup> - جواد مغنية ، الشيعة في الميزان ، ط5 ، دار الجواد ، بيروت ، 1984 ، ص48 .



"واستطاع المعتزلة استقطاب أوائل خلفاء بني العباس ، فاستخدموا أفكارهم سلاحاً في أيدي بعض أولئك الخلفاء لإرهاق جمهور المسلمين وإجبارهم على القول بخلق القرآن<sup>(1)</sup>"<sup>(2)</sup> ثم جاء (المذهب الأشعري)<sup>(3)</sup> الذي ساد قروناً طويلة "حيث حرص على التوافق مع الخلفاء والأمراء وترك إقحامهم في الأفكار العقديّة ، ويمثل هذا الأسلوب الذي يتجنب إقحام الآراء السياسية في الأفكار العقديّة تعامل الماتريدية<sup>(4)</sup> مع محيطهم السياسي فحافظوا على بقائهم"<sup>(5)</sup> وهكذا لعب العامل السياسي دوراً كبيراً في نشأة بعض الفرق الإسلامية .

### العامل الاجتماعي :

يتصدر العامل الاجتماعي في دراسة أي ظاهرة من الظواهر مقدمة العوامل جميعاً بوصفه الأكثر دفعا لتصاعد الأحداث أو التأثير فيها سلباً أو إيجاباً ، وتبدو الصورة أكثر وضوحاً في تناول الواقع الجديد الذي قادت إليه تلك الفتوحات الإسلامية التي تحققت على أيدي العرب منذ فترة مبكرة ، وأدخلت شعوباً كثيرة ذات أصول متعددة ، وثقافات متباينة وديانات مختلفة من يهودية ومسيحية وغيرها من الوثنيات تحت لواء واحد ، وفي الطرف المقابل لم تكن تلك الشعوب على درجة واحدة مع الوفاق مع العرب ، أو على وعي كامل بحقائق الإسلام وأصوله "ولما كانت الدولة

1 - فتنة خلق القرآن : اتفق المعتزلة بأن كلام الله تعالى مُحدث مخلوق في محل ، وهو حرف وصوت ك تب أمثاله في المصاحف حكايات عنه ، ورأى المعتزلة أن الاعتقاد بقدوم القرآن إلى جانب قدم الله شرك . راجع : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ط1 ، ج1 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1981م ، ص21.

2 - زهدي جار الله ، المعتزلة ، بدون ط ، القاهرة ، 1947م ، ص158 .

3 - المذهب الأشعري : هم (الأشاعرة) وهي فرقة سنية وتنسب إلى الإمام الأشعري . راجع : محمود الشافعي ، المدخل لدراسة علم الكلام ، مرجع سابق ، ص86 .

4 - الماتريدية : هم أتباع أبو منصور الماتريدي وهم يُشكلون مع الأشاعرة الجناح الكلامي لأهل السنة . راجع : محمود الشافعي ، المدخل لدراسة علم الكلام ، مرجع سابق ، ص89.

5 - حسن مسعود الطوير ، الفرق الإسلامية واتجاهاتها الفكرية ، بدون ط ، بـت ، بـد ، 2009م ، ص22.

الإسلامية في بداية عهدها قوية ، لم يكن بمقدور أحد مجابتهها فتستز البعض بالإسلام ، وأوهموا الدولة الإسلامية بأنهم يسرون في ركبها ، ولكنهم كانوا يعملون على عرقلة مسيرتها ، حسرة منهم على عروش تهاوت كانوا من بطانتها وديانات هيمن عليها الإسلام فلم يكن شأنها كسابق عهدها "(1) لاشك أن تلك العوامل قد شكلت توتراً نفسياً لدى بعض الفئات الحاكمة ، فقامت بنصب شباكها للإيقاع بمحدودي الفكر والثقافة ، والبسطاء من العامة ، والتمويه على ضعاف الإيمان ، فانساقوا وراءها ظناً منهم بأن ما تثيره تلك الفئات من فكر نابع من الإسلام ومبادئه.

وإذا كان هنالك من "اتهم الدولة الأموية بتوفير مناخ ملائم لتلك الفئات الحاكمة بإتباعها سياسة غير عادلة في إدارة شئون الدولة ، فإن من خططوا منذ أول الأمر لتفكيك وحدة الأمة ، وتعميق جذور الخلاف كانوا في غنى عن يُتيح لهم تلك الفرص ، أو يهيئ لهم الأسباب ، وهم من أكثر الناس قدرة على صنع الأحداث وإدارتها"(2) وحتى وإن كانت الدولة الأموية تهيمن على مساحة شاسعة جمعت قبائل متنافرة وشعوباً متعددة الأعراق والمذاهب الدينية والفلسفية ، فهي في النهاية "لاتحمل منهجاً فكرياً يمكن أن يدخل في تكوين الفرق"(3) وبعيداً عن أي استنتاجات أخرى يمكن أن تعد بعض المؤامرات التي قامت بها الفئات الحاكمة كقتل عثمان

1 - عامر النجار ، في مذاهب الإسلاميين ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1995م ، ص13.

2 -مسعود عبدالله الوازني ، عوامل ظهور الفرق في الفكر الإسلامي ، مرجع سابق ، ص46.

3 -المرجع نفسه ، ص48.

رضي الله عنه - (ت 40 هـ) وغيرها ، كانت غطاءً أتاح للحركة (الباطنية) (1) ولأهل الأهواء ممن أدعوا أنهم من أنصار علي رضي الله عنه ومؤيديه "لبث أفكار مستمدة من مرجعيات فلسفية ، وعقائد قديمة كانت سبباً في بناء الفكر الباطني وتمهيداً لنشأة الحركات الباطنية تدريجياً ، والظهور فيما بعد بمظهر القوة بعد أن قويت شوكتها" (2) وبذلك عزز العامل الاجتماعي تعدد الفرق واختلافها واتسعت هوة الخلاف بين المسلمين.

### **العامل الثقافي :**

كما وسعت عقيدة الإسلام وشريعته جميع الناس والعصور والبيئات فقد وسعت جميع العلوم وصار علماء الإسلام يتجهون إلى التخصص ليس في تحديد فرع علمي من بين الفروع الإسلامية وغير الإسلامية ، ولكن إلى التخصص في المنهج في دائرة الفرع العلمي الذي يختارونه ، فصار الفقهاء ينقسمون إلى مذاهب متنوعة تختلف مناهجها على حسب اختلاف البيئات والمصادر . " وهذا التنوع والتخصص جعل حملة الفكر العقدي من أتباع الفرق المختلفة يبالغون في دراسة المسائل العقديّة على حسب اختلاف فرقهم ، ويستعينون بالعلوم الإسلامية الأخرى من حديث وتفسير وفقه وغير الإسلامية كالمنطق والفلسفة ، وشجعت الترجمة على هذا التنوع الذي قد يصل إلى التضاد في بعض المسائل ، فقد تُرجمت علوم اليونان من

<sup>1</sup> - الباطنية : ظهرت الباطنية في أيام المأمون حمدان ، ومن عبدالله بن ميمون القداح ، وليست الباطنية من فرق ملة الإسلام بل هي من فرق المجوس ، وهي أكثر ضرر على الإسلام من اليهود أنفسهم . راجع : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، بدون ط ، دار الطلائع ، مصر ، بدون ت ، ص 211 .

<sup>2</sup> - عامر النجار ، في مذاهب الإسلاميين ، ص 20 .

منطق وفلسفة وطبيعيات إلى اللغة العربية في أواخر القرن الأول الهجري<sup>(1)</sup> وقد دفعت العلوم المترجمة بعلم الكلام إلى الأمام ، وزادت في توسعه دائرة الخلاف الذي يتبعه زيادة انشقاق بين الفرق فتحوّلت الفرقة الواحدة إلى طوائف يغاير بعضها بعضاً ، كما أن وسيلة "نشر العلوم بين الناس في العهود الأولى لم تكن قائمة على الكتب المؤلفة إلا في نطاق ضيق بل كانت بواسطة المساجد المنتشرة في الحواضر الإسلامية ، وقد أدى ذلك إلى أن الفرق المخالفة لجمهور المسلمين لاتجد وسيلة تنتشر بها أفكارها وأصولها إلا بالتكتمل<sup>(2)</sup> وتلجأ في كثير من الأحيان إلى القوة في مواجهة الخصوم ، كما أن محدودية وسائل انتشار الثقافة في العهود الأولى مع تعارف الدارسين على ضرورة "متابعة إمام في كل علم من العلوم الشرعية أدكى روح التعصب ، ومع ما في التلقي المباشر عن الأساتذة من دقة في الفهم وصحة في النقل فإنه في جو الانقسام والطائفية كان عنصراً مساعداً على التعصب المذهبي ، فقد اتبع كثير من العلماء مذهباً من المذاهب الفقهية لا لشيء إلا لأنهم لم يدرسوا على أساتذة مخالفين لذلك المذهب ، فقد اتبع الشيعة الزيدية جميعهم مذهب المعتزلة لأن إمامهم (زيد بن علي) تلقى عن (واصل بن عطاء - 131هـ) علم الكلام<sup>(3)</sup>

1 - حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج 4 ، ط 7 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1964م ، ص 345.

2 - المرجع نفسه ، ص 346.

3 - الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 66 . وأنظر أيضاً : توفيق الطويل ، في تراثنا العربي الإسلامي ، بدون ط ، الكويت ، 1985م ، ص 77 .

## العامل الحضاري :

كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) تسودها مظاهر الزهد ، وكان المسلمين منشغلين بالجهاد والعبادة والسعي في طلب الرزق ، فلم يكن لهم وقت فائض ، وسادت العدالة الاجتماعية بينهم واستمر الأمر على ذلك ، وفي صدر خلافة عثمان رضي الله عنه فتحت خزائن الدنيا ، وظهرت بذور الطبقية ، وبدأت أحوال المجتمع في الاضطراب ، وانقسم المجتمع الإسلامي إلى معسكرات حزبية ، وساعد ذلك على الانشغال بالمذاهب والفرق السياسية ، وزادت الفوارق الطبقيّة وكثر الموالى والعبيد ، واشتعلت نار العصبية بين العرب وبقية الأجناس الإسلامية .

وتسلل إلى الأمة كثير من المتأثرين بأفكار غريبة عن الإسلام كما أن سماحة الإسلام "في الإبقاء على عقائد أهل الذمة أحدثت تفاعلاً فكرياً فاستطاع اليهود أن ينشروا الإسرائيليّات التي صارت من عناصر التفسير على الرغم من تعارض أكثرها مع القرآن والسنة"<sup>(1)</sup> وتسللت بعض المعتقدات إلى الفكر الشيعي عن طريق اليهودي اليميني (عبدالله بن سبأ) مؤسس الفرقة السبئية<sup>(2)</sup> وأصاب الناس الترف في كل شيء حتى في "الفكر والأدب ، فنشطت حركة التأليف والترجمة ، ومال العلماء إلى الاقتباس من آراء الفلاسفة والمفكرين اليونان والهنود وغيرهم ، وقابلوا بين

<sup>1</sup> - الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 74 .  
<sup>2</sup> - الفرقة السبئية تنسب إلى عبدالله بن سبأ ، يهودي الأصل المتوفي (40هـ) الذي أول من قال بالوهية علي ونشر كثير من المعتقدات اليهودية . (راجع : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص174 .)

الآراء الإسلامية وغير الإسلامية لاسيما في علم الكلام"<sup>(1)</sup> فكان لذلك أثر بالغ في انقسام المسلمين إلى فرق فكرية ، كما انقسموا في العهد الأموي إلى فرق سياسية واختلفت مقاصد تلك الفرق التي تكونت في العهدين الأموي والعباسي فمنها ما كان سياسياً في جوهره ، عقدياً في ظاهره ، ومنها ما كان يقصد إلى الدفاع عن عقائد الإسلام ، ولا غرابة في تعدد الفرق والمذاهب الفكرية ، فهو من شأن الأمم المتحضرة ، التي تضم طبقات متفاوتة ، فذلك اختلاف تنوع تستدعيه الحضارة ، ولكن الغرابة أن تحل السياسة في الفكر الروحي لتلك الأمم ، ويدعى دعاة السلطة بأنهم هادة الحق ، وهذا ما حوّل الأمة الواحدة إلى وحدات مجزأة ، والفكر الروحي إلى نزوات متعصبة.

ويجدر بالذكر أننا لا نستطيع حصر جميع العوامل التي ساعدت على ظهور ونشأة الفرق وذلك لكثرتها وتعدد مساراتها ، ولكن حاولنا أن نركز في ذكر تلك الأسباب التي ساعدت على نشأة الفرق في ضوء أحداث التاريخ البارزة بإيجاز ، وذلك لصعوبة تناولها على نحو أكثر تفصيلاً .

وبعد هذا العرض الموجز لنشأة المذاهب الكلامية ، نريد أن نلمح على بعض النماذج من هذه الاتجاهات وخصوصاً الكبيرة منها فلا نريد أن ندخل في الفروع الثانوية لهذه الاتجاهات بل نقف على الأصول الرئيسية لها والتي منها [الخوارج ، الشيعة ، المعتزلة ، المرجئة] وكل واحدة من هذه الأربعة تفرعت إلى عديد من

<sup>1</sup> - حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ص302 .

الفرق سميت بأسماء أصحابها في الغالب أو أهم مباحثها الكلامية ، وكانت على النحو التالي :

الخوارج : [المحكمة الاولى - الأزارقة - النجدات - الصفرية - العجاردة]

الشيعة : [السبئية - التوابون - الكيسانية - المغيرية - الإسماعيلية]

المعتزلة : [الواصلية - العمروية - الهذلية - النظامية - المعمرية - الجبائية]

المرجئة : [اليونسية - الغسانية - الثوبانية - التومنية]<sup>(1)</sup>

---

<sup>1</sup> - البيهقي ، الفرق بين الفرق ، ص 26-27-28 بتصرف . وأنظر أيضاً : أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ط2 ، مكتبة النهضة ، مصر ، 1969م ، 1 : 103-104-105.

## تعقيب

كان لي في هذا الفصل إطلالة مُبسطة على بعض المفاهيم التي لها علاقة وثيقة الصلة بالبحث وحيثيات أفكاره المختلفة مبتدئاً بمفهوم العقيدة باعتبارها ركيزه أساسية في هذه الدراسة فطبيعة الإنسان تكمن في ميله الشديد إلى الاعتقاد في شيء ما ، وقد توصلنا إلى وضع العقيدة في موضع المصطلح الفلسفي اليقين والذي يعني مطابقة الأمر للواقع مما يدخل في صميم نظرية المعرفة ثم وصلت إلى نتيجة أخرى مفادها أن الفكر الديني يُعد النتيجة المنطقية المتضمنة في العقيدة ، فالعلاقة بين العقيدة والفكر علاقة تضامن واحتواء وهذا جعلنا نتطرق إلى توضيح مفهوم (الفكر) وفي حديثنا عن الفكر وجدنا أن الفكر هو الأساس في كل مذهب فلسفي وبعد أن عرضنا أهم التعريفات التي وردت لتوضيح هذا اللفظ (الفكر) وجدنا أن جميع الفلاسفة اتفقوا على أن الفكر هو موهبه خاصة بالإنسان وحده تميزه عن سائر المخلوقات .

ومن ناحية أخرى عرفنا أن هناك علاقة منطقية بين الفكر والدين ووجدنا أنه من الضروري التعرّيج على توضيح معنى الدين باعتباره أحد الركائز الأساسية في هذه الدراسة ومن خلال عرضنا لمفهوم الدين وجدنا أنه لا يوجد مجتمع إلا وهو مُتَشَبِع بفكرة الدين ، ومن خلال البحث والإمعان في المفاهيم الثلاثة السابقة



(العقيدة ، والفكر ، والدين) اتضح أن كل من العقل والدين يفسران الوجود وأنه بالإمكان أن يهب الإنسان حياته للدين والفلسفة ، لأنهما أعظم الخيرات جميعاً .

ثم انتقلت إلى توضيح مُصطلحاً آخر وهو (الإسرائيليات) وعرضت كيف أن الإسرائيليات هي من أخطر ما واجه الفكر العربي الإسلامي من غزو فكر والاهم من ذلك أن هذه الإسرائيليات دخلت حتى في الفرق الإسلامية ومن هنا كان من الواجب عليّ أن اعرض لبعض من الاتجاهات الكلامية الكبيرة ، ومن خلال عرضي لبعض الاتجاهات الكلامية وجدت أن هناك عدة عوامل ساعدت في ظهور ونشأة الفرق ، ولا غرابة في تعدد الفرق والمذاهب الفكرية فهو من شأن الأمم المتحضرة ، ولكن الغرابة هي انه هناك عقائد يهودية دخلت في هذه الفرق ، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نتعرف على الفكر الديني اليهودي من حيث ملامحه والعقائد الدينية فيه وهذا ما سوف نتطرق له في الفصل الثاني.



## مصادر الفكر الديني اليهودي :

كل ديانة لها مصادر تستمد منها عقيدتها وشريعته ، ولما كانت اليهودية إحدى الديانات التي احتوت على قضايا في العقيدة والشريعة ، ولبيان المصادر التي يرجع إليها اليهود في استخراج عقائدهم وتعاليمهم وشرائعهم نذكر أن الديانة اليهودية مرت بمراحل تاريخية طويلة متعددة ومتناقضة انعكست على فكرها الديني ، على الناحية العقائدية التشريعية الأخلاقية ، وكل هذا يتضح من خلال نصوص الكتاب المقدس التي تنقسم إلى أسفار موسى الخمسة ، وكتب الأنبياء ، وبعد الانتهاء من تدوين العهد القديم تم تدوين التلمود الذي أصبح كتاب اليهود الديني ، وفي القرن الثالث عشر ظهرت كتب القبالة<sup>(1)</sup> ورغم هذا فإن الكتب السائدة والمعمول بها في الحياة اليهودية هي : (العهد القديم ، والتلمود) التي سنتناولها بشيء من الإيجاز :

### أولاً : العهد القديم :-

عُرف العهد القديم بأنه "مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول مختلفة النوع كتبت أكثرها بالعبرية وبعض مقاطعها بالآرامية خلال أكثر من تسعة قرون أخذاً بالسماع ، وكثيراً من هذه المؤلفات صُححت ثم أكملت تبعاً للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال متباعدة بعضها عن بعض"<sup>(2)</sup> ويعتبر العهد

<sup>1</sup> - القبالة : " هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود والاسم المشتق من كلمة عبرية تُفيد معنى التواتر أو القبول أو ما تلقاه المرء عن السلف " (راجع : محمد الفاضل ، مقدمة في تاريخ الأديان المقارنة ، بدون ط ، مصر ، 2006 ، ص111 .  
<sup>2</sup> - موريس بوكاي ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ت : حسن خالد ، بدون ط ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، 1990م ، ص30 .

القديم هو "التسمية العلمية لأسفار اليهود ، ولا تمثل التوراة إلا جزءاً من العهد القديم حيث يطلق اسمها على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل ، وكلها تُعبر عن الحقيقة نفسها ، فهي سجل فيه شعر ، نثر ، غزل ، بالإضافة إلى قصص وأساطير وفلسفة ، وتشريع مع بلاغة في الأسلوب وفصاحة في العبارات"<sup>(1)</sup> ويتضح من خلال التعريفين السابقين أن العهد القديم لم يكن كتاباً مقدساً بقدر ما كان مصدراً تاريخياً وذلك لطول مدة تدوينه ، ولكثرة مُدَوِّنِيهِ ، وتنوع قصصه وتناقضها ، ومعنى ذلك أن العهد القديم بقى فترة طويلة بين الحذف والزيادة والتبديل ، كما كانت هذه الروايات تروى شفويّاً مرة وكتابياً مرة أخرى ، وهذا يتفق مع القول " بأن الأسفار كُتبت على مدى يربو على تسعة قرون وبلغات مختلفة"<sup>(2)</sup> وتشتمل الديانة اليهودية على ثلاثة أقسام هي :

القسم الأول : أسفار التوراة أو أسفار موسى الخمسة .

القسم الثاني : أسفار الأنبياء .

القسم الثالث : أسفار الكتب .

وتسمى اختصاراً ((التناخ)) وهي كلمة منحوتة من الحروف الأولى لأسماء المجموعات الثلاثة ، فالتاء التوراة ، والنون للنبيين ، والخاء للكتاب ، حيث ينطق حرف الكاف عند اليهود بحرف الخاء"<sup>(3)</sup>

1 - أحمد شلبي ، اليهودية ، بدون ط ، مصدر سابق ، ص 238.

2 - موريس بوكاي ، ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص 31.

3 - عبدالوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج 5 ، ص 60.

## القسم الأول : التوراة :-

التوراة "لفظة عبرانية معناها : الشريعة أو الناموس"<sup>(1)</sup> والتوراة كتاب الشريعة اليهودية الذي نُقل إلى اليونانية ، وحسب التصور اليهودي "ميثاق العهد بين الله وشعبه"<sup>(2)</sup> وذكرت كل من اليهودية والمسيحية عبر قرون طويلة أن مؤلفها موسى عليه السلام واستدلوا بقولهم : "وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب لجميع شيوخ إسرائيل"<sup>(3)</sup> ، وإذا تأملنا التوراة لا نجد أن هناك بذور مذهب فلسفي أو ميتافيزيقي يمكن عرضه ، إنما كانت اليهودية وكتبها المقدسة إعلاناً عن مذهب ديني بحت ، يخلو من النظر العقلي بل كان لديهم مذهباً دينياً يتضمن معرفة الله ويتطلب من اليهود التبشير بهذه المعرفة أما عن الوحي فكان لهم فقط ، وأن "معرفة الله مقصورة عليهم هم بنو إسرائيل"<sup>(4)</sup> <sup>(5)</sup> وعند انتهاء (موسى) من كتاب التوراة أوصى الشعب بالمحافظة عليها والعمل بما فيها وسلمها إلى الكهنة ليكونوا مسئولين عنها يحافظون عليها ويقرؤونها على الشعب كما جاء في سفر التثنية "فعندما أكمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في قرطاس إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب ليكون هناك شاهداً عليكم"<sup>(6)</sup> وفي عهد

1 - بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، ج6 ، دائرة المعرفة ، لبنان ، ب-ت ، ص264.

2 - خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الدينية ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م ، ص89.

3 - سفر التثنية ، الإصحاح 31 ، 9 : 10.

4 - بنو إسرائيل : هم شعب خصهم الله بكثير من فضله وأرسل منهم لهم عدة رسل لهدايتهم . راجع : أحمد شلبي ، المجتمع الاسلامي ، ط3 ، مكتبة النهضة ، مصر ، 1967م ، ص25.

5 - علي سامي النشار ، الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الاسلامية ، بدون ط ، الاسكندرية ، ص11.

6 - سفر التثنية ، الإصحاح 31 ، 25 : 26 : 27.

سليمان عليه السلام جيء بالتابوت لفتحه وإخراج التوراة لقراءتها على الناس فلم يجدوا إلا "لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في (حُرب) حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر"<sup>(1)</sup> ومنذ ذلك الوقت أصبح بنو إسرائيل شعباً بلا كتاب وبلا وحي إلهي ، فلقد ضاعت التوراة "مع العلم أنها لم تكن مع الجميع ولم تكن مشاعة للكل ، وإنما كان يُظهرها الأحرار كل سبع سنين فلم يتسن لأهلها حفظها في صدورهم وانقطعت بذلك سلسلة السند التي نزلت على موسى عليه السلام - وحيّاً إلهياً من الله تعالى"<sup>(2)</sup> ، ويقرر المؤرخون أن التوراة ظلت صحيحة في أيدي اليهود ولم يغيروا منها حرفاً واحداً " إلا في زمن الأسر البابلي عندما حاربهم (نبوخذ نصر) ملك بابل ، وهزمهم وأسر كثيراً منهم ، فاتفق اليهود بعد ذلك على إحداث تغيير في النص المقدس وذلك بعد 86 ق.م للحفاظ على كيان مستقل لهم إلى الأبد"<sup>(3)</sup> ، ومن أجل ذلك كتب لهم احد الكهنة كتاب التوراة على المبادئ الآتية :

- إن الله تعالى واحد ولكن ليس للعالمين بل لبني إسرائيل .
- شريعة التوراة أنزلها الله لبني إسرائيل فقط .
- النبي المنتظر من بني إسرائيل .

---

<sup>1</sup> - سفر الملوك ، الإصحاح 8 ، 10 .  
<sup>2</sup> - محمد شلبي شنتوي ، التوراة والانجيل دراسة وتحليل ، ط1 ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1984م ، ص17.  
<sup>3</sup> - المرجع السابق ، ص20. وأنظر أيضاً : عبدالرازق محمد أسود ، المدخل إلى موسوعة الأديان ، ط1 ، بيروت ، 1981م ، ص157.

ومما لاشك فيه أن التوراة المتداولة الآن والتي يرددنها اليهود في معابدهم لا يمكن أن تكون قريناً للقرآن الكريم فهي محرفة ومزورة وهذا ما أكد عليه القرآن في مواضع عديدة قال تعالى " قُلْ فَأْتُوا بِالتَّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " سورة آل عمران آية 93 .

## نسخ التوراة :

توجد عدة نسخ للتوراة نذكر منها :

النسخة العبرانية : وهي المعمول بها عند اليهود وجميع علماء (البروتستانت)<sup>(1)</sup> وتتكون هذه النسخة من تسعة وثلاثين سفرًا ، وكان اجماع النصارى إلى غاية القرن الخامس عشر منعقدًا على أن هذه النسخة مُحَرَّفَةٌ حرفها اليهود سنة 135 ، عمداً لتشكيك النصارى في النسخة اليونانية التي بأيديهم<sup>(2)</sup>

النسخة اليونانية : "وقد كتبها إثنان وسبعون كاهناً يهودياً (282-283 ق.م) وقد تُرجمت إلى اليونانية في الإسكندرية عام (250 ق.م)"<sup>(3)</sup> .

النسخة السامرية : وهي المعمول بها عند (السامريين)<sup>(4)</sup> وتحتوي "على أسفار موسى الخمسة وسفر يشوع والقضاة ، ويزعمون أنها المنزلة ، وأن باقي النسخ محرّفة ، أما سائر اليهود فيعدونها محرّفة"<sup>(5)</sup> .

هذه هي أشهر نسخ التوراة ويُقال أن اليهود قد اعدموا نسخاً كثيرة للتوراة ، لأنها تخالف مخالفة كبيرة ما بأيديهم من النسخ.

<sup>1</sup> - البروتستانت : وهو المذهب الذي ظهر في القرن 15 بقصد اصلاح الكاثوليك ، ولقد تكونت الفرقة من الكاثوليك الذين احتجوا على الكنيسة الرومانية باسم الانجيل والعقل وتسمى باسم الكنيسة الانجيلية..... راجع ( بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، مصدر سابق ، ص699).

<sup>2</sup> - رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، تحقيق : خليل ملكاوي ، ج2 ، دار الحديث ، مصر ، 1992م ، ص27.

<sup>3</sup> - فوزي محمد حميد ، عالم الأديان ، مرجع سابق ، ص364.

<sup>4</sup> - السامريون : فرقة يهودية تسكن السامرة ، وتعني في التلمود الغرباء . راجع : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود ، ج5 ، مصدر سابق ، ص317.

<sup>5</sup> - ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مصدر سابق ، ص202.

أقسام التوراة : وتشتمل على :

أ) سفر التكوين : [ Genesis ]

سمي بهذا الاسم لاشتماله "على قصة خلق العالم ، وخلق الإنسان الأول : ويشمل السفر -بالإضافة إلى هذا - قصة الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر ، ونزوله إلى الأرض عقاباً له ، وقصة الطوفان ، ونشأة الشعوب ، وقصة إبراهيم ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده وبخاصة يوسف ، وما جرى له ، وبموت يوسف ينتهي هذا السفر" (1) .

وتتبع الباحثون هذا السفر بالتحقيق فرأوا أن كثيراً منه لم يكن من تصنيف موسى -عليه السلام- وذلك لاشتماله على أقوال وأفعال تُنسب إلى الله وأنبيائه لا يعقل أن تصدر عنهم مثل : استغلال يعقوب بصر أبيه إسحاق بانتحال شخصية أخيه وقدم نفسه على أنه أخيه من أجل الدعاء له بالبركة "وقال هل أنت هو إبنى عيسو . فقال انا هو فليعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض . وكثرة حنطة وخمرة ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل ، كُن سيداً لإخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لأعنوك ملعونين ومباركوك مباركين" (2) ، فهل يُعقل أن يتصف نبي من أنبياء الله بهذا الخلق الذي ياباه صاحب النفس لأبيه فضلاً عن أن يكون رسولاً نبياً .

1 - أحمد شلبي ، اليهودية ، مرجع سابق ، ص241. وأنظر أيضاً : علي عبدالواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الاديان السابقة عن الإسلام ، بدون ط ، دار النهضة ، مصر ، دت ، ص30.  
2 - سفر التكوين ، الاصحاح 27 ، 25 - 29 - 30.



## ب) سفر الخروج Exode :

وسمي بذلك "لتناوله خروج بني إسرائيل من مصر ويحوي هذا السفر قصة بني إسرائيل بعد يوسف ، وما عانوه من الفراعنة وظهور موسى وخروجه بهم من مصر ، وتحدث عن العبور والنتيه في الصحراء"<sup>(1)</sup> ، وأهم ما يميز هذا السفر هو احتواءه على مجموعة من القيم الخلقية والأحكام التشريعية في الحياة الروحية والمعاملات اليومية وأحكام الشعائر وكل ذلك يكمن في عدد من الوصايا تُسمى (بالوصايا العشر)<sup>(2)</sup> "وقال الإله : أنا الرب إلهك ، الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية أوصيك بما يأتي : لا يكن لك آلهة أخرى ، لا تضع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ، لا تتطرق باسم الرب باطلاً ، أذكر يوم السبت لتقديسه أكرم أباك وأمك ، لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك ، ولا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته"<sup>(3)</sup>

والجدير بالذكر أن هذه القيم السامية هي نفسها المذكورة في القرآن الكريم قال تعالى " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " سورة الانعام - الآية 151-152 .

1 - أحمد شلبي ، اليهودية ، مرجع سابق ، ص 241.  
2 - الوصايا العشر : ورد في العهد القديم عبارة "عسيريت هاديروت" أي الكلمات العشر ، وهي أشهر مجموعة من القوانين اليهودية وتمثل في نظر بني إسرائيل الكنز الشامل لفلسفتهم وثقافتهم الروحية ، حيث اشتملت على القيم السياسية وتعتبر الوصايا من بين تلك التشريعات الخالدة التي لا تتبدل بتبدل المكان والزمان لاحتوائها على قواعد تتصل بالعبادات والأخلاق . راجع ( رشاد عبدالله الشامي الوصايا العشر في اليهودية ، بدون ط ، 1993 ، ص 124 ).  
3 - سفر الخروج ، الإصحاح العشرون ، 1-16 ، كما تكررت الوصايا نفسها في سفر التثنية ، الإصحاح الخامس ، 3-6 .

وسمي بهذا الاسم نسبةً إلى "بني لاوي المنحدرين من سلالة جدهم (لاوي) أحد إخوة يوسف - عليه السلام - ولهذا السفر أهمية عظيمة لاحتوائه على كثير من القيم الخلقية والتشريعات التي تتعلق بالكفارات والنذور والقرايين وإيضاحات للحلال والحرام والبيع والشراء ، كما يتحدث عن الخطايا التي يقع فيها الإنسان ويصف لكل خطيئة قرباناً مناسباً"<sup>(1)</sup> ، ومن القيم الأخلاقية التي دعا إليها هذا السفر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- بر الوالدين : "تهابون كل إنسان أمه وأباه" <sup>(2)</sup>

- الصدق والوفاء : "ولا تكذبوا ولا تغدروا أحدكم بصاحبه" <sup>(3)</sup>

- العدل والمساواة : "لا تتركبوا جوراً في القضاء لاتأخذوا بوجه مسكيناً ولا تحترم وجه كبير" <sup>(4)</sup>

- النهي عن (الوشاية)<sup>(5)</sup> : "لاتسع في الوشاية بين شعبك"<sup>(6)</sup>

ولكن ما يؤخذ على هذا السفر هو ذكره ما لا يُعقل في حق الله عز وجل مثل : ما يميز بني إسرائيل عن بقية الأمم والشعوب ويرفعهم قدراً ومكانة فيقول : "أنا الرب إلهكم الذي فرزكم من بين الأمم كونوا قديسين ، لأنني قدوس أنا الرب وقد

1 - يوسف حامد الشين ، الأديان السماوية بين العقل والنقل ، مرجع سابق ، ص126 .

2 - سفر اللاويين ، الإصحاح التاسع عشر ، 3

3 - سفر اللاويين ، الإصحاح التاسع عشر ، 11 .

4 - سفر اللاويين ، الإصحاح التاسع عشر ، 16 .

5 - الوشاية : يُقال وشى وشاية ، كذب فيه إلى السلطان أو الطاغية للايقاع به . راجع ( ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف

، ط2 ، مكتبة الحياة ، بيروت ، بـت ، ص176 .

6 - سفر اللاويين ، الإصحاح التاسع عشر ، 17 .

فرزتكم من الأمم لتكونوا لي" (1) ونحن نعلم أن الله للجميع وليس لشعب دون شعب.

#### د) سفر العدد Number :

يحتوي هذا السفر على ستة وثلاثين إصحاحاً وقد سمي بهذا الاسم لاهتمامه بالأعداد على مستوى الأشخاص والمعلومات فمعظم إصحاحاته تقسيمات عديدة فهو يُقسم أسباط بني إسرائيل ويرتب درجاتهم ومنازلهم وعدد الذكور منهم ، كما يتناول هذا السفر ما حدث مع النبي موسى وقومه منذ الخروج وما جاء به من تشريعات وفتاوى فقهية" (2) ، ولقد ذهب الباحثون والعلماء إلى القول : بأن هذا السفر ليس من تصنيف موسى عليه السلام وإنما كتبه الكهنة ونسبوه إلى موسى كذباً وافتراء ، وذلك من خلال بعض التناقضات والتجاوزات حيث يبلغ في عدد ذكور بني إسرائيل الذي أمر الله موسى بإحصائهم ، وحقد هارون على أخيه موسى لزواجه ، ونحن نعلم أنه ليس من أخلاق الأنبياء أن تمتلئ قلوبهم بالحق والتذمر على أخيه الرسول.

#### هـ) سفر التثنية Deuteronomie :

وتعني تكرار الشريعة الموسوية مرة ثانية والقصد من هذا التكرار التوضيح ، ويذكر هذا السفر "أن موسى كتب هذا السفر قبل تسليم مهام قيادة الشعب ليشوع ، ويشتمل على بعض الأحكام الخاصة بأمور السياسة والحروب والاقتصاد

1 - سفر اللاويين ، الإصحاح العشرون ، 24 - 26.

2 - محمد علي فاضل ، مقدمة في المنهجية ، مرجع سابق ، ص145.

والاجتماع وفيه ثلاث خطابات ألقاها موسى على بني إسرائيل عند خروجهم من مصر :

الخطاب الأول : تحريض على الطاعة .

الخطاب الثاني : ذكر الوصايا ، ونزول البركة لمن استمسك بالشريعة .

الخطاب الثالث : توصيات النبي موسى<sup>(1)</sup>

والجدير بالذكر أن هذه الأسفار الخمسة تُشكل القاعدة الأساسية للعهد القديم وللدين اليهودي كُله ، وهي تتعرض إلى نقد واسع من حيث تأليفها وتحديد مصادرها وقيمتها التاريخية ، فالبعض يرى أن تأليف الأسفار هذه تمت بعد وفاة موسى ، وهذه الأسفار تم تأليفها عن طريق مصادر مختلفة "فالتوراة التي بين أيدينا الآن لاتمثل التوراة الأصلية التي جاء بها موسى ، بل يجزم البعض على أن الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على أنها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الأصلية لم تكن في شكلها الحالي كذلك التي أتى بها موسى"<sup>(2)</sup>

### القسم الثاني : أسفار الأنبياء

وهذا القسم يتضمن ما وقع للعبرانيين من أحداث بعد موت موسى عليه السلام ، وتعتبر أسفار الأنبياء أقل قدسية من التوراة عند اليهود ، وهي قسمان :

1- "أسفار الأنبياء المتقدمين : وعدد أسفاره ستة : سفر يشوع (يوشع بن نون)

وسفر القضاة ، وسفر صموئيل الأول والثاني ، وسفرا الملوك الأول والثاني .

<sup>1</sup> - سعدون الساموك ، المعتقدات والاديان وفق منهج القرآن ، ط1 ، دار وائل ، الأردن ، 2006 ، ص109 .  
<sup>2</sup> - فوزي محمد حميد ، عالم الاديان بين الحقيقة والأسطورة ، مرجع سابق ، ص363 .

2- أسفار الأنبياء المتأخرين : وعدد أسفاره خمسة عشر منها ثلاثة لأنبياء كبار (أشعيا ، وإرميا ، وحزقيال) ، وأثنا عشر لأنبياء صغار (هوشع ، ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاخي) (1)

ورغم ما احتوت عليه هذه الكتب من شعائر وأحكام وقيم خلقية ، إلا أنها لا تخلو من بعض التحريفات وذلك من خلال مظهرين :

- إضطراب فكرة الالوهية في عقول اليهود ، حيث تصور التوراة التي بين أيدينا الآن ذات الله في صورة مُجسمة فيه كثيرا من صفات البشر وتعالى الله على ذلك علواً كبيراً .

- تُنسب إلى الأنبياء جملة من الصفات القبيحة ينفر منها الإنسان العادي ، فمابالك بصفوة خلق الله المختارين لأداء رسالته .

### **القسم الثالث : الكتب التاريخية :**

وتتحدث هذه الكتب أو الأسفار عن تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على أرض الكنعانيين واستقرارهم في أرض فلسطين ، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود ، ويحتوي كثير منها على تمجيد بطولات

<sup>1</sup> - سامي المغلوث ، أطلس الأديان ، مصدر سابق ، ص38 . وأنظر أيضاً : صابر طعميه ، الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، ط1 ، دار الكتب ، بيروت ، ب-ت ، ص178.

اليهود واستقرارهم في فلسطين ، ومنها (مزامير داود ، أمثال سليمان ، عزرا ،  
نحميا ، دانيال ، .....)(1)

## ثانياً : التلمود :

ذهبت فرقة "الفريسيون"(2) اليهودية إلى أن التوراة ليست كل الكتب المقدسة وإنما  
هناك بجانبها روايات شفوية جُمعت في كتاب من أربعين مجلداً عُرف باسم  
(التلمود) . والتلمود كلمة عبرية تعني "الدراسة والتعليم ، وهو الكتاب الذي يحتوي  
على التعاليم اليهودية ، أي الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب  
اليهودي وتعاليمه"(3) .

ورغم الدراسات الكثيرة التي تناولت كلمة "التلمود" إلا أن تحديد مفهومه بدقة كان  
صعباً حيث كثرت الدراسات واختلفت التعريفات اختلافاً واسعاً فمنهم من يُعرّفه  
بأنه "كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود ، ومنهم من عرّفه : بأنه التعبير عن النظرة  
اليهودية الشاملة إلى العالم ، ومنهم من عرّفه : بأنه هو التوراة الشفوية ، وهناك  
من يراه موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتأملات الميتافيزيقية والتاريخ والأدب  
فهو كتاب جامع مانع بشكل لا يكاد يدع للفرد اليهودي حرية الاختيار"(4)

1 - سامي المغلوث ، اطلس الأديان ، مصدر سابق ، ص39. يتصرف . وانظر أيضاً : عبدالوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية  
مصدر سابق ، ص87.

2 - فرقة الفريسيون : معناها المنعزلون والمنشقون ، فهم بذلك يُناظرون إلى حد ما فرقة المعتزلة عند المسلمين وهي فرقة يهودية  
تتكون من طائفة الربانيين وهم الاحبار الذين كان لهم تأثير كبير في توجيه المجتمع اليهودي . (راجع : أحمد شلبي ، اليهودية ، مرجع  
سابق ، ص218) .

3 - محمد أحمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، بدون ط ، دار المسيرة ، الاردن ، 2008 ، ص108.

4 - عبدالوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية ، ج5 ، مرجع سابق ، ص401 . وانظر أيضاً : يوسف حامد الشدين ، الأديان  
السمائية ، مرجع سابق ، ص192 .

ومجمل هذه التعريفات توضح لنا أن التلمود عبارة عن نتاج فكري يهودي في مختلف البيئات والأزمان التي عاشوا فيها "ولقد نشأ التلمود حينما أثبت بعض اليهود عجز التوراة عن تلبية حاجاتهم وزعموا أن موسى-عليه السلام- لم يترك شريعة مكتوبة فقط تحتويها الأسفار الخمسة ، بل ترك أيضاً شريعة شفوية تلقاها التلاميذ عن المعلمين جيلاً بعد جيل وأضافوا إليها زيادات وتقيحات"<sup>(1)</sup>

### أقسام التلمود :

يتكون التلمود من نص وشرح ويُقسم علماء اليهود تلك النصوص إلى قسمين :

#### 1- المشنا (Michna) :

وهي كلمة عبرية "تعني المعرفة أو القانون الثاني ، وهي مشتقة من فعل "شناه" ويعني "يثنى ويكرر" ثم أصبحت الكلمة تشير إلى دراسة الشريعة الشفوية ، وقد كُتبت المشنا باللغة العبرية التي تتخللها كلمات يونانية"<sup>(2)</sup> ، وتهدف المشنا إلى تقديم المضمون القانوني للشريعة الشفوية بشكل مجرد دون العودة إلى النصوص التوراتية وتعتبر (المشنا) أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة ، وتتكون (المشنا) من ستة مباحث : "أما الأول فيتعلق بالحياة الزراعية والبذور ، والثاني بالأعياد والمواسم والصيام ، والثالث بالنساء ، والرابع بالقواعد الأخلاقية والخامس يتحدث عن المقدسات والذبائح والقرابين والأضاحي وقوانين الصلاة .

<sup>1</sup> - عبدالغني عبود ، اليهود واليهودية في الاسلام ، ط1 ، دار الفكر ، مصر ، ب-ت ، ص53 .  
<sup>2</sup> - محمد ضياء الرحمن الاعظمي ، دراسات في الاديان اليهودية ، ط2 ، مكتبة الراشد ، 2003م ، ص236. وأنظر أيضاً : شمعون مويال ، التلمود أصله وأدابه ، تقديم : رشاد الشامي ، ط1 ، القاهرة ، 2004 ، ص35 .

والسادس وهو قسم الطهارة ، وفي كل قسم أبواب وفصول فرعية<sup>(1)</sup> ويُمثل (المشنا) الجزء الرئيسي والأساسي للتلמוד كله وهو الأصل ثم يأتي بعد ذلك الشرح وهو ما يسمى بالجمارا .

## 2- الجمارا (Cemara) :

"وهي كلمة آرامية تعني التكملة أو الدراسة ، وهي عبارة عن التعليقات والشروح والتفسيرات التي وضعها الفقهاء على المشنا وتأخذ شكل أسئلة وأجوبة ، وتُعد الجمارا جزءاً من الشريعة الشفوية"<sup>(2)</sup> ، وقد تم شرح المشنا فيما يسمى (بالجمارا) في بيئتين مختلفتين هما فلسطين والعراق ، وقد أدى ذلك إلى ظهور تلمودين لا واحد بعينه هما : التلمود الفلسطيني أو تلمود فلسطين ، وتلمود بابل "أما (تلمود فلسطين) فهو سجل لشرح أصول المشنا في فلسطين ويروي قصصاً وحكايات يهودية هي أساس الإسرائيليات"<sup>(3)</sup> ، ويُعدّ هذا النوع نتاجاً للمدرسة اليهودية في فلسطين ، وكتب باللغة الآرامية وهي لغة أهل فلسطين ، أما التلمود البابلي فهو يغطي بشرحه كل نص المشنا ، ويُعدّ نتاج المدرسة اليهودية في العراق ، كما يُعدّ "آشي (Ashi - 427م) أول من شرع في كتابه تلمود بابل ، وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة ، وكتاب يدرسه الطلبة اليهود"<sup>(4)</sup> ، وكتب

1 - فوزي حمد حميد ، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، مرجع سابق ، ص369.

2 - كمال علي عبد السميع ، الإسلام واليهودية ، مرجع سابق ، ص598.

3 - فوزي محمد حميد ، عالم الأديان ، مرجع سابق ، ص370 .

4 - ظفر إسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ط8 ، دار النفائس ، بيروت ، 2002م ، ص26.



تلمود بابل بالآرامية الشرقية التي تختلف عن الآرامية الغربية الموجودة في فلسطين .

ويتكون التلمود في عمومه من عنصرين : "العنصر الشرعي القانوني "هَلْخَاه" الذي يُذَكِّرنا بأحكام الفرائض والتشريعات الواردة في أسفار الخروج والتثنية ، والعنصر القصصي والروائي والأسطوري "أجداه" ، بما فيه من أقوال ماثورة وأخبار وخرافات وشطحات ، مع السحر والتراث الشعبي . ومعظم المشنا يندرج ضمن التشريع (هَلْخَاه) ، بينما معظم الجمارا قصص وأساطير (أجداه)" (1) .

ويلاحظ أن التفسير يستمد أهميته من مدى قدمه ، فالأقدم أكثر ثقة وأهمية من الأحدث .

#### **أهمية التلمود عند اليهود :-**

يعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتاباً منزلاً مثل التوراة ولكن إذا أمعن الإنسان في اعتقاداتهم يتحقق أنهم يعتبرونه أعظم من التوراة فقد جاء في التلمود : "لا خلاص لمن ترك التلمود وانشغل بالتوراة لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى وهي أفضل من أقوال الأنبياء" (2) ، والذي جعل اليهود ينتشبتون بتعاليم التلمود هو الانهيار الكامل لشوكتهم ، الأمر الذي جعلهم يبحثون عن تعاليم جديدة للمرحلة القادمة ، ووجدوها في التلمود ، الذي يُعلمهم مواصلة

1 - أحمد أبيش ، التلمود "كتاب اليهود المقدس" ، ط1 ، دار قتيبة ، بيروت ، 2006 ، ص37. وانظر أيضاً : كمال علي عبدالسميع ، الإسلام واليهودية ، مرجع سابق ، ص600 .  
2 - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص271.

الحياة بالانغلاق والسيطرة على المجتمع ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تُعتبر أكثر أهمية فإن التلمود يمثل بالنسبة لهم تراثهم الشخصي عبر القرون ، ويمكن استنتاج أهمية التلمود لدى اليهود من عقيدة لهم تقول : "يجب على كل شخص يهودي أن يُقسّم دراسته إلى ثلاثة حصص :يُكرّس الثلث الاول لدراسة القانون المكتوب (التوراة) ، والثلث الثاني لدراسة المشنا ، والثلث الأخير لدراسة الجمار"<sup>(1)</sup> ، ومبالغة في تقديسه وأهميته أُدخل ضمن المقررات التربوية حيث ينكب الشاب العبراني على دراسته يوماً لمدة سبعة سنوات يتلوها ويثبت في ذاكرته ما جاء به من قواعد ونصوص ، ومن خلال التلمود تظهر لنا في جلاء دفائن الشخصية أو النفسية اليهودية ، ويبرز مكوناتها الغائرة ، فقد جاء التلمود على قياس النفسية اليهودية التي امتلأت فساداً وتحريفاً ، فجاء ليوصل في النفس اليهودية هذه الرذائل ، ويبقيها ديناً ومنهاجاً .

والجدير بالذكر أن هناك اختلاف في بعض الأحكام بين التلمود والتوراة من هذه الأحكام :-

- زنى المحارم : جاء في التوراة الحكم بالقتل على اليهودي الذي يزنى بالأم وزوجة الأب وغيرها من المحارم ، أما إذا عدنا إلى التلمود فنجده يُبيح زنى

---

<sup>1</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، ص272.

المحارم بقوله : "من رأى أن يُجامع والدته فسيؤتى الحكمة ومن رأى أنه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل"<sup>(1)</sup> .

- التلمود والغريب "الأجنبي" : إن النظرة اليهودية لأنفسهم تميزهم عن غيرهم من الأمم فهم شعب الله المُختار "فإذا ضرب أُمي إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهية"<sup>(2)</sup> وإن الفرق بين الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب .

- الحلف "الأيمان" : نجد التوراة تشدد في النهي عن الحلف بالأيمان الكاذبة ويعدها من القدرح في الإله "ولا تحلفوا باسمي للكذب فتدنس إلهك" أما التلمود فيبيح ذلك "مصرحاً أن اليمين الذي يحلف به اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب لاتعتبر يميناً ، ويجوز لليهودي الحلف زوراً"<sup>(3)</sup> .

- جواز الغش : تؤكد نصوص التلمود على جواز الغش ومعاملة غير اليهودي بالربا "يجوز لليهودي أن يلجأ إلى الأكاذيب (الحيل) لكي يراوغ أُممياً"<sup>(4)</sup> ، أما أن يراوغ يهودي فلا .

- التلمود والمرأة غير اليهودية : يُبيح التلمود ارتكاب الفاحشة مع غير اليهودية ، لأن كل عقود النكاح عند الأجانب فاسده بحكم التلمود ، ولأن المرأة غير اليهودية كالبهائم والعقد لا يوجد مع البهائم ، فيكون بذلك اليهودي لم يرتكب محرماً إذا أتى

<sup>1</sup> - روهلنج شارل لوران ت: يوسف نصر ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1987م ، ص73.

<sup>2</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، مرجع سابق ، ص272.

<sup>3</sup> - المرجع السابق ، ص275.

<sup>4</sup> - أحمد أبيش ، التلمود "كتاب اليهود المقدس" ، مصدر سابق ، ص395.

امراً غير يهودية فله الحق في اغتصابها "إن الزنا بغير اليهود ذكوراً أو إناثاً  
لاعقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات"<sup>(1)</sup> ، وبعد هذا العرض الموجز  
لبعض النماذج التلمودية وبعض أحكامه نجد أن هذه الأحكام تدل على انحراف  
النص التوراتي برغم ما وجد فيه من قيم أخلاقية ، ولكن جاء التلمود للقضاء على  
هذه القيم ، إلى درجة بث نصوص تقضي على الفطرة الإنسانية ، وتمحو قيمة  
العدل فيما بينهم وبين غيرهم من البشر، وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف  
باركلي (1873 J.Berkeley) "بعض أقوال التلمود مغالٍ ، وبعضها كريه ،  
وبعضها الآخر كفر ولكنها تُشكل في صورتها "المخلوطة" أثراً غير عادي للجهد  
الإنساني ، وللعقل الإنساني ، وللحماقة الإنسانية"<sup>(2)</sup> ، فهو مركب متناقض  
أحياناً ويختلف مع التوراة اختلافاً شاسعاً في أحكامه .

#### - فرق اليهود :

انقسم اليهود في مختلف مراحل تاريخهم ، إلى فرق دينية تدعي كل فرقة منها أنها  
أمثل طريقة وأشد تمسكاً بأصول الدين اليهودي وروحه من الفرق الأخرى ،  
ورغم أن معظم هذه الفرق قد انقرض ، وبعضها الآخر مازال موجوداً ، إلا أن  
الفرق اليهودية يُمكن تقسيمها من حيث تاريخ النشأة إلى قسمين اثنين : الفرق  
القديمة – والفرق المعاصرة .

<sup>1</sup> - محمد الأعظمي ، دراسات في الأديان اليهودية والمسيحية ، ط2 ، مكتبة الراشد المدنية ، 2003 ، ص236 . وأنظر أيضاً : أحمد شلبي ، اليهودية ، ص274 . وأنظر : يوسف حامد الشين ، الأديان السماوية ، مرجع سابق ، ص219 .  
<sup>2</sup> - ظفر الإسلام خان ، التلمود "تاريخه وتعاليمه" ، مصدر سابق ، ص91 .

أولاً : الفرق القديمة : وسنذكر منها ( الفريسيون ، الصدوقيون ، القراءون )  
ثانياً : الفرق المعاصرة : وسنذكر منها (الإصلاحيون ، والمحافظون ،  
والارثوذكسية) . فمن الفرق القديمة

#### 1) الفريسيون :

معنى الفريسيون "هم المنزلون والمنشقون ، ولعل مرجع هذا المعنى إلى أنهم انشقوا عن مسلك عامة اليهود التابعين للتوراة ، أو أنهم قالوا بالبعث وقيام الساعة ، ويعتقدون بالملائكة والشياطين"<sup>(1)</sup> ، وهم بذلك الاسم يناظرون المعتزلة عند المسلمين ، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ولذلك فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم الربانيين<sup>(2)</sup> ، وتجمع المصادر على أن هذه الفرقة هي التي وضعت (التلمود) ولذلك تُعد هي أخطر فرق اليهود وأكثرها عدداً في ماضي تاريخهم وحاضره .

ويرى الباحثون أن ظهور الفريسيون كان "قبل ميلاد المسيح عليه السلام بمأتي عام تقريباً ، وهذه الفرقة تدعي لنفسها معرفة أدق من أي تجمع آخر بشرعية موسى ، وهي بهذه الصفة تنظم نفسها وتتفق مع تطبيق الأحكام الشرعية"<sup>(3)</sup> ، وهذا ما يجعلها تفرض نفسها على الآخرين . ويمكن القول بأن ما يميز هذه الفرقة

1 - راشد عبدالله الفرخان ، الأديان المعاصرة ، ط2 ، جمعية الدعوة ، ليبيا ، 1985م ، ص74 . وأنظر أيضاً : ظفر الإسلام خان ، التلمود ، ص32 .

2 - الربانيين : وهم جمهور اليهود والمعر وفين أكثر من غيرهم ، وربان يعني الإمام أو الفقيه . راجع : تقي الدين المقرئزي ، تاريخ اليهود ، بدون ط ، مصر ، 1997م ، ص117 .

3 - حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، دار القلم ، دمشق ، ط3 ، 1995م ، ص211 . وأنظر : سامي المغلوث ، أطلس الأديان ، مصدر سابق ، ص140 .

هو اعترافها بجميع أسفار التوراة بالإضافة إلى تقديسها (للتلمود) . "وأنها تؤمن بالبعث ، إذ أنها ترى أن الصالحين من الأموات سيبعثون وينتشرون في الأرض ، ليشاركوا في ملك المسيح المنتظر" (1) (2) ، ويرى الفريسيون أن الشريعة اليهودية هي أعلى مراتب المعرفة وهي أقصى ما يمكن أن يتحصل عليه اليهودي .

"ويرى الباحثين أن الفريسيين لا يكوّنون فرقة دينية ، وإنما يمكن ان نطلق عليهم حزباً سياسياً له اتجاهاته الدينية" (3) ، وتكمن أهمية هذه الفرقة في أنها لها نشاط فكري بعيد عن العنف والثورة ، فهي تسعى دائماً إلى الحرص على القيادة الدينية لكي تبقى في أيديهم ، وبذلك كان لفرقة الفريسيين تأثيراً واسعاً ومستمرّاً في الفكر اليهودي بفضل ما بذله الفريسيين من جهد للعناية بالطقوس الدينية وتطبيقها تطبيقاً دقيقاً .

## 2) الصدوقيون :

وهذه الفرقة لا تقل أهمية عن الفرقة السابقة وتكاد تكون مغايرة لها في معتقداتها ، ويرى الباحثين أن هذه التسمية نسبةً إلى "صادوق الكاهن الأعظم ، وهذه التسمية من وضع أعدائهم وأنها من نوع التسمية المضادة لأن الصدوقيين عُرفوا بالإنكار فسماهم بأعدائهم بالصدوقيين تسمية تدل على الاستهزاء بهم من

1 - المسيح المنتظر : " وهو المخلص الذي يحرر اليهود من العبودية لمضطهديهم ويعيدهم من المنفى ، ويحكم بالشريعة اليهودية..." راجع : محمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، ط1 ، دار المسيرة ، الأردن ، 2008 ، ص113 .

2 - يوسف الشين ، الأديان السماوية ، مرجع سابق ، ص227 .

3 - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص228 .

قبل أعدائهم"<sup>(1)</sup> ، وينعمون الصدوقيون بكثير من السلطة والمكانة الكبيرة في المجتمع اليهودي مما يجعلهم لا يميلون للاشتراك في الحركات الثورية ويميلون لاحترام القوانين الموجودة ، وهذا ما يتفقون فيه مع الفريسيين ولكن أوجه الاختلاف كثيرة وجوهرية "فهم ينكرون التعاليم الشفوية "التلمود" ، وحتى التوراة لا يرون أنها مقدسة مطلقة ، كما ينكرون البعث والملائكة والشياطين ، وينكرون كذلك المسيح المنتظر ولا يرتقبونه"<sup>(2)</sup> ، وقد أدى إنكارهم للبعث واليوم الآخر إلى اختلافهم مع المسيح عيسى عليه السلام ، وقد حاول عيسى ردّهم إلى الاعتقاد السليم ولكنهم لم يستجيبوا له وقاوموا دعوته أكثر مما قاومها غيرهم .

ونجد أن في تصورهم القومي للإلوهية أنهم "ينظرون إلى الإله على أنه إله قومي وأنه رب إسرائيل حصراً ، فهو الذي اختارهم وهم شعبه"<sup>(3)</sup>

### 3) القراءون :

تعتبر هذه الفرقة من أقل الفرق بين فرق اليهود ، وترجع تسمية القرائين بهذا الاسم إلى "العهد القديم ، وكانت تسمى عند اليهود (المقرأ) أي (المقروء) وقد ظهرت هذه الفرقة بأرض بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة"<sup>(4)</sup> ، ويمكننا أن نلخص أهم تعاليم وعقائد القرائين بما يلي :

1 - محمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، ص 177 .  
2 - عرفان عبدالحميد ، اليهودية "عرض تاريخي" ، بدون ط ، دار عمان ، 1997م ، ص 104 .  
3 - فوزي محمد حميد ، عالم الأديان ، ص 349 .  
4 - علي وافي ، الأسفار المقدسة ، بدون ط ، دار النهضة ، مصر ، 1984م ، ص 72 .

أ- "عدم الاعتراف بالتلمود ، والرفض المطلق للشريعة الشفوية ، أو الالتزام بها باعتبارها أموراً مبتدعه .

ب- ومن أهم الأشياء التي قالتها هذه الفرقة ، أن محمداً صلى الله عليه وسلم- نبي حق<sup>(1)</sup> ، والظاهر أن تقلص هذه الفرقة في العصر الحديث يعود إلى انتشار اليهود الفريسيين بعددهم الكبير في أوروبا وأمريكا ، مما أدى إلى انكماش القراؤون في الشرق بعيدين عن الثراء الواسع والأهمية السياسية .

والجدير بالذكر أن هناك من قارن هذه الفرقة اليهودية ببعض الفرق الإسلامية . "فكان القراؤون أثراً من آثار المعتزلة ، بل كانوا تابعيها في التراث اليهودي ، لقد اتخذ القراؤون المعتزلة مثلاً لهم واتخذوا اسم "المتكلمين" وسما لهم ، بل إن هناك من يصف القرائين بنفس الوصف الذي يصف به المعتزلة "أهل العدل والتوحيد"<sup>(2)</sup> ومن ضمن القضايا الرئيسية التي قام القراءون بالدفاع عنها فهي : "أن المادة الأولى ليست قديمة ، إن العالم مخلوق ، وبالتالي فإن له خالقاً ، إن هذا الخالق وهو الله لابدأ له ولانهاية ، إنه غير مجسم ، ولا تحيط به حدود المكان ، إن علمه يحيط بكل الاشياء ، كل هذه القضايا قضايا معتزلية يذهب القراءون وراء المعتزلة فيها.<sup>(3)</sup>

1 - محمود محمد حمودة ، التبيان في الفرق والاديان ، ط1 ، مصر ، 2001م ، ص231 : 232 .  
2 - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص80  
3 - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، المرجع السابق ، ص81.



وهم بذلك يتبعون المعتزلة متابعة تامة لكي يتسنى لهم إقامة عقائدهم الأساسية على أساس فلسفي خالص .

ثانياً : الفرق المعاصرة : وسنذكر منها (الإصلاحيون ، والمحافظون ، والارثوذكسية)

1) **الإصلاحيون** :

يمكن القول إجمالاً بأن الحركة الإصلاحية اليهودية جاءت نتيجةً لرغبة اليهود في الانفصال عن المجتمعات الأوروبية ، وفي نفس الوقت نجد ان النهضة الأوروبية والرقى الأوروبي أتاح لبعض اليهود أن يأخذوا بنصيبهم من العلوم الحديثة مما ساعد على ظهور طلائع الوعي الفكري اليهودي الإصلاحي ، وشعور اليهود بأنهم منغمسون في بعض الأفكار والمعتقدات التي تجعلهم منعزلين عن المحيط الذي يعيشون فيه هو سبب آخر في ظهور هذه الحركة الإصلاحية ، ويمكننا تلخيص مبادئ وتعاليم هذه الحركة بما يلي :

أ- إنكار نظرية المسيح المنتظر ، وتأويلها بأنها نظرية الأمل الإنساني لتحقيق الحق والسلام بين البشر .

ب- إنكار البعث والعذاب بعد الموت .

ج - إقامة الصلوات باللغات القومية .

د - تأويل فكرة (الشعب المختار) بحيث تصبح عالمية المعنى والتطبيق .

هـ الكتاب المقدس من صنع البشر وهو أعظم وثيقة أوجدها الإنسان.<sup>(1)</sup>

وما يؤخذ على هذه الحركة أنها غيرت في بعض الشعائر والعبادات في الفكر الديني اليهودي كتغيير فكرة المسيح المنتظر ، ومن ناحية أخرى فقد أخذت هذه الحركة طريقها في التطرف والعلو فقامت بإلغاء كافة الأحكام الشرعية والطقوس الدينية التي أريد بها أن تميز اليهود عن سائر الأمم والطوائف ، فكل هذه التغييرات وغيرها لا اعتقد أنها تخدم باقي اليهود وأهدافهم ، فهي تحمل "اسماً يتناقض مع مفهومها ونتائجها العلمية ، فقد وصلت هذه الفرقة بالفكر الديني اليهودي إلى أبعد أطراف الدروشة"<sup>(2)</sup> ، يكفي أنه تعتقد بأن اليهودية لا تدل إلا على طائفة دينية مجردة من كل الخصائص القومية.

## 2) الفرقة الحافظة :

وجاءت هذه الفرقة في بداية ظهورها مناصرة للحركة الإصلاحية ولكن سرعان ما انشقت هذه الفرقة وأصبحت مستقلة ونادت بالمزج بين الدعوة إلى حرية البحث والاستقصاء التاريخي في عقائد اليهود ، وماضيهم الغابر ، وبين مراعاة الشريعة اليهودية والتقاليد القومية المتوارثة باعتبارها معاً نتاج خبرة تاريخية مشتركة تراكمت عبر العصور وميزت اليهود عن غيرهم<sup>(3)</sup> ، فهذه الفرقة لا تريد انحلال

1 - إسماعيل الفاروقي ، الملل اليهودية المعاصرة ، ط2 ، مكتبة وهبة ، مصر ، 1988م ، ص54 : 55 بتصرف . وأنظر أيضاً : سعدون الساموك ، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن ، مرجع سابق ، ص133 .  
2 - يوسف حامد الشين ، الأديان السماوية بين العقل والنقل ، مرجع سابق ، ص226 .  
3 - محمد أحمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، مرجع سابق ، ص144 . بتصرف . وأنظر أيضاً : عرفان عبد الحميد ، اليهودية " عرض تاريخي ، مرجع سابق ، ص161 : 162 .

الدين اليهودي وتغيير ملامحه بحجة مواكبته للعصر ، فالتقدم إذا أُريد له الاستمرار فلا بد من البحث العلمي المستند على أسس تاريخية وضعيه .

وأما فيما يخص العقائد التي تؤكد عليها هذه الفرقة فكلها جاءت لتلبي حاجة الشعب اليهودي "فمثلاً الصلوات يجب أن تقام باللغة التي يفهمها العابدون ويجب الاجتهاد في دراسة تاريخ بني إسرائيل في التوراة وفحص (التلمود) من جديد ويُعدّل إذا كان فيه شيئاً يتنافى مع مطالب وحاجات الشعب اليهودي"<sup>(1)</sup> ، وأهم شعار يُنادي به المحافظون هو الثالث ويتكون هذا الثالث من الشعب الإسرائيلي والتوراة ، والإله . فالاقانيم الثلاثة تساوي في مجموعها وحدة عضوية هي الأمة اليهودية "وتتألف الفرقة المحافظة من حوالي مليون ونصف مليون عضو في أمريكا ومن نصف مليون عضو آخر يعيشون في بقاع الأرض"<sup>(2)</sup> ، ولهذه الفرقة مجالس تجتمع فيها لتوحيد كلمة المحافظين في جميع الأوساط والمستويات.

### 3) الفرقة ( الأرثوذكسية)<sup>(3)</sup> :

استعملت كلمة ( أرثوذكسية ) لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي " سنة (1808م) وكان أول من استعملها الإصلاحيون ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضون في دعوتهم للإصلاح"<sup>(4)</sup> والواقع أن استعمال هذه الكلمة من قبل الإصلاحيين خطأ وذلك "لأن كلمة أرثوذكسية تعبير مسيحي ، ينطبق على المسيحية فقط ، ومع ذلك

1 - محمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، ص144.

2 - اسماعيل الفاروقي ، الملل اليهودية المعاصرة ، ص97.

3 - الارثوذكسية : " وهم المستمسكون بالتوراة والتلمود والقبالاه ، وهم شعب الله المختار ، يُعارضون الأنشطة التبشيرية فاليهودية عندهم لا تكون إلا بالتوراة....." راجع : عبدالوهاب المسيري ، الموسوعة اليهودية والصهيونية ، ج5 ، ص156.

4 - سعدون الساموك ، المعتقدات والاديان وفق منهج القرآن ، مرجع سابق ، ص134.

فقد تقبل معارضو الإصلاح هذا النعت واخذوا يسمون به أنفسهم فيما بعد ، وعلى كل حال فإن نشأة الفرقة الأرثوذكسية كانت في يهود أوروبا الغربيين والشرقيين ، عندما انجذبوا إلى العلوم العصرية والتقدم من جهة ، وإلى تراثهم القديم من جهة أخرى<sup>(1)</sup> ، والتصور العام الذي قامت عليه هذه الفرقة هو بناء علاقة جديدة بين "التوراة وحضارة القرن التاسع عشر"<sup>(2)</sup> ولا يختلف هذا التصور عن تطور الإصلاحيين في ظاهره ، إلا أنه في جوهره فيه اختلاف واضح ، فالإصلاحيون اتخذوا أفكار وقيم الحضارة المعاصرة كمعيار ثم قاسوا بها التوراة وأحكامها ، بينما الأرثوذكسي "اتخذوا التوراة كمعيار تقاس بها أفكار وقيم الحضارة المعاصرة"<sup>(3)</sup> ، ونرى أن تصور الأرثوذكس هو الأرجح لأنه يُخلد قيم التوراة ويجعل من قيم الحضارة المعاصرة وقتية ولا بد لها من التغيير ، وبعكس الإصلاحيون الذين اعتبروا الحضارة الأوروبية أعلى مرحلة من مراحل التقدم البشري ، ورأوا أن على الدين اليهودي إما أن يتفق معها أو يموت .

ويمكننا أن نورد أهم عقائد وتعاليم هذه الفرقة كما يلي :

أ - الدين اليهودي ليس عقيدة كما هو الحال في المسيحية ، فالخلاص ليس بالإيمان ، بل بالعمل ، فالدين اليهودي نظام حياة قبل أن يكون عقيدة .

ب- مصدر التوراة هو الله ، مؤلفها وكاتبها .

<sup>1</sup> - عرفان عبد الحميد ، اليهودية ، مرجع سابق ، ص 163 .

<sup>2</sup> - اسماعيل الفاروقي ، الملل اليهودية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 98 .

<sup>3</sup> - المرجع السابق ، ص 100 .

ج - التلمود نظام معياري للحياة أي للدين والدنيا معاً ، ويجب تحقيق كل بند من بنوده<sup>(1)</sup> ، والجدير بالذكر أن هذه الفرقة تجد من يُصَفق لها وخاصةً الكيان الإسرائيلي الصهيوني لا لعدد أفراده أو لتمسكهم بالعنيد بالتوراة والتلمود ، بل لتمتعهم بالدعم السياسي والحكومي للدولة ، فهذه الفرقة تتعارض مع مصالحها السياسية .

### **الجمعيات السرية اليهودية :**

تعتبر الجمعيات السرية من أهم المؤسسات التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى هدفهم ، فلاتوجد جمعيات تهدف إلى التآمر والاغتيال إلا وتجد اليهود يندسون فيها ويعملوا على إقامتها ، وينفثون فيها سمومهم ويوجهون أتباعها وجهتهم التي يريدونها ، فجميع الجمعيات التي تكونت كان اليهود لهم نصيب فيها بجميع مظاهر الخديعة ، والتآمر والاغتيال ، فهناك من يرى أن اليهود "كانوا خلف الحركات التي هيئت في وجه الإسلام ، فكانوا خلف غلاة الشيعة وغيرهم من الذين ناصبوا المسلمين العداء رغبةً في النيل من الإسلام"<sup>(2)</sup> .

ونجد أن الجمعيات السرية التي تُحارب الأديان بأدوات صهيونية هي جمعيات قد لا يتسع المقام لحصرها فهي تحمل أسماء مختلفة ولكنها مُتحدة في الأهداف والمرامي ، فاختلف أسمائها أمر مُتعمد بحيث لو كُشفت أسرار جمعية منها فإن الجمعيات الأخرى تستمر في مزاولة النشاط نفسه ، ومن ناحية أخرى فإن هذه

<sup>1</sup> - محمود محمد حمودة ، التبيان في الفرقة والاديان ، مرجع سابق ، ص232 : 233 . بتصريف .  
<sup>2</sup> - أحمد شلبي ، اليهودي ، مصدر سابق ، ص321 .

الجمعيات قد تعرض لها الباحثون والفلاسفة بالدراسة والتحليل ، وسبب التعرّيج عليها في هذه الدراسة لأنها تلعب دوراً كبيراً في دخول بعض الأفكار والمعتقدات للفكر الإسلامي من جهة ، ومن جهة أخرى تُمثل ركيزة أساسية من ركائز الفكر الديني اليهودي .

وأهم الجمعيات المنتشرة في العالم الإسلامي التي سنعرض لها بإيجاز هي :  
(الماسونية ، الروتاري ، الليونز ، اليوجا)

#### أولاً : الماسونية(1) :-

من الأسماء التي تردد كثيراً كلمة "الماسونية" وهي كلمة موهمة مُختلف عليها فهناك من يقول : أنها جمعية خيرية تدعو إلى الإخاء والمساواة وتدعو إلى السلام وهناك من يرى أنها جمعية ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب وهي تتخفى وراء هذه المسميات ، ولكنها في الأصل جمعية سرية يهودية هدفها تحطيم العالم كله والسيطرة عليه من خلال اليهود ، ونتيجةً لهذا الاختلاف حولها ، فسوف نحاول أن نورد تعريفاً لهذه الكلمة ونوضح دورها في إفساد المجتمعات الإسلامية.  
"قالماسون هم البناعون الأحرار أو الصادقون ، وهي بوجه عام تُطلق في العصر الحديث على بعض التجمعات السرية التي تعمل على تحقيق أهداف اليهود"(2) ، ولكن يبدو أن ما أشتهر عن الماسونية وما نسب إليها من شرور وآثام حديثاً :

1 - الماسونية : كلمة ماسونية مشتقة من الكلمة الفرنسية " فرماسون " وهي مركبة من مقطعين وهما " فرانك " ومعناها بالفرنسية الصادق أو الحر "وماسون" معناها الباني ، أي أن الكلمة معناها " الباني الصادق " . راجع : سعد الدين صالح ، الماسونية في أنوارها المعاصرة ، بدون ط ، دار الصفاء ، 1990م ، ص14.

2 - فرج الله عبدالباري ، الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية ، ط1 ، دار الأفاق ، القاهرة ، 2006م ، ص94.

"جعلت هذا الرمز أو الوصف هو شعار للكفر والفسق والفجور والخيانة وسائر الصفات الذميمة ، وقد أكتشف أهل الشام هذه الصفات في الماسونيين ، وكان اللفظ عندهم مرادفاً للازدراء والاحتقار ، ومن ثم فإذا أرادوا أن يصفوا أحداً بصفة ذميمة جداً لا يجدون أسوأ من لفظ "مارسون"<sup>(1)</sup> ، ولكن ما يلفت النظر أن الماسونية في أصلها الاشتقاقي ما يتعلق بالبناء والحرية والصدق فما علاقة البناء باللفظ ؟

مبدئياً يمكننا القول أن السبب الرئيسي في ذلك التناقض أو العلاقة بين البناء ولفظ الماسونية راجع إلى محاولة التمويه والتضليل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن كلمة ماسون التي تعني بناء موجودة منذ زمن طويل ومن ثم يسهل إخفاء تاريخ التأسيس وتخليد المبادئ التي أسست عليها ، ولقد صرح أحد كبار الماسونية بذلك يقول : "لقد ساد الاعتقاد أن البناء الحر الأول كان كنعانياً وأن البنائين أي الماسونية هي بنت الحضارة الكنعانية وهي قديمة قدم الإنسان"<sup>(2)</sup> ، فهي محاولة لرد الماسونية إلى بداية وجود البشر على الأرض وهذا تعليل يهودي ، وهناك سبب آخر يُعزیه الدكتور أحمد شلبي إلى العلاقة بين الماسون والبناء ، يقول : "إذا كان البنائون العاديون يبنون الأهرام فالخاصة منهم يوكل لهم بناء ما بداخل الأهرام من أسرار كالمكان الذي ستودع فيه جثة الملك وما معها من حُلي ، وكان

<sup>1</sup> - علي شلش ، اليهود والماسون في مصر ، بدون ط ، دار وهبه ، مصر ، دت ، ص 242.

<sup>2</sup> - فرج الله عبدالباري ، الاختراق اليهودي ، مرجع سابق ، ص 95.

هؤلاء الخاصة على صلة بالكهنة فلما أنشأت الماسونية بتعاليمها السرية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها اسماً فيه خفاء من جهة ، وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى فاتخذت لها اسم "البنائين" وهذا هو الذي ربطها بالبنائين الأحرار"<sup>(1)</sup> ، وكل هذه التعليقات تُعطينا بعض الأسباب للعلاقة الماسونية بالبناء وأما نشأة الماسونية فإن تاريخ نشأتها حوله اختلاف كبير نظراً لأنها جمعية سرية "فنشأة الماسونية ليست محددة التاريخ ، فيربطها بعض الباحثين بالكهانة في عهد الفراعنة ، ويقرر آخرون أنها أنشأت في هيكل سليمان ، ومنهم من ربطها بالحروب الصليبية ، ويراها آخرون أحدث نشأة ، فيحددون لقيامها القرن الثامن عشر"<sup>(2)</sup> ، ويكاد الباحثون يتفقون على أنها جمعية وجدت منذ أقدم العصور في مصر واليونان وفلسطين ومن الملاحظ على هذه الجمعية أن لها أهداف باطنية وأخرى ظاهرة "أما هدفها الباطن وفي حقيقة الأمر هي مؤسسة يهودية وليس تاريخها ، ودرجاتها ، وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكار يهودية من البداية إلى النهاية . وأما هدفها في الظاهر فهي تُظهر للسذج كأنها جمعية أدبية تخدم الإنسانية وتطور الأذهان وتنتشر الإخاء وشعارها الحرية والإخاء والمساواة"<sup>(3)</sup> ولكن المتفق عليه خلاصة لهذه الصفحة السوداء " الماسونية" ما هي

<sup>1</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص325.

<sup>2</sup> - المرجع السابق ، ص الصفحة نفسها . وانظر أيضاً : محمود الشاذلي ، الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ، بدون ط ، دار وهبه ، بعت ، ص 23 : 24 .

<sup>3</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص326.



إلا مؤسسة يهودية هدفها الثأر من الإسلام من جهة ، وإطلاق العنان للحركات الإلحادية الهدامة من جهة ثانية.

لذا فهي تهدف إلى البحث عن الحكم المناسب لها سياسياً وأحياناً تتبناه دون أن يؤدي لخدمة أهدافها ، وبذلك أصبحت تتحكم في جُل الحركات السياسية والوطنية في العالم ، وقد تغلغت في العالم الغربي بشكل ملحوظ ويكفي أنها قد أنشأت لها في بعض العواصم مشاهد ومكانات تجمع ، وتحكمت في كثير من الجمعيات ، لهذا أسست قوانين غاية في السرية لا يطلع عليها إلا مريدوها ومن أفساها تم قتله على الفور .

## ثانياً : الروتاري (1) :-

بعد أن ألغيت الماسونية في مصر ، لم تستسلم بسهولة في دولة كمصر قلب العالم الإسلامي ومصدر التوجيه الفكري والثقافي لما حولها من بلاد العالم الإسلامي والعربي ، فغيرت الماسونية اسمها وتخفت تحت أسماء أخرى ومن بين هذه الأسماء "الروتاري" ، ويرى بعض الباحثين أن الروتاري يعني "الدوران حوله نقطه مركزية من حيث أن هدف هذه النوادي ونقطتها المركزية هي تحقيق الهدف اليهودي في العالم وهو إعادة هيكلة سليمان أو معبد الملك سليمان" (2) .

1 - الروتاري: أصل هذه التسمية من استعمال عبارة "In Rotation" ومعناها الدوران أو التناوب حيث كان أعضاؤها يعتقدون اجتماعاتهم في مكاتبهم بالتناوب . راجع : أبو إسلام أحمد عياد الله ، شرح في جدار الروتاري ، بدون ط ، دار الاعتصام ، مصر ، ب-ت ص45 .  
2 - فرج الله عبدالباري ، الاختراق اليهودي للإسلام ، مرجع سابق ، ص124 .

وقد تأسست هذه النوادي أولاً في أمريكا ثم انتقلت إلى سائر دول العالم ، وأصبح لهذه النوادي انتشاراً سريعاً في جميع أنحاء دول العالم . "والهدف الظاهري لهذه النوادي (الروتاري) هو النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بإلقاء المحاضرات والخطب والعمل على التقارب بين الأديان المختلفة ، أما الغرض الحقيقي الباطني فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الإخاء والود ، ثم يحاول اليهود عن هذا الطريق أن يصلوا إلى جميع المعلومات التي تساعدهم في تحقيق أغراضهم ، اقتصادية كانت أو صناعية أو دينية"<sup>(1)</sup> .

وبشكل عام فإن هذه النوادي "الروتاري" ما هي إلا جهاز معلومات ومراكز تدريب ومدارس تجهيزية للفكرة الماسونية ونسختها البديلة أو الرافدة لجميع العملاء وهي مراكز للتجسس ونقل المعلومات ، ولا يحسبن أحد أن هذه المعلومات لاقيمة لها ، لأننا مادمننا قد أثبتنا أن هذه النوادي في الأصل يهودية ، إذن ندرك قيمة هذه المعلومات لدى المخططين للسيطرة اليهودية على دول العالم لاسيما العالم الإسلامي .

### **ثالثاً : الليونز :-**

من الأسماء التي تنتشر وراءها الماسونية ايضاً هي "ليونز Lions" وهي الأحرف الأولى للعبارة الآتية : Libertintelligenceou Lvaticty ،

<sup>1</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص335.

ومعناها بالعربية الحرية والذكاء لسلامة أوطاننا"<sup>(1)</sup> ، ويعتبر هذا النادي من الهيئات التي أقامتها الصهيونية لتباشر نفس النشاط الذي تقوم به الماسونية والروتاري. "وقد أنشئ أول نادي ليونز في مصر عام 1955م وأخذت هذه النوادي في الانتشار حتى وصلت عشر نوادي"<sup>(2)</sup> ، وما زالت تنتشر ويزداد أعضاؤها غير مباينين ولا مكترئين بتحذيرات أولى النهى من علماء الأزهر الشريف بأن هذه النوادي امتداد للكيد اليهودي للإسلام والمسلمين ، وتحمل هذه الجمعية نفس أهداف سابقتها فهي في الظاهر تعمل من أجل تنمية روح التفاهم بين شعوب العالم وباطنها جمع المعلومات التي تخدم أغراضهم المتنوعة .

#### رابعا : اليوجا :-

من الجمعيات ذات الصلة بالصهيونية منظمة اليوجا وهي منظمة أصل تكوينها تباشر ألواناً من الرياضة البدنية والتدريبات الجسمانية ، وكذلك بعض التدريبات الروحية أو ما يسمى "باليوجا الروحية" والصهاينة استخدموا كثيراً من فروع هذه المنظمة لتحقيق أغراضهم ، ولهذه المنظمة فروع في أكثر بلاد العالم وأهم ما تسعى له هذه الفروع هو محاربة الأديان"<sup>(3)</sup> .

وبعد هذا العرض الموجز لبعض الجمعيات السرية اليهودية يمكن استخلاص

#### النقاط الآتية :

<sup>1</sup> - محمود الشاذلي ، الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ، مرجع سابق ، ص88 .  
<sup>2</sup> - فرج الله عبدالباري ، الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية ، مرجع سابق ، ص127 .  
<sup>3</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص349. يتصرف .

1) أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارةً وتعلنه تارةً أخرى بحسب ظروف الزمان والمكان ، ومبادئها الحقيقية محجوب علمها على أعضائها الحقيقيين .

2) أنها ذات فروع بأسماء أخرى تمويتهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطها تحت مختلف الأسماء .

3) أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على السذج وهو "الإخاء الإنساني المزعوم" بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والمذاهب .

4) أنها تترك أعضائها أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية لتستفيد من توجههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها .

### **ثانياً : العقائد الدينية في الفكر الديني اليهودي :**

من أهم المسائل الاعتقادية التي يجب أن يُعْرَجَ عليها في العقائد اليهودية هي مسألة الإلوهية باعتبار أنها من أعقد القضايا الميتافيزيقية وأقدمها من ناحية ، وأنها تخص جانب التوحيد من ناحية أخرى .

### **- تصور الإله عند اليهود :**

كانت الديانة اليهودية في أصلها ديانة توحيد تتصف فيها الذات العليا بصفات الوحدة والكمال والتجرد من جميع مظاهر النقص والمخالفة للحوادث في كل شيء ولكن يظهر لنا من استقرار تاريخ اليهود أن بني إسرائيل أهملوا المصدر الحقيقي

للعقيدة وهو وحي السماء ، وانساقوا خلف مصادر أخرى "فاليهود لم يستطيعوا في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعاه الأنبياء ، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم"<sup>(1)</sup> ، والقرآن الكريم يحدثنا أن بني إسرائيل لم تقو عقولهم على فهم الذات الإلهية الفهم الصحيح ، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها ، بل علقوا إيمانهم بموسى عليه السلام ورسالته على رؤيتهم لله تعالى ، وفي هذا يقول القرآن الكريم " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ "البقرة- 55 ومن هنا يمكننا القول بأن فكرة الإلوهية ظلت مضطربة في عقولهم ، فتصوروا الله تعالى قي صورة مُجسمة ، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف ، وأشركوا معه إلهة أخرى وارتدوا أحياناً إلى عبادة الأصنام والحيوان . وكانت التعددية وعبادة الأوثان من دون الله منتشرة فيهم بشكل واسع فلم يستطيع أي نبي بُعث فيهم أن يُثبت أقدامهم على هذه العقيدة التوحيدية التي تدعو كل بني إسرائيل إلى عبادة الله الواحد الذي لا معبود غيره "وسواء اتجهت الإلوهية عندهم إلى الوجدانية أو إلى التعدد ، فلم تكن عميقة الجذور في بني إسرائيل فالمادية والتطلع إلى المسلك النفعي في الحياة هو كل ما يشغل بالهم"<sup>(2)</sup> ، ويمكن القول أن المنفعة الخاصة هي كل ما يسموا إليه شعب بني إسرائيل ، لذلك لم تكن العقيدة عندهم

<sup>1</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص186.

<sup>2</sup> - أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص203. وأنظر أيضاً : السيد أحمد فرج ، اليهود واليهودية ، بدون ط ، دار الوفاء ، مصر 1997م ، ص149.

واحدة بل كانت متعددة ومتغيرة ، ذلك لأنهم يرون في الشيء الجديد منفعة أكبر لهم ، وبذلك تعددت الإلهة عندهم وفي كل مرة يكون هذا الإله هو الإله الواحد الذي يتوجهون إليه بالعبادة والشكر لأنه منحهم كل ما يرغبون فيه ، ويتبع هذا التعدد والتغير التشبيه والتجسيم وهذا هو الأصل في تصورهم للإله .

### **التشبيه والتجسيم في الديانة اليهودية :**

هذه القضية امتلأت بها النصوص الدينية اليهودية ، فقد كانوا على قناعة تامة بها على نحو يُسبب الحرج للعقول النيرة ، بما تسقطه من صفات المخلوقات على الذات الإلهية ، دون تقديسها بما يتلاءم وتنزيهه الجلالة "وقد وردت هذه التشبيهات والتجسيمات إما صريحة واضحة ، أو ضمنية يفهمها القارئ من خلال السياق التصوري للقصص الواردة فيها"<sup>(1)</sup> والصريحة هي التي تمثل في النصوص العقائدية التصويرية ، التي ترى أن الله من الصورة والشكل والجسم والصفات ما يشبه الإنسان ، إلا أن الفرق بينهما أن الله تعالى له من العظم والضخامة ما يفوق الإنسان بكثير ، وأنه في الوقت ذاته يجوز عليه ما يجوز على الإنسان من الحزن والسهو والندم والحاجة إلى الراحة ، وغير ذلك من الأعراض التي تلحق الإنسان والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته ، على صورة الله خلقه"<sup>(2)</sup> ، وحول التشبيه الوارد في هذه الآية يُعلق ابن حزم الأندلسي (455هـ - 1064م)

<sup>1</sup> - حمدي عبدالعالي ، الملة والنحلة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، ط1 ، دار القلم ، الكويت ، 1989م ، ص44.  
<sup>2</sup> - سفر التكوين ، 1 - 26 : 27 .

قائلاً : "ولو لم يقل إلا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح ، وهو أن نُضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك والخلق ، كما تقول هذا عمل الله ، وتقول للقرد والقبيح والحسن هذه صورة الله ، أي تصوير الله"<sup>(1)</sup> ، وكما أشرنا أن هناك نصوص كثيرة تدل على التجسيم والتشبيه التي منها أيضاً : "سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه ، لأن الله على صورته عمل الإنسان"<sup>(2)</sup> ، كما يؤكد التلمود على التشبيه والتجسيم فيقول : "إن مساحة جبهة خالقهم من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع ، وأن في رأسه تاجاً فيه ألف قنطار من ذهب"<sup>(3)</sup> ، كذلك اشتملت التوراة على تشبيهات غير صريحة ، نلمسها من خلال سوقها لسياق تصويري يوحي بأن الذات الإلهية لها من الصفات ما للكائنات الأخرى ، سواء أكانت هذه الكائنات بشرية أم غيرها من الحيوانات الواقعية أو الخيالية ، مثال ذلك أن الله "حسب التصور الوثني اليهودي لم يخلق السماء والأرض إلا بعد صراعه مع التين ذي الرؤوس المتعددة أو الرؤوس السبعة"<sup>(4)</sup> ، ونلمس ذلك في النص الوارد في التوراة القائل : "أنت شققت البحر بقوتك ، كسرت رؤوس التنانين على المياه"<sup>(5)</sup> ، وفي هذا النص نلاحظ نوعاً من التجسيم والتشبيه ، يتمثل في تخيل نوع من الصراع يحدث بين جبهتين أو طرفين أحدهما الله ، يستلزم بالضرورة أن يكون قوة لها جسمها المحدود ، والنصوص التي تؤكد على أن إشكالية التشبيه

1 - ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 93 .

2 - سفر التكوين : 6/9

3 - حمدي عبدالعالي ، المله والنحلة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، مرجع سابق ، ص 45 .

4 - حسن الباش ، العقائد الوثنية في الديانة اليهودية ، ط 2 ، دار قتيبة ، بيروت ، 1992 م ، ص 20 .

5 - المزامير : 74 - 13 .

والتجسيم أصلها يهودي كثيرة لا يتسع المقام لحصرها ، والجدير بالذكر أن من أهم الخصائص التي أمتاز بها اليهود عامةً نزعتهم الحسية التي تسعى إلى تصوير كل شيء تصويراً حسيّاً " وحينما نزلت التوراة باعتبارها أول كتاب سماوي ، وجدت هذه الخاصة التي تكمن في أعماق اليهود ، فقد صورة التوراة تكوين الموجودات تصويراً مادياً خالصاً كما صورت الله أيضاً في صورة تجسيمية تشبيهية"<sup>(1)</sup> ، وذلك لأن جذور الوثنية كانت متأصلة في العقل اليهودي ومتعمقة فيه ، فبالرغم من كل المحاولات التي قام بها جميع الأنبياء لإقناعهم بأن الله موجود وأنه قادر على كل شيء وخالق لكل شيء ، إلا أنهم أرادوا أن يلتمسوا هذا الإله ويرونه لكي يقتنع كل الشعب بان موسى عليه السلام وجميع الأنبياء حق ومن هنا نستطيع أن نؤكد بأن فكرة التجسيم أول ما ظهرت عند اليهود ، ومن ناحية أخرى فإن تصور الإله بالنسبة لبني إسرائيل مأخوذ من الجذور الوثنية والتعامل مع هذا الإله نوع من الخصوصية اليهودية ، على أساس أنهم اختاروه بأنفسهم ليضيفوا عليه تصوراتهم وتخيلاتهم ، ويعمقوا علاقتهم معه ، فنجد في العهد القديم من النصوص التي تدل على أن اليهود قاموا بتصوير إلههم في صور مجسمة تشبه البشر ومن هذه النصوص : "صعد دخان من أنفه ونار من فمه ، وعيناه تنظران ، أجفانه تمتحن بني آدم"<sup>(2)</sup> ، فإذا كان الإله عندهم يشبه الإنسان

<sup>1</sup> صالح الطيب كمش ، التطور التاريخي لعلم الكلام ، ط2 ، دار الكتب ، بنغازي ، 2000 ، ص 101 : 102 .  
<sup>2</sup> - سفر المزمير ، 18 / 9-10 .



فمن هو الخالق ومن هو المخلوق إذاً . فهذا هو الإله عندهم فكيف يقولون بأن هذا الإله ليس بالوثن ولا بالصنم وليس بشيء مادي ، وهنا نلاحظ التناقض الموجود في توراتهم في وصف إلههم ، فما مكتوب في توراتهم غير ما هو معتقد عندهم ، فالإله عندهم "يتجسد في ذات (يهوه) (1) الذي اختار شعب بني إسرائيل وأراد له أن يكون أفضل الشعوب على وجه الأرض ، فهو يعتبر لهم القوى الذي يهب لهم الحماية والبقاء أحياء لمدة طويلة" (2) ، إذن غالى اليهود في نظرتهم إلى الإله فقد جعلوا منه إلهاً بمواصفات غريبة ، لا تليق بالذات الإلهية فكان رد القرآن الكريم عليهم بإبطال ما يدعون من الحلولية (3) ، والتشبيه والتجسيم ، فقد أبطل أكاذيب اليهود ونفاها ، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى "واجب الوجود ، ومن أحكام واجب الوجود أن تكون ذاته واحدة ، وألاً يكون مركباً من أعضاء وأجزاء ، لأنه لو كان مركباً لتقدم وجود أجزائه على وجود ذاته ، فيصير وجود الذات محتاجاً إلى وجود غيرها ، وهذا ما لا يمكن حصوله أبداً ، لأن واجب الوجود وهو (الله سبحانه وتعالى) موجود بذاته لذاته" (4) ، فمن الكفر أن يُقال أن الإله مركب من أعضاء ، أو متحيز في مكان ما ، أو انه مجسد ومحدد ، فالله واحد لا شريك له وليس يجسم ولا تحده مادة وهو ليس بالصنم أو بالوثن كما يدعي اليهود ، وليس

1 - يهوه : في العبرية اسم علم للإله الحقيقي ، معناه " هو الذي يكون " وقد تُرجم بلفظ الرب ، ويفسره بعض العلماء بأنه هوى في العبرية التي منها الهواء ، فهو إله العاصفة . وأنظر : فوزي حميد ، عالم الأديان ، مرجع سابق ، ص384.

2 - فوزي حميد ، عالم الأديان ، مرجع سابق ، ص389. وأنظر أيضاً : أبي المظفر الاسفراني ، التبصير في الدين ، ط1 ، مكتبة الأزهر ، مصر ، د-ت ، ص93.

3 - الحلولية : يراد بعقيدة الحلول هذه حلول الله في البشر ، وقد ذهب القائلون به مذاهب فقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل أما الحلول بجزء فهو كإشراق الشمس على البلور أما الحلول بكل فهو كظهور ملك بشخص أو شيطان بحيوان . راجع الشهر ستاني ، الملل والنحل ، 1 : 206 .

4 - أحمد الحوفي ، أكاذيب اليهود ، بدون ط ، مصر ، 1973م ، ص38.

مركباً من أجزاء ، فذاته واحدة ولا يحتاج إلى ذوات أخرى غيره ، ونحن نعرف أنه قد ورد في القرآن الكريم عدة صفات لله تعالى ومن بين هذه الصفات : الاستواء ، والمجئ ، وكل ذلك على سبيل التقريب والتوضيح ، والحقيقة هي أن الله تعالى مُنزّه عن كل ما هو من خصائص الإنسان ، فكل هذه الصفات لا تشبه صفات البشر ، وهو تعالى قد وصف نفسه فقال : "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى - الآية 11 .

أي أن الله لا يشبه شيء من خلقه ، فهو واحد في ذاته وصفاته إذن يظهر من كل هذا اليهود بعد أن قربت عقيدتهم من التوحيد وتنزيه الإله من النقص وجعله إلهاً مجسماً في صورة بشرية "عادة وانتكست مرةً أخرى في العهد الذي أُلّف فيه التلمود ، فأسفار التلمود تظهر إله بني إسرائيل متصفاً بكثير من الصفات المجسمة فيذكر فيه أن الإله ضخم ، وأعضائه ضخمة ، كذلك يقوم بنشاطاته مثله مثل الإنسان"<sup>(1)</sup> ، هذا هو الإله الذي تصفه لنا التوراة والتلمود ، فهو إله من نسيج خيالهم ، سببه بالإنسان من حيث التركيبة الجسدية ، وله كل المواصفات البشعة التي لا تكون إلا في هذا الإله الخاص الذي يشبه شعبه الخاص في كل شيء ، فكل من يقرأ توراة اليهود سيجد أنه لا سيرة لهم إلا سيرة هذا الإله الغاضب الذي ينصر فئة بني إسرائيل ، ومن هنا جاء توحيدهم الذي لا يُشير إلى معرفة الله الواحد الأحد ، بل يعني هذا التوحيد لديهم الإنفراد بالإله (يهوه) الذي لا يعبد أحد

<sup>1</sup> - أحمد الحوفي ، حجية التوراة ، بدون ط ، مؤسسة الخليج ، مصر ، 1989م ، ص18. وأنظر أيضاً : أحمد أبيش ، التلمود "كتاب اليهود المقدس" ، بدون ط ، دار قتيبة ، دمشق ، 2006 ، ص319 - 320 .

سواهم<sup>(1)</sup> ، فشتان بين التوحيد اليهودي المُحرّف وبين توحيدنا الذي يثبت لله تعالى الصفات اللائقة بكَماله عز وجل من التمجيد اللائق والتعظيم له سبحانه وتعالى .

## 2- الشعائر والعبادات اليهودية :

من ضمن العقائد الدينية في الفكر اليهودي العبادات والشعائر التي يروون فيها تشريعات خاصة بهم دون غيرهم ، ويبدو أن هذا الفهم يتعلّق باعتقادهم بفكرة "شعب الله المختار" ؛ الشعب الذي أخّاره الله ليكون سيّداً لكل شعوب العالم فكانت تلك أول فكرة عنصرية في تاريخ البشرية ، ومن ضمن الشعائر التي يعمل بها اليهود ويرونها ضرورية في العقائد الدينية (الختان) ويعتبر الختان "فريضة يحتمها الولاء للجنس ، والأصل في ذلك أنهم كانوا يقدمون القرابين للإلهة ومن بينها الإنسان ، كما كان المصريون القدماء يقدمون امرأة قريباً لوفاء النيل ، ثم اكتفى إلههم بحشفة الختان ، وصار الختان بعد ذلك أحد الشعائر اللازمة لهم وليميزوا عن غيرهم من النصارى"<sup>(2)</sup> ، ومن هنا جاء ارتباط الختان عند اليهود بالقربان والضحايا التي تُقدّم للغفران وإرضاء الإلهة ، وتأتي (الأعياد) أيضاً من ضمن الشعائر اليهودية فهي كثيرة فمنها على سبيل المثال عيد الفصح<sup>(3)</sup> ويُعرف بعيد الفطير "وهو يوم ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر ، ومن العبودية التي كانوا عليها لدى الفراعنة ، ويقول علماء اليهود أن هذه الذكرى لا يمكن أن

<sup>1</sup> - أنظر حول ذلك : علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص 65 : 66 .

<sup>2</sup> - راشد الفرخان ، الأديان المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 52 . وأنظر أيضاً : أحمد شلبي ، اليهودية ، مرجع سابق ، ص 297 .

<sup>3</sup> - الفصح : اسم عبري معناه (العبور) . راجع : فوزي حميد ، عالم الأديان ، ص 351 .

تُنسى ، فقد جاء الرب بنفسه وقاد شعبه وأخرجهم من إطار العبودية<sup>(1)</sup> وكان خروجهم سريعاً حتى أنهم لم يعدوا خبزهم كالعادة بل أعدوه فطيراً دون أن يختمر.

وهناك أيام عظيمة لا تقل أهمية على عيد الفصح ، ومن ضمن هذه الأيام أو الأعياد رأس السنة ، وأيام الكفارة والندم على الخطايا والتوبة ، ومن أهم الأيام عندهم يوم السبت ، وهو يوم العبادة عند اليهود ، وهو اليوم المقدس وبيداً من ليلته ، فعند غروب الشمس من يوم الجمعة تبدأ ربة البيت في إشعال شموع السبت ، وتسمى نور السبت أو أضواء السبت ، وكلمة سبت معناها "الراحة" ، ولذا فهذا اليوم هو يوم الراحة من الأعمال ، والاحتفال الديني للأسرة فهو يوم سرور وبهجة ويستمر هذا اليوم حتى غروب شمس<sup>(2)</sup> ، وتقديس يوم السبت من المعتقدات الجوهرية عند اليهود ، وليس عند اليهودي خطيئة أكبر من التعدي على حرمة يوم السبت ، ويقولون أن ستة أيام يصنع فيهن عمل أما اليوم السابع فهو عطلة مقدسة للرب لكي يستريح فيها ، وهذا عكس ما جاء به القرآن الكريم فسبحان الله عما يصفون ، وهناك يوم آخر لا يقل أهمية عن يوم السبت وهو (يوم التكفير) أو يوم الغفران ، "وهو يوم في العام يحاول فيه اليهودي أن يعبد الله لا كإنسان بل كملاك ، والملاك لا يأكل ولا يشرب ويقضي وقته كله في العبادة

<sup>1</sup> - فوزي حميد ، عالم الأديان ، مرجع سابق ، ص352.

<sup>2</sup> - سعدون الساموك ، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن ، مرجع سابق ، ص117 . وأنظر أيضاً : سامي المغلوث ، أطلس الأديان مصدر سابق ، ص150 .

وتعظيم الله ، فعلى اليهودي أن يعيش هذا اليوم كما تعيشه الملائكة في صوم حاد وعبادة دائمة<sup>(1)</sup> ، وهذا دليل آخر أن عقائد وشعائر اليهود لا تخلوا من أخطر وأهم قضية وهي قضية التشبيه .

وإلى جانب هذه الشعائر التي لم نذكر منها إلا جزء يسير توجد عدة عبادات تُعتبر هي الأهم والتي لا تختلف في مسمياتها عن عبادات الإسلام ، فنجد مثلاً (الصلاة) في الأيام العادية ثلاثة : "صلاة الصباح ، وصلاة العصر ، وصلاة المساء ، وفي أيام السبوت ، وفي رؤوس الأشهر القمرية وأيام الأعياد تُقام صلاة صباحية إضافية تُعرف بصلاة (مصاف) وعلاوة على هذه الصلوات تُقام صلاة يومية عند منتصف الليل من 17 تموز إلى 9 آب (عبري)"<sup>(2)</sup> ، وهناك من يقسم الصلاة إلى نوعين ، فردية وجماعية ، وهذه الفردية تكون حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ، أما الجماعية تؤدي باشتراك جملة أشخاص علناً وعموماً ، "وتقام في بعض فصول السنة صلوات للتكفير عن الذنوب والخطايا ، كما تُقام صلوات تخص الشفاعة عن الجمهور"<sup>(3)</sup> ، هذه هي صلواتهم مرتبطة بمصالحهم الشخصية لا يوجد بينهم اتفاق على مثل هذه العبادة فمتى دعت الحاجة إلى إقامة صلاة أقاموها ، ويأتي بعد ذلك (الصوم) فالصيام عندهم يختلف على ما فرضه عليهم (موسى) عليه السلام ، فكانت هناك أيام خاصة يصومونها "فيصوم اليهودي في

1 - أحمد شلبي ، اليهودية ، مرجع سابق ، ص306.

2 - راشد الفرخان ، الأديان المعاصرة ، مرجع سابق ، ص53 : 54 .

3 - أحمد سوسه ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط6 ، دار العربي ، دمشق ، ص538.

ذكرى موت أبيه ، وكذلك الزوجين في ذكرى زواجهم ، وفي صوم يوم الغفران ، ومن المعروف أن النبي (موسى) عليه السلام لم ترد في أسفاره عبادة الصوم لفظاً<sup>(1)</sup> وهذا ما يدل على أن التوراة مُحَرَّفَةٌ تحريفاً جذرياً حتى وصل إلى تغيير العبادات المعروفة والمنقولة عن (موسى) عليه السلام ، ولايكاد ينجو ركن آخر من العبادات من التحريف (كالحج) "قالحج عند اليهود هو القيام بزيارة بيت المقدس ثلاث مرات في السنة ، وهم في ذلك يتقيدون بتعاليم التوراة ، فاليهود ذكوراً وإناثاً مفروض عليهم الحج"<sup>(2)</sup> ، وبعده تأتي (الزكاة) التي لها مكانة مرموقة لدى اليهود "والزكاة واجبة على من بلغ سن العشرين عاماً ، ولكن مع مرور الزمن أخذ التهاون في دفع هذا الحق وقلَّ نشاط اليهود وحماسهم في جمع الأموال مما أزعج رجال الدين الذين قاموا بإنذارهم وتوعدهم بوقوع العذاب عليهم ، إلا إن العامة منهم لم يستجيبوا لنداء رجال الدين ، فمالوا إلى التأويل ليمنعهم عن الامتثال لهذه الفريضة"<sup>(3)</sup> ، ولا نعتقد أن حرص رجال الدين على هذه الفريضة هو من باب التعظيم والتعبد وإنما من باب المصلحة الخاصة باعتبار أن هذه الأموال التي تُجمع يُعطى منها عُشر العشر إلى رجال الدين ، هذه هي عباداتهم التي كان اليهود يعظّمونها فهي جانب أساسي في حياتهم الدينية ، وهذه هي

<sup>1</sup> - المرجع السابق ، ص537.

<sup>2</sup> - عبدالرازق الموحى ، العبادات في الديانة اليهودية ، ط1 ، دار الأوانل ، بيروت ، د-ت ، ص78. وأنظر أيضاً : عبدالوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية ، ج5 ، ص667 .

<sup>3</sup> - سامي المغلوث ، أطلس الأديان ، مصدر سابق ، ص149. وأنظر أيضاً : أحمد شلبي ، اليهودية ، مصدر سابق ، ص32..

فرائضهم التي إذا عملوا بها وحفظوها عاشوا على الأرض آمنين وذلك في اعتقادهم .

### 3- النظرة للأخرة والبعث وقضية النبوة :

من الحقائق المعروفة لدى المسلمين أن الله عز وجل أنزل التوراة على موسى عليه السلام فيها هدى ونور ، ومن المعلوم أن هذه التوراة قد اشتملت على التعاليم التي أرادها الله تعالى من بني إسرائيل سواء كانت متعلقة بالعقيدة أو بالشرعية .

ومن ضمن أمور العقيدة التي وردت في التوراة اليوم الآخر والبعث وتفصيلاته المختلفة ، ولكن بالتأمل في أسفار موسى الخمسة الحالية التي يطلق عليها اليهود اسم التوراة نجد أنها خالية من الحديث عن البعث والجزاء والجنة والنار"فالتوراة المكتوبة والتلمود المنطوق ، لا يوجد فيها ذكر للحياة الآخرة ، ويوم البعث أو يوم الحساب ، ولا يذكران عن الروح شيئاً بخلاف التوراة المنزلة"<sup>(1)</sup> ، وخلو التوراة المكتوبة من هذه القضية أمر طبيعي باعتبار أن الدين اليهودي يقوم على كل ما هو مادي نفعي ولا ينظر إلى الروحانيات والعالم الآخر . "ونجد أن اليهود يعتقدون بمبدأ تناسخ<sup>(2)</sup> الأرواح ، متأثرين في ذلك بالهندوس<sup>(3)</sup> في الهند فوجه الشبه بينهما قريب !! فذكر الجنة والنار في التلمود أقرب إلى الخرافة

<sup>1</sup> - فوزي محمد حميد ، عالم الأديان ، مرجع سابق ، ص347 . وأنظر أيضاً : فرج الله عبدالباري ، اليهودية بين الوحي الالهي والانحراف البشري ، مرجع سابق ، ص146 .  
<sup>2</sup> - التناسخ : هو انتقال النفس بعد الموت إلى جسم آخر نباتي أو حيواني أو إنساني أي تعلق الروح بالجسد بعد المفارقة . راجع : مراد وهبه ، المعجم الفلسفي ، مصدر سابق ، ص 131 : 132 .  
<sup>3</sup> - الهندوسية : ديانة وثنية يعتقدونها أهل الهند وقد تشكلت في القرن الخامس عشر ق.م . راجع : سامي المغلوث ، أطلس الأديان ، مصدر سابق ، ص611 .

والأساطير"<sup>(1)</sup> ، ومن هنا نستطيع القول أن اليهود لم يكونوا مهتمين بقضية الآخرة والخلود ومصير النفس بعد الموت فكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا ، ويمكننا القول بأن هذه الغفلة من اليهود على هذه القضية وهي الحياة الآخرة هي بمثابة المرحلة الأولى التي مرت بها الديانة اليهودية في فكرة البعث واليوم الآخر ، وتلت هذه المرحلة مرحلة جديدة تميزت بتأثر اليهود ببعض المعتقدات الشرقية ، وهذه المرحلة جاءت متزامنة مع وجودهم في فلسطين "فاليهود قد ساروا في تصوراتهم الأخروية في هذه الفترة على نسق التصورات السومرية والبابلية ، وبقيت فكرة الخلود والعالم الآخر غامضة لديهم"<sup>(2)</sup> ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة من المراحل التي مرت بها فكرة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية "وهي المرحلة التي أحتك فيها اليهود بالفرس ، فتأثروا بديانتهم التي تتبنى عقيدة اليوم الآخر"<sup>(3)</sup> ، إذن اليهود تأثروا بمن حولهم من بابليين أو فرس فهم لم يضيفوا جديداً لهذا الاعتقاد ، ونجد أن نظرتهم للحياة الآخرة تختلف عن نظرة الأديان الأخرى ، فهم عندما فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض أخذوا يتقبلون الفكرة الأخروية والبعث ويوم الدين أي يوم المحاكمة والانتصار للشعب المختار .

<sup>1</sup> - فوزي محمد حميد ، عالم الأديان ، مرجع سابق ، ص348.

<sup>2</sup> - محمد أحمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، مرجع سابق ، ص171.

<sup>3</sup> - المرجع السابق ، ص172. وانظر أيضاً : حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، مرجع سابق ، ص97.



ويرى بعض الباحثين أن أسفار الأنبياء التي بعد موسى عليه السلام "توجد فيها إشارات عن البعث القومي لليهود وعودة دولتهم وانتصارهم ، ويرون أن هذه الإشارات المقصود بها البعث الأخرى"<sup>(1)</sup> ، ولكن قد يكون مرجعه تأثر اليهود بعقيدة اليوم الآخر من الديانات المجاورة لهم كما أسلفنا القول . والجدير بالذكر "أن التلمود وتعاليم الآباء الشفوية كانت مصدرًا من أهم المصادر لديهم في تصورهم للآخرة وما فيها من بعث للأموات وثواب وعقاب"<sup>(2)</sup> ، إلا أن ما ورد في التلمود من فقرات تذكر الجنة والنار لم تكن قريبة من حقائق العقيدة أكثر من قربها من الخرافة والأساطير ، "فصوص التلمود حول (مصير الإنسان بعد الموت) نصوص متناقضة وتبدو فيها النزعة المادية الواضحة"<sup>(3)</sup> ، إذن خلو التوراة الحالية من هذه القضية دليل واضح على التحريف الذي لحق بالتوراة ، لأن أمور البعث والآخرة أنزلها الله على موسى عليه السلام في التوراة مفصلة ، وأن ما ورد من إشارات في أسفار الأنبياء عن البعث ليس مفصلاً ولا يتناسب مع الركن العقدي الهام.

كما أن هناك قضية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وهي قضية النبوة ، فلو نظرنا إلى مفهوم النبوة عند المسلمين عامةً لوجدناها تختلف عن النظرة اليهودية لهذه القضية ، بمعنى أن النبي بالمنظور الإسلامي "هو كل من نزل عليه الوحي

<sup>1</sup> - فرج عبدالباري ، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، ص157. وأنظر أيضاً : رقي زاهر ، قصة الأديان ، بدون ط ، مكتبة وهبه ، مصر ، دت ، ص58 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق ، ص167 .

<sup>3</sup> - علي سامي النشار ورفيقه ، الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ، ص41 .

من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات<sup>(1)</sup> ، أما كلمة نبي في العبرية تعني "من تحدث باسم الله ، أو من يتحدث الله من خلاله ، أو الذي أختاره الله ودعاه للخدمة التي كرسه لها"<sup>(2)</sup> ، والقارئ لأسفار التوراة يجد أن مدلول النبوة اليهودي اتسع لمعان كثيرة ، بمعنى أن مفهوم النبوة في بداية التاريخ اليهودي ، تصور النبي متحدثاً عن الرب من ناحية ، ومتحدثاً عن الشعب من ناحية أخرى ، فهو إذن مجرد مُبلِّغ ينوب أحدهما عن الآخر. "إلا أن مفهوم النبوة في الذاكرة اليهودية تتعلق بجانب الأزمات والمحن التي مرّ بها التاريخ اليهودي عبر العصور"<sup>(3)</sup> ، وبناء على ذلك فإن مفهوم النبوة يتغير معناه حسب الظرف السياسي والاجتماعي ، ولو نظرنا إلى الرؤية اليهودية المعاصرة للنبوة سنجد أن العقل اليهودي أتجه إلى تطوير مفهوم النبوة في معناه ومدلوله عما كان معروفاً: فقد أضيف مصطلح النبوة إلى كل شخص أظهر شجاعة فريدة في مواجهة الأغيار وقد ترك هذا الارتباط بين النبوة والشجاعة أثراً حاسماً على الرؤية المعاصرة للنبوة اليهودية<sup>(4)</sup> ، وهذه فرصة أخرى لليهود لكي يقوموا بتوظيف ذلك لخدمة مصالحهم القومية ، وهكذا أصبح في متناول كل شخص أن يلعب دوراً مهماً في حياة الشعب اليهودي لا أن يكون نبياً ، وهذا ما وصلت إليه الفرق اليهودية (المحافظون) التي اعتبرت شعب إسرائيل كله بمثابة

1 - البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص254.

2 - علي مبروك ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ، بدون ط ، ص42 .

3 - أحمد عبدالوهاب ، النبوة والأنبياء في اليهودية والإسلام ، ط1 ، مصر ، 1970 ، ص93.

4 - المرجع السابق ، ص95.

أنبياء فالذي يُقدّسه اليهود هو ما يُقدّسه الدين ، ولهذا اعتبرت شعب إسرائيل جزءاً من تالوث الأمة اليهودية المكون من الإله والشعب والتوراة<sup>(1)</sup> ، وهذا ما يُدخلنا في اعتقاد آخر لدى اليهود ، فمن المعلوم أن اليهود يعتقدون بأنهم شعب الله المُختار المفضل على سائر الشعوب والأجناس كل هذا جعلهم يقصرون مجال دعوتهم في اليهود فقط ، كما يرى اليهود أن عقيدتهم تقوم على أساسين : الأول : وحدانية الله والثاني : اختيار الله لهم ، وقد بالغوا في هذا الموضوع كثيراً<sup>(2)</sup> ، وهذه العقيدة وهي عقيدة الدين المغلق<sup>(3)</sup> ، هي السبب الذي جعلهم يختلفون مع أنبياء الله ، الذين أرسلوا لهدايتهم ، فهم يفضلون الغرض الدنيوي على الغرض الأخروي ، لذلك فهم يصرون على معتقداتهم ولا يؤمنون بالأنبياء الذين جاءوا برسالات عالمية .

---

1 - إسماعيل الفاروقي ، الملل اليهودية ، ص95. يتصرف  
2 - راشد الفرغان ، الأديان المعاصرة ، ص37. يتصرف .  
3 - الدين المغلق : هاجم الإسلام اليهودية وأعلن أنها بدلت كتابها تديلاً ، وكانت أهم نقاط الخلاف معهم هي المجتمع الديني المغلق : الدين لإسرائيل فقط ، وليس ثمت أنبياء سوى أنبيائهم فلم يعترفوا بنبوّة محمد (ص) . راجع : علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، 1 : 64.

## تعقيب :

خصتُ هذا الفصل للحديث عن الفكر الديني اليهودي وذلك من خلال عرض ملامحه الرئيسية والعقائد الدينية له ، وقد تعرضتُ في مُجمل الحديث عن الملامح الرئيسية للفكر الديني اليهودي إلى أهم المصادر التي رجع اليهود إليها في استخراج عقائدهم وتعاليمهم وشرائعهم وذكرت أهم هذه المصادر وهي (العهد القديم ، والتلمود) ، ثم انتقلت للحديث عن أهم فرق اليهود سواء القديمة أو المعاصرة وحاولت عرض أهم التعاليم والعقائد لهذه الفرق مقارناً بعضها بالاتجاهات الإسلامية كلما أمكن لي ذلك ، وبعد ذلك تطرقت إلى أهم هذه الملامح وأخطرها وهي (الجمعيات السرية) باعتبارها أداة يستخدمها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى أهدافهم ، وذكرت أهم الجمعيات وهي (الماسونية ، الروتاري ، الليونز ، اليوجا) ، وبما أن هذا الجانب من مصادر الفكر اليهودي وأهم الفرق اليهودية وأهم الجمعيات اليهودية هو جانب تاريخي بمعنى انه لانستطيع إضافة جديد عليه إلا أنه ذو أهمية كبيرة باعتباره هو الأرضية التي انطلق منها اليهود لإرساء عقائدهم الدينية .

وبعد هذا العرض لأهم ملامح الفكر اليهودي قُمتُ باستعراض بعض العقائد الدينية في الفكر الديني اليهودي ، وبعد عدة قراءات لهذه العقائد وجدتُ أن من أهم المسائل الاعتقادية في هذه العقائد هي مسألة الألوهية باعتبار أنها من أقدم وأعقد القضايا الميتافيزيقية من ناحية وأنها تخص جانب التوحيد من ناحية ثانية ، وفي

هذه المسألة تطرقت للحديث عن تصور الإله عند اليهود وما صاحبه من تشبيهه وتجسيمه ، ثم انتقلت بالحديث عن أهم الشعائر والعبادات من أيام مقدسة وأعياد وصلوات وصوم وحج وغير ذلك من شعائر وعبادات ، وبعد ذلك عرجت على نظرة اليهود للأخرة وقضية النبوة والاختلاف الشاسع بين نظرة الإسلام لهذه القضايا وبين اعتقاد اليهود بها ولاحظت في أثناء عرضي للعقائد اليهودية أن اليهود كانت تسيطر عليهم النظرة المادية والتطلع إلى أسلوب نفعي في الحياة ، بمعنى أن كل شيء عندهم مربوط بمصالحهم الشخصية حتى في نظرهم لإله .

ومن ناحية أخرى أن اليهود دائماً هم من لهم اليد في التحريف والفساد وإدخال الفتن والأفكار للديانات الأخرى لاسيما الإسلام ، وبالرغم من أن هذه العقائد الدينية اليهودية مُحرفه بعيدة عن الصواب إلا أن هناك من تأثر بها واستطاع الاختراق اليهودي أن تكون له شجرة لها بعض الأوراق ، ولكن ما لبثت وترعرعت فعندما جرب اليهود الصراع العسكري مع المسلمين وجدوا أنه غير مجدياً فاستعمل اليهود الغزو الفكري العقائدي لإفساد المسلمين والتشكيك في الإسلام ، وكل ذلك جاء إما بتظاهر اليهود بالدخول في الإسلام والكيد له عن طريق الإسرائيليات ، وإما أنهم ينشئون فرقاً خارجه عن الإسلام لتصبح هذه الفرق شوكة في قلب الأمة ، وكانت كل المعتقدات والأفكار الشاذة ، تهدف إلى هدم الإسلام وبالرغم من أن هذه المعتقدات كانت مجرد فكر بلا تطبيق إلا أنها

وجدت من يلتف حولها ، ويصفق ويروج لها ، ومما يزيد الأمر تعقيداً أن البعض من الناس بما فيهم المؤرخين والفلاسفة لم يستطيعوا أن يجزموا بحقائق وأسباب تلك المعتقدات التي دخلت الدين الإسلامي واتجاهاته الكلامية ، ولذلك سنقوم في الفصل التالي بعرض بعض من هذه المعتقدات والتأثيرات اليهودية التي دخلت الإسلام وتأثرت بها بعض الاتجاهات الكلامية وتحديد أسباب تغلغلها في بعض الفرق الإسلامية وخاصةً في الفكر الفلسفي .



في ظل ما يشهده العالم اليوم من صراعات مذهبية خطيرة ، وتآزم في الأفكار ، وخط في الرؤى والمفاهيم ، أجد نفسي ملزماً بأن لا أعيش خارج دائرة هذا الصراع في حدود ما توفر لدي من إمكانيات متواضعة للبحث والدراسة ، محاولاً التعرف على حقيقة ما يجري من خلط في الأفكار وتبني معتقدات تنافي طبيعة ديننا الإسلامي ، وفي محاولة لتوضيح ذلك ، نسطر هذا الفصل الذي يحمل عنوان (جوانب أثر المعتقدات الدينية اليهودية في الاتجاهات الكلامية ) لا لوضع حل لهذا التداخل ، ولكنه يحاول أن يلمس بعض تلك الجوانب من الأفكار اليهودية التي أثرت في بعض الفرق الإسلامية ومن بين هذه الجوانب :

### **مشكلة التشبيه والتجسيم :**

إذا حاولنا تتبع فكرة معينة ومحددة ، فإنه لايمكننا الوصول إلى أول من نبنت عنده هذه الفكرة ، إذ ربما تكون قد نبنت عند فرد معين لم يظهرها ، ولكنه علّمها لتلاميذه وأتباعه بطريق غير مباشر ، ومن هنا نجد ان فكرة التشبيه والتجسيم أول ما ظهرت عند اليهود ، وكما سبق القول لا يمكن معرفة من أشاع فكرة معينة ولكن مع ذلك يُمكن معرفة المكان الذي ظهرت فيه هذه الفكرة ومن هنا نستطيع القول بأن "مشبهة المسلمين نقلوا التشبيه عن اليهود ، ونسجوا على منوالهم ، ويبدو أنه سمه من تفكير اليهود ، ومن المفسرين اليهود من يرى أن



انتقال التشبيه إلى الشيعة المسلمين جاء عن طريق (السبأية)<sup>(1)</sup> وزعيمهم اليهودي عبدالله بن سبأ<sup>(2)</sup> ويكاد ينعقد الإجماع بين مؤرخي الفلسفة اليهودية على أن التشبيه قد عرفه الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - من خلال يهود المدينة ومناقشاتهم مع المسلمين . والجدير بالذكر أن هناك فرقة تأثرت بفكرة التشبيه والتجسيم بشكل مباشر وهذه الفرقة هي الكراميه ، وهم أتباع محمد بن كرام (861م) " الذي أعلن والكراميه من بعده أن الله جسماً"<sup>(3)</sup> ولكنهم يقولون جميعاً إنه جسم لا كالأجسام ، ويرجع أن وقوع محمد بن كرام وأتباعه في قضية التشبيه والتجسيم "أن ابن كرام غلا في إثبات الصفات على الله حتى انتهى فيها إلى التشبيه والتجسيم ، ومن الواضح أن أول ما فاجأ ابن كرام هو أنه آمن بالعرشية والجهوية فالله عنده مستقر على العرش ، وانه بجهة فوق ذاتاً ، ولا يمكن هذا إلا للجسم"<sup>(4)</sup> ، ولكن كيف تثبت بان ما يقصده ابن كرام هو التشبيه فلماذا لا يكون ذلك نظرة فلسفية خالصة لا يتضح فيها التشبيه على الإطلاق ؟ وكما تذكر المعتزلة لأن الله تعالى عن ذلك ، فعندما يكون في جهة فهو محدد والمحدد في مكان مجسم ومشبه ، فالمعتزلة يُنزهون الباري جل شأنه عن المادة وأعراضها تنزيهاً تاماً ، "فهو ليس بجسم ولا شبح و لا جوهر ولا عرض ولا جزء ولا كل ،

1 - السبأية : هي الحركة التي عُرفت في تاريخ الفكر الإسلامي بأرائها الدخيلة على الإسلام منسوبة إلى عبدالله بن سبأ الذي أجمعت المصادر أنه يهودي .

( راجع : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص233 )

2 - عبدالمنعم الحفني ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، بدون ط ، دت ، مكتبة مدبولي "مصر" ، ص223 - 224 .

3 - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ص298 .

4 - المرجع نفسه ، ص299 .

ولا يحده زمان أو مكان لا يشبه المخلوقات بحال ، وكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك<sup>(1)</sup> ولكن من يقول أن (إين كرام) مشبه ومُجسّم "يستدل بفقرة من كتاب إين كرام الذي يحمل عنوان (عذاب القبر) : "يقول إن الله أحدى الذات ، أحدى الجوهر" ومن الواضح أن الجوهر - وقد أطلقه إين كرام على الله - يعني الذات . فالله أحدى الذات وأحدى الجوهر ، فذاتية الله وجوهريته واحدة ، وهذه الذاتية الواحدة وهذه الجوهرية الواحدة هي جسم ، وجسم لا كالأجسام. فالله جسم<sup>(2)</sup> إذن الكرامية قامت بتجسيم الذات الإلهية بالفعل ، والجدير بالذكر أن أهمية هذه المدرسة (الكرامية) تكمن في كونها لم تسر على النمط التقليدي ، بمعنى أنها لم تلجأ إلى تأويل النصوص الدينية ، كما لجأت إليه المدارس الكلامية الأخرى ، بل قامت بتجسيم الذات الإلهية بشكل مباشر - وقد حاول الكثير من العلماء الفلاسفة تحديد مصدر هذه المدرسة (الكرامية) في قولها إن الله جسم له حد ونهاية . فقال البعض "وهذا شبيه بقول الثنوية إن معبودهم الذي سموه نوراً ينتهى من الجهة التي يلاقي منها الظلام ، وإن لم يتناه من خمس جهات"<sup>(3)</sup> .

ونستخلص من هذه المدرسة ان سبب وقوعها في التشبيه هو بُعدها عن التأويل من جهة ومن جهة أخرى فإن وقوعهم في التشبيه يكمن في تصورهم للصفات الإلهية بمعنى انهم أثبتوا الصفات لله تعالى وهذه الصفات أزلية قديمة قائمة بذاته

<sup>1</sup> - إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الاسلامية ، مرجع سابق ، 2 : 39 .

<sup>2</sup> - علي سامي النشار ، نشأة الفكر ، مرجع سابق ، 1 : 300 .

<sup>3</sup> - الإسفرايين ، التبصير في الدين ، مصدر سابق ، ص131 .

"وأثبتوا له السمع والبصر ، كما أثبتوا له اليدين والوجه ، واعتبروها صفات قائمة به . يد لا كالأيدي ووجه لا كالوجوه ، كما أثبتوا جواز الرؤية له من فوق ، وأنكروا التفسير والتأويل"<sup>(1)</sup> ، فالكرامية إذن لم تستطع على الإطلاق أن تتخلص من التجسيم الحقيقي . وإلى جانب الكرامية توجد عدة اتجاهات أخرى مجسمة ومشبهة فمنها على سبيل المثال فرقة (الهشامية)<sup>(2)</sup> الذين يذهبون إلى ان "الله جسم وله نهاية وحد ، وأنه طويل عريض عميق طوله مثل عرضه ، وعرضه مثل عمقه ، ولم يعينوا له طولاً غير الطويل . وقرروا أنه نور ساطع"<sup>(3)</sup> .

إذن ترى هذه الفرقة بأن الله جسم وأن بين الله والأجسام تشابهاً بوجه من الوجوه ويرى البعض أن فرقة الهشامية "أفصحوا عن التشبيه بما هو كفر محض ، وهم الأصل في التشبيه ، وقد أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد ، وقالوا "عزيز إبن الله ، وأثبتوا له المكان ، والحد ، والنهية ، والمجيء ، والذهاب ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً"<sup>(4)</sup> وتجدر الإشارة بأن بداية القول بالتشبيه والتجسيم في الإسلام أو بمعنى أدق في الفكر الإسلامي جاءت على " أيدي غلاة الشيعة إذ أن جماعة منهم صرحوا بالتشبيه"<sup>(5)</sup> وقد أعتقه كثير من الغلاة وصار من ضمن عقائدهم الرئيسية بل كان التجسيم مبدأً مشتركاً بين جميع فرق الغلاة والعلّة في اجتماعهم " هو أنهم ركزوا اهتمامهم في الارتفاع بالإنسان مرة حتى

1 - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، 1 : 304 . ، وأنظر أيضاً : الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 165-166 .

2 - الهشامية : هم أتباع هشام بن الحكم وهم من غلاة الشيعة . راجع : الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 73 .

3 - أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، 1 : 31-32 .

4 - أبو المظفر الأسفرايين ، التبصير في الدين ، ص35 .

5 - الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص105 .

يصير إلهاً والنزول بالإله حتى يصير إنساناً ، فعقيدتهم في جدلهم تعتمد على إله وإنسان وكلها تدور حول الارتفاع بهذا الإنسان<sup>(1)</sup> ، وهذا يقودنا إلى القول بان التشبيه والتجسيم قد يؤدي إلى القول بالحلول ، وهذا ما عناه البعض فهناك من يرى "بأن المشبهة قد مالوا إلى مذهب الحلوليه وقالوا يجوز أن يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة أعرابي وقد تمثل لمريم بشراً سوياً"<sup>(2)</sup> إذن كل من يقول بالحلول فهو مشبه فغلاة الشيعة مذهبهم الحلول أي أنهم مشبهه وذهبوا إلى نتيجة التشبيه . ويذكر البعض "أن ظهور التشبيه في الإسلام كان من (الروافض)"<sup>(3)</sup> ، وعلى يد (بيان بن سمعان اليهودي) الذي أدعى الله تعالى الأعضاء والجوارح ، بل كان التجسيم عقيدة بيان الرئيسية"<sup>(4)</sup> والجدير بالذكر أن الهدف من المساواة بين الخالق والمخلوق هو هدم أعظم ركن في الإسلام وهو التوحيد .

وقد اختلفت الآراء حول دخول فكرة أو عقيدة التشبيه والتجسيم إلى الإسلام فهناك من يرى "أن (هشام بن الحكم - 805م) هو أول من قال إن الله جسم وأن مقالة التجسيم في الإسلام إنما تُنسب إليه فهو أول من أدخلها أو ابتدعها كما نسب إليه التشبيه أيضاً"<sup>(5)</sup> ، ومهما قيل في الدفاع عنه فإن الآراء التي نسبت إليه تثبت

---

1 - كامل مصطفى الشبيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 1969م ، ص124 .  
2 - الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 107-108 .  
3 - الروافض : وهم من الغلاة وتجمعهم ثلاث فرق (زيدية - وإماميه - كيسانية ) راجع (البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص24 .  
4 - فخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ط1 ، مدبولي "مصر" ، ص97 .  
5 - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج2 ، ص 173 . وأنظر أيضاً : فيصل بدير عون ، علم الكلام ومدارسه ، ط1 ، دار الثقافة الثقافة ، مصر ، 1976م ، ص 165-166 .

إفراطه في التشبيه وقوله بالتجسيم الغليظ كما تبين لنا ذلك من خلال فرقة الهشامية وأرائها في تصوير الذات الإلهية ، ويذكر البعض أن من "نقل عقيدة التشبيه والتجسيم هم عدة من أبحار اليهود أظهروا الإسلام ثم أخذوا في بث ما عندهم من الأساطير بين من تروج عليهم من البسطاء ، ومن أمثال هؤلاء ما قاله كعب الأحبار : أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وهم تحت زوايا العرض وبينهم وبين رب العالمين خمسون ألف سنة"<sup>(1)</sup> والذي يتأمل في التشبيهات والتجسيمات السابقة يستنتج أنها كانت مؤامرة فكرية للقضاء على عقيدة التنزيه التي يتمتع بها المسلمون في ظل عقيدتهم في الله سبحانه وتعالى وهذا ما يبغيه اليهود .

وتجدر الإشارة بأن (هشام بن الحكم - 805م) كان أكبر شخصية فلسفية في عصره ، "ومن أكبر تلامذته (النظام - 231هـ - 845م) فيلسوف المعتزلة الكبير فقد خالط (هشام بن الحكم) الراض فأخذ عن (هشام) وعن ملحة الفلاسفة قول بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ أو بنى عليه قوله بالطفره وأخذ عن هشام بن الحكم قوله بان الألوان والطعوم والروائح والأصوات أجسام وبنى على هذه البدعة قوله بتداخل الأجسام في حين واحد . ويبدو أثر (هشام) كبيراً في معظم المذهب النظامي ، وقد ذهب النظام إلى جسمية الأعراض"<sup>(2)</sup> ، وبهذا اعطى كثيراً من

<sup>1</sup> - محمد بن زاهد الكوثري ، تبين كذب المفتري ، ص10 - نقلاً عن : علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج1 ، ص 287 . وأنظر أيضاً : صابر طعيمة ، الأصول العقيدية للإمامية ، ط1 ، مكتبة مدبولي - القاهرة ، 2004 ، ص50-51 .  
<sup>2</sup> - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ج2 ، ص 172 .

أجزاء مذهبه وسما هشامياً واضحاً . والجدير بالذكر أن أول من هاجم النظام في نظرية العدل الإلهي هو (ابن الرواندي) الملحد ، ويتلخص نقد ابن الرواندي في فكرتين هامتين : الأولى : أنه يتهم النظام بتحديد قدرة الله ، والثانية : أن فكرة النظام في العدل تنتهي إلى أن الله مطبوع أي مُجبر <sup>(1)</sup> ومعنى هذا أن قدرة الله مقيدة بفعل واحد ، فعندما يعلم الله بأن فعل شيء أصلح من تركه استحاله منه تركه - وقول النظام يثبت هذا - "فإذا كان تنعيم أهل الجنة أصلح لهم من الفناء والموت استحاله على الله أن يميتهم" <sup>(2)</sup> ، وهنا يُلزم ابن الرواندي النظام بمحدودية قدرة الله .

أما النقد الثاني لأبن الرواندي : "هو أن الله مطبوع : ليس يجوز على الله -في مذهب النظام- ترك ما يعلم أن فعله أصلح لخلقه من تركه ، ومن هنا صار لايقدر على تقديمه أو تأخيريه ، فليس هناك إذن فرق بين الله وبين المطبوع (المرغم) من خلقه" <sup>(3)</sup> .

ويتبين من خلال هذين النقيدين أن نظرية (النظام) في الذات الإلهية لا تشوبها تجسيمات ولا تشبيهات لأن كل ما ذكر عن (النظام) لا يدل على التشبيه والدليل على ذلك أن الله عند (النظام) لا يفعل فعلاً إلا وهو قادر على تركه وفعل غيره بدلاً منه ، إلا أن فعل الفعل وتركه يدخل في دائرة فعل الأصلح ، فإذا ما فعل الله

<sup>1</sup> - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج 1 ، ص 489.

<sup>2</sup> - أبي الحسن الخياط ، الإنتصار والرد على ابن الرواندي ، بدون ط ، دار الندوة "بيروت" ، 1988 م ، ص 56.

<sup>3</sup> - علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، 1 : 49.

فعلًا فهو أصلح ما يفعله لعباده . هذا هو الله عند النظام غير مجبر ولا مطبوع<sup>(1)</sup>  
فالنظام يتفق مع المعتزلة في تصور الذات الإلهية ، فهو ينزهها التنزيه المطلق  
وتصل هذه القضية (التشبيه والتجسيم) إلى ذروتها عندما اتهم أعظم مفكري  
السلف وشيخ الإسلام (أبن تيميه - المتوفي سنة 728هـ) بأنه تأثر بها وقد تبين  
ذلك من خلال مجموعة رسائله يقول فيها "إن جميع النصوص تدل على ان الله  
فوق العرش في أعلى السماء ، وأنه يُمكن الإشارة إلى جهته بالأصابع وأنه يرى  
يوم القيامة ، وأنه يضحك ، وفي موضع آخر يقول : إن التأويلات التي وردت  
بهذا الشأن مثل تأويل الآية "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" (طه - الآية 5) بمعنى استولى  
هو تأويل باطل"<sup>(2)</sup>

ونفهم من هذا أن أبن تيميه يؤكد لله الجوارح كاليد والعين والوجه ولكن ليس  
كجوارح المخلوقات . والدليل الآخر على تشبيهه (أبن تيميه) هو ذكره لحديث  
النزول فيقول "ينزل الله إلى سماء الدنيا كنزولي من على هذا المنبر"<sup>(3)</sup> وهذا  
اعتداء منه على الساحة الإلهية المقدسة ، وهناك من يرى أن أبن تيميه يهاجم  
المعتزلة في إنكارهم جسمية الله ويقول بأنهم يوهمون الناس بقولهم أن الله ليس  
من جنس البشر ولا مثل أبدان الخلق ، وهذا المعنى صحيح في ذاته ولكن ما  
يقصده المعتزلة هو انه لا يرى ولا يتكلم بنفسه ولا تقوم به صفه ولا مباين

<sup>1</sup> - الخياط ، الانتصار والرد على أبن الرواندي ، ص35 : 36 بتصرف .  
<sup>2</sup> - نجاح الطائي ، الوهابيون خوارج أم سئته ، ط1 ، 2005 ، ص 165 : 166 .  
<sup>3</sup> - نجاح الطائي ، الوهابيون خوارج أم سئته ، المرجع السابق ، ص166 .

للخلق<sup>(1)</sup> ويرى ابن تيمية أن إثباته للصفات الإلهية لا يتنافى مع التوحيد والتنزيه ، فهو لا يلغي الصفات ولا يمثلها بصفات العباد كما صنع المشبهه "ومع هذا يثبت الفوقيه والمكانية كما وردت في بعض النصوص ، وهي تؤدي إلى التجسيم لا مفر منه"<sup>(2)</sup> وبعد هذا العرض لبعض الاتجاهات التي تأثرت بقضية التشبيه والتجسيم يُمكن الإشارة إلى بعض النتائج والتي تُعد حصيله لهذا العرض :

- طالعنا الروايات بأن أول المشبهه والمجسمة في العالم الإسلامي كانوا من غلاة الشيعة ، وبوجه خاص السبائية وهم الذين نقلوا فكرة التجسيم إلى بعض الفرق الأخرى .

- جميع الآراء تتفق على أن (هشام بن الحكم) أول مجسم ظهر بين متكلمي الإسلام .

- تابعت فرقة (الكراميه) هشام بن الحكم متابعة كاملة وتأثرت به أشد ما يكون التأثير في قضية التشبيه والتجسيم .

- لم يقتصر التشبيه والتجسيم على الشيعة فقط بل تعدى ذلك إلى أهل السنة والسلف وعلى قمتهم (ابن تيميه) .

- نحن عندما نجد مشبهه ومُجسمه في الفرق الإسلامية نحكم بان ذلك ناتج عن الاتصال والاختلاط بين المسلمين واليهود مما يساعد بشكل مباشر في دخول عدة

---

<sup>1</sup> - علي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، 1 : 283 ، بتصرف .  
<sup>2</sup> - ابن تيميه ، العقيدة المحمدية الكبرى ، مجموعة الرسائل الكبرى ، ص419 ، 420 ، 421 ، نقل عن : إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية ، ص34.



أفكار ومعتقدات يهودية إلى الفكر الإسلامي فالأمر لا يقتصر على قضية التشبيه والتجسيم بل هناك عدة قضايا سنتناولها بشيء من التفصيل :

## الرجعة (1) :-

يُشير القرآن الكريم وفي سياق حديثه عن الأمم السابقة إلى حدوث الرجعة من قبيل الإعجاز لُيبين عن طريق بعض رسله -عليهم السلام- قدرته سبحانه وتعالى على إحياء الموتى ورجوعهم إلى الحياة الدنيا ثم بعثهم بعد موتهم مرة أخرى ليحاسبهم على أعمالهم في الدنيا ، فقد أورد القرآن الكريم قصة إحياء سبعين رجلاً من بني إسرائيل<sup>(2)</sup> فمثل هذه الحالات التي أشار إليها القرآن الكريم تدخل في إطار الإعجاز الإلهي على حدوث الرجعة ، وهي تأكيد لقدرة الله سبحانه وتعالى في كونه قادراً على بعث الناس بعد موتهم ، أما فيما عدى ذلك من إمكانية حدوث الرجعة بعد الموت فهي مخالفة واضحة لمنطق الطبيعة وقوانينها كما أنها مخالفة لنص القرآن "قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " (سورة المؤمنون -آية 99-100) فقولته تعالى " وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " نفي صريح للرجعة ، بحيث لا

<sup>1</sup> - الرجعة (بفتح الراء) هي المرة في الرجوع ، وفي (الصحاح) الرجوع إلى الدنيا بعد الموت . (راجع : الطريحي ، مجمع البحرين ، ج4 ، دار الهلال "بيروت" ، 1985 ، ص334. وأنظر أيضاً : الجوهري ، الصحاح ، ج3 ، ص 1216.)  
<sup>2</sup> - يشير إلى ذلك في قوله تعالى " وَأَخْتَارَ مُوسَى فِئْمَةً سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرِّجْعَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ " (سورة الاعراف الآية 155) . ويُفسر البعض ذلك بأن هؤلاء القوم أخذتهم الساعة وأحترقوا على آخرهم وبقي موسى عليه السلام وحيداً فقال يارب كيف يصدقني قومي بما أخبرهم فأحيا الله السبعين رجلاً من بني إسرائيل . (راجع : الكاشاني ، تفسير الصافي ، ج2 ، ص24) .

يكون رجوع ولا بعث إلا يوم الحساب حين يجمع الله الخلائق ، وعلى هذا أجمعت الأدلة النقلية والعقلية من قرآن وسننه وإجماع.(1)

وفي المحيط الإسلامي وقبل انقضاء النصف الأول من القرن الأول الهجري دلف (عبدالله بن سبأ) إلى القول بالرجعة "مبتدئاً بدعوى رجعة محمد صلى الله عليه وسلم في أول الأمر كمقدمة للقول فيما بعد برجعة علي كرم الله وجهه وكان الهدف من ذلك تجميد نشاط المسلمين وانحصار دعوتهم(2)

### **مرجعية الرجعة عند ابن سبأ :**

بالرغم من وجود هذه الفكرة "الرجعة" في بعض الديانات القديمة فإنه لايهمنا الجذور التاريخية لهذه الفكرة بقدر ما يهمنا المرجعية الأساسية التي من خلالها دخلت هذه الفكرة في بعض المذاهب الإسلامية ، فمن الطبيعي أن يكون للأصل والبيئة والانتماء تأثيره على تكوين الإنسان وتشكيل جانب من ثقافته وأفكاره ، وهذا يجعلنا نميل إلى أن اليهود الذين ينتمي إليهم ابن سبأ يقولون بالرجعة وأنه تأثر بهم ، فيذهب البعض إلى ما جاء في أسفار العهد القديم تؤكد أن الرجعة من معتقدات اليهود(3) والتي من خلالها نقف على مجمل معتقدات اليهود وأفكارهم.

1 - محمد عبدالمنعم البري ، الشيعة الأثنى عشرية في دائرة الضوء ، ط1 ، مصر ، 1989 ، ص285 .  
2 - حسن صادق ، جذور الفتنة في الفرق الإسلامية ، مديبولي ، مصر ، 1988 ، ص133 .  
3 - " اللهم اعط أحكامك للملك وبارك لابن الملك يدين شعبك بالعدل....." ، ( أنظر : سفر المزامير ، الإصحاح الثاني والسبعون ، الفقرات : 4-1 )

وهناك من يرى أن الرجعة قالت بها "اليهودية في نبي الله إلياس عليه السلام"<sup>(1)</sup> اما عند الشهرستاني (1153م) في الملل والنحل نجد أن "من مسائل اليهود العامة تجويز الرجعة وتقع لهم من أمرين : حديث عزيز عليه السلام إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه ، وحديث هارون عليه السلام إذ مات في التيه وقد نسبوا موسى عليه السلام إلى قتله بألواحه حسداً له ، فمنهم من قال : إنه مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع"<sup>(2)</sup> ، وهنا يؤكد (الأشعري - 324هـ) أن القول بالرجعة يهودي المنشأ " فهم يزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب ، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله وأن الله سبحانه وتعالى قد أحيا قوماً من بني إسرائيل بعد الموت فكذلك يحيي الأموات في هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة"<sup>(3)</sup> ، وهناك من يرى بأن فكرة الرجعة لم تكن من عقائد الشيعة " تسربت إليهم عن طريق المؤثرات اليهودية"<sup>(4)</sup>، وهي وإن لم تكن من عقائد الشيعة فهي وهذا هو الأهم أنها ذات منشأ يهودي ودخلت إلى الفكر الشيعي وتربعت فيه قاعدة ومبدأ من مبادئهم العامة ، ونخلص من خلال هذه النصوص إلى أن اليهود يقولون بالرجعة على نحو ما صرح به العهد القديم وأشارت إليه المصادر .

1 - أبين حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ط1 ، دار الجبل "بيروت" ، 1985 ، ص37 . وانظر أيضاً : (أحمد امين ، فجر الإسلام ، ط1 ، ص274 )

2 - الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 253 .

3 - أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ص46.

4 - جولد زيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ت : محمد يوسف موسى ، دار الرائد ، بيروت ، 1946م ، ص21 .

وهكذا نستمر في تأكيد ذلك من الباحثين المعاصرين فنجد أنهم يؤكدون على مرجعية القول بالرجعة إلى اليهودية باعتبار أن أول من قال بالرجعة هو (عبدالله بن سبأ) فهو الذي أدخلها للإسلام من اليهودية ويجزم البعض "إلى أن الرجعة في جملتها معتقد يهودي ، ودخل البيئة الإسلامية على يد (عبدالله بن سبأ) اليهودي الذي يرجع إليه الكثير من الأفكار والمذاهب الغربية عن الإسلام"<sup>(1)</sup> ويُعلل البعض التجاءهم إلى الرجعة بانهم "عندما وجدوا أنفسهم هدفاً للبلايا والنكبات أتجه مفكروهم في عصورهم المتأخرة إلى مُخلصٍ ومنقذٍ ينتشلهم من هذه الوهده وأطلقوا على هذا المُخلص المسيح المنتظر ووصفوه بأنه رسول السماء"<sup>(2)</sup> ، كما أن أحد مشاهير علماء الشيعة المعاصرين يذكر أن "مبدأ الرجعة عند قومه يرجع في أصله إلى ماورد في كتاب اليهود"<sup>(3)</sup> ، بينما يربط المستشرق الفرنسي (فان فلوتن Van Vloten - 1886م - 1903م) هذه العقيدة بالإسرائيليات ، فيرى أنها تعود إلى "مصادر يهودية مما أفاضت فيه الكتب القديمة التي لم تكن معروفة عند العرب في بادئ الأمر وإنما وصلت إليهم عن طريق اليهود الذين اعتنقوا الإسلام"<sup>(4)</sup> ، وهذا يُعتبر تعليلاً آخر من تعليقات دخول هذا المعتقد للفكر الإسلامي ومن كل ما سبق نخلص إلى أن أمماً كثيرة قالت

1 - سعد محمد حسن ، المهدية في الإسلام ، بدون ط ، دار الكتاب "مصر" ، ص38.

2 - أحمد شلبي ، اليهودية ، ص220 .

3 - عبدالرحمن بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، 1 : 760 .

4 - فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ت : حسن إبراهيم ، ص109 .

بالرجعة ولكن (أبن سبأ) نقل القول بها عن اليهودية وهو ما يبدو واضحاً من خلال اعتماد (أبن سبأ) على التأويل.

كما نخلص أيضاً إلى أن (أبن سبأ) أول من قذف بفكرة الرجعة في المحيط الإسلامي حين ادعى أحقية الرسول-صلى الله عليه وسلم- بالرجوع من عيسى عليه السلام ، ثم برجعة علي كرم الله وجهه ، وأخذ يروج لهذه العقيدة حتى ألتف من حوله من التّف من أصحابه ، ممن عرفوا في تاريخ الفكر الإسلامي بالسبائية تلك الجماعة التي أخذت على عاتقها مهمة هدم الإسلام من الداخل من خلال تبنيها لمبدأ التأويل<sup>(1)</sup> ، وهنا يأتي دور السؤال الذي يطرح نفسه ، وهو إلى أين وصلت

فكرة الرجعة ؟



<sup>1</sup> أخذت نظرية التأويل التي إبتدعها أبن سبأ في الانتقال من السبئية إلى غيرها من الفرق على نحو مانجده لدى فرقة الكيسانية الذين كانوا يعتقدون في ( محمد بن الحنفية) ا عتقاداً فوق حده ودرجته ، من إحاطته بالعلوم كلها ، ومن الكيسانية انتقلت هذه الفكرة إلى الهاشمية الذين قالوا أن (أبن الحنفية) سلم الأمانة إلى أبنه (أبي هاشم) وأفضى إليه أسرار العلوم .  
حول ذلك راجع (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 170-171-172-173-174)

## تطور فكرة الرجعة

أشرنا فيما سبق إلى أن (أبن سبأ) نادى برجعة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي حي لايزال وعندما مات نادى برجعته وتبعه في ذلك أتباعه ، إلا أن هذا الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ، فبعد أن اندمجت السبئية (بالكيسانية)<sup>(1)</sup> ، تلقف بعض الكيسانية الفكرة "وخلعوها على الإمام (محمد بن الحنيفه - 642م - 700م) ونادوا برجعته وتفننوا في القول بعودته وذكر أوصافه وعرض أعماله التي يقوم بها إبان هذه العودة ، ثم انتشرت فكرة الرجعة وسادت معظم فرق غلاة الشيعة الذين طبقوها على أئمتهم أو زعمائهم بل أخذ بها الإمامية ولايزالون ينتظرون الإمام الثاني عشر"<sup>(2)</sup> ، الذي سيعود إلى الدنيا مهدياً ليحقق أحلامهم بسيادة العدل في الأرض بعد أن يكون قد عمها الظلم والجور ، وهذا يعني أن فكرة (المهدي المنتظر)<sup>(3)</sup> بالشكل الذي راج بين مختلف الفرق الشيعية هو اختراع سبئي زج به (أبن سبأ) في أوساط المجتمع الإسلامي الذي لم يكن يؤمن بفكرة العودة بعد الموت مطلقاً عدى إيمانه بما ورد في بعض نصوص القرآن الكريم "وبالعودة إلى المصادر التي تناولت أمر (عبدالله بن سبأ) نجد ثمة ما يشير إلى أن فكرة المهدي

1 - الكيسانية : هم اتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب وقيل هم اتباع مختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بطلب ثار الحسين وكانت تقول بالبذاء وبتناسخ الأرواح .

(انظر : إسماعيل العربي ، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية ، دار الأفاق ، المغرب ، ط1 ، 1993 ، ص320 )  
2 - فتحي محمد الزعبي ، غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، بدون ط ، طنطا ، مصر ، ديت ، ص428. نقلاً عن : عبدالله ملطيان ، الحقيقة السبئية وعمق صلتها بالفكر الشيعي ، ط1 ، مدبولي ، مصر ، 2011م ، ص226.

3 - المهدي المنتظر : هو الاعتقاد بأن هناك إماماً سيظهر يوماً ما من نسل النبي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .  
راجع : جولد زيهر ، الشريعة والعقيدة في الإسلام ، مصدر سابق ، ص28.

المنتظر هي من صنع (أبن سبأ) ذاته حين أعلن بتأويله قوله تعالى "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ" (سورة القصص - آية : 85 )

بان محمد صلى الله عليه وسلم سيرجع وهو في تصويره أحق بالرجوع من عيسى عليه السلام<sup>(1)</sup> وبنى عليه قوله فيما بعد بأن (علياً) كرم الله وجهه سيرجع كذلك حين نفى موته ، وبالبحث في شأن مسألة (المهدي) بكونها اختراعاً سبئياً نجد ثمة توافقاً كبيراً بين ما ادعته السبئية والكيسانية من بعدها من رجعة علي وأبنة محمد و ماورد في بعض أسفار اليهود على نحو ما ورد عن (أبن سبأ) في شأن علي بقوله " والله لينعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تقيض أحدهما عسلاً والأخرى سمناً ويغترف منها شيعته"<sup>(2)</sup> ، وهو ما ينطبق تمام الإنطباق على ما جاء في سفر أشعياء عن المسيح المنتظر " ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير.....ويكون في ذلك اليوم أن الإنسان يربي عجله بقر وشاتين ويكون أنه من كثرة صنعها اللبن يأكل زبداً فإن كل من أبقى في الأرض يأكل زبداً وعسلاً"<sup>(3)</sup> ، وفي حين تزعم الكيسانية أن (أبن الحنفية) مقيم بجبال رضوى ، تغذوه الآرام تغدو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها"<sup>(4)</sup> ، فإن ذلك تجده متوافقاً تماماً مع ما جاء في سفر

1 - الطيرني ، تاريخ الأمم والملوك ، ج4 ، دار سويدان ، بيروت ، د.ت ، ص340 .

وانظر أيضاً ( صابر اطعيمه ، الأصول العقيدية للإمامية ، مرجع سابق ، ص60 )

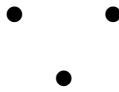
2 - البغدادي ، الفرق بين الفرق ، مصدر سابق ، ص144 .

3 - سفر أشعياء ، الإصحاح السابع ، ( الفقرات : 14 ، 15 ، 21 ) .

4 - صابر طعيمه ، الأصول العقيدية للإمامية ، ص62 .

وانظر أيضاً : ( محمد سالم قدير ، العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ، ط1 ، مدبولي ، مصر ، 2006م ، ص175 .

الملوك الأول من حيث الصورة التي يعيش عليها (أبن الحنيفه) و(إيليا) الذي كلمه الرب قائلاً : "انطلق من هنا واتجه نحو المشرق واختبأ عند نهر كريث الذي هو مقابل الأردن فتشرب من النهر وكانت الغربان تأتي إليه بخبز ولحم صباحاً ومساءً وكان يشرب من النهر"<sup>(1)</sup> ، وهذا التشابه بين تصورات اليهود للمسيح المنتظر وتصورات الكيسانية (محمد بن الحنيفه) ينبئ عن تأثر هؤلاء بأولئك من ناحية ويبرهن على أن اليهود كان لهم دوراً كبيراً في فكرة الرجعة عند الغلاة . ونخلص من ذلك إلى أن اعتقاد (أبن سبأ) برجعه (محمد وعلي) من بعده أخذت في التطور على أيدي من تلاه ممن سلك منهجه حتى غدت معتقداً من المعتقدات التي يجب الإيمان بها لتتحو منحنى آخر وهو ما تجلى بوضوح في اعتقادهم بضرورة مجيء المهدي المنتظر لتصبح هذه النظرية من أبرز النظريات المثيرة للجدل بين الفرق الإسلامية<sup>(2)</sup>



<sup>1</sup> - سفر الملوك الأول ، الإصحاح السابع عشر ، (الفقرات : 2-6)  
<sup>2</sup> - حول ذلك راجع : محمد الأنور السنهوتي ، عقائد الاثنا عشرية ، رسالة ماجستير ، بإشراف محمود قاسم ، جامعة القاهرة ، ص414 .  
وأنظر أيضاً : ( أحمد محمود صبحي ، نظرية الإمامه لدى الشيعة الاثني عشرية ، ط1 ، دار النهضة ، بيروت ، 1991 ، ص417 . )



## عقيدة المهدي المنتظر

ضمن العقائد المشتركة بين بعض الفرق ، هو الاعتقاد بإمام من أهل البيت غاب وينتظر رجوعه ، وهو اعتقاد نال حظاً من الاهتمام ، وذبوعاً على مستوى بعض الفرق ، كما حظيت بوفرة من الآراء المتباينة إذ هناك من صدّق برجعة إمامه ، وهناك من رأى غير ذلك ، واعتبر فكرة (المهدي)<sup>(1)</sup> أسطورة اختلقت بعيدة عن الحق والحقيقة ، وأمام هذا التباين في العقيدة التي تركز على إمام غاب وينتظر رجوعه فالضرورة تلزم بيان مفهوم الغيبة باعتبارها من ضمن المرتكزات الرئيسية لعقيدة المهدي المنتظر إلى جانب فكرة الرجعة التي سبق الحديث عنها ، ثم بيان الجذور التاريخية لهذه العقيدة وموقف بعض الفرق من هذه العقيدة ، فالغيبة في اللغة تعني "غاب الرجل غيباً يعني تغيب وسافر"<sup>(2)</sup> أما معنى الغيبة في مقام دراسة عقيدة المهدي المنتظر "تعني اختفاء الإمام عن الأنظار والاعتقاد بعودته يوماً"<sup>(3)</sup> ورغم أن المعتقدين متفقون على غيبة الإمام ، فإنهم مختلفون حول سبب الغيبة على عدة اتجاهات ، فهناك من قال "إن سبب الغيبة لحكمة لا يعلمها إلا الله ، واستند على نقله منسوبة إلى الصادق : لا يتكشف وجه الحكمة من غيبته إلا بعد ظهوره ، كما لم يتكشف وجه الحكمة لموسى حين خرق صاحبه السفينة

1 - كلمة المهدي اسم مفعول من هدى بهدي ، وكل من هداه الله فهو مهدي ، ويقال : هداه الله الطريق أي عرفه ودله عليه وبينه له .

( أنظر : أحمد أمين ، المهدي والمهدوية ، بدون ط ، دار المعارف ، مصر ، 1951م ، ص 8 ) .

2 - ابن منظور ، لسان العرب ، 2 : 1033 .

3 - محمد سالم اقدير ، العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ، ص 173 .

وحين قتل الغلام وأقام الجدار إلا وقت إقترافهما "(1) ، وهناك رأي غير ذلك ورد سبب الغيبة إلى خوف الإمام من أعدائه وايضاً من الموالين له . حيث ذكر : " أما الأستتار والغيبة فسببهما إضافة الظالمين له على نفسه ، ولم تكن الغيبة من ابتدائها على ما هي عليه الآن ، فإنه في ابتداء الأمر كأن ظاهراً لأولياته غائباً عن أعدائه ، ولما أشدت الأمر وقوي الخوف ، وزاد الطلب أستتار عن الولي والعدو"(2) وهناك من رأى سبباً أبعد من ذلك وأعمق ، وهو أن الغيبة جرت تطبيقاً لسنة إلهية جرت في الأديان السماوية السابقة للإسلام ، ولا بد من حدوثها في الإسلام أسوةً بتلك الأديان (3)

### **الجدور التاريخية لعقيدة المهدي :**

اختلفت الاتجاهات حول المنشأ التاريخي لعقيدة المهدي المنتظر على اتجاهين :

الأول :

يرى أصحابه أن فكرة المهدي المنتظر تسربت إلى الإسلام من الديانات السابقة له لأن فكرة المنقذ المنتظر لم يعتقد بها بعض المسلمين وحدهم بل اعتقد بها اليهود والنصارى ، وأضافوا إلى ذلك ، أن أنبياء بني إسرائيل بشرُوا بظهور محرر أو مخلص يبعثه الله للتكفير عن خطايا البشر وإنقاذ بني إسرائيل ، وملخص هذا

1 - أحمد محمود صبحي ، نظرية الإمامه ، ص 413 .

2 - عبدالله فياض ، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشريعة ، بدون ط ، منشورات بيروت ، 1975م ، ص 160-161 .

3 - حول ذلك راجع : صابر طعيمة ، الأصول العقديّة للمامية ، ص 70-71 .

الاتجاه أن هذه الفكرة ليست شيعية بل تلقاها الشيعة وأفرغوه في قالب يناسب مشربهم .

الثاني :

يرجع أصحابه نشأة فكرة المهدي إلى ظروف سياسية واجتماعية حلت ببعض المسلمين في فترة من الفترات وقالوا : أن فكرة المهدي إسلامية ، ونبعت من الشيعة وهم البادئون باختراعها<sup>(1)</sup> .

وفي هذا المقام أرى أنه من غير الصحيح أخذ أي من الاتجاهين على إطلاقه ، إذ لا ينكر أن عقيدة المنقذ المنتظر كان لها وجود في الملل والأديان السابقة للإسلام كما أنه يجب ألا يُقال أنها نبعت من الشيعة ، لأن عقيدة المنقذ هي نتيجة تلقائية بعد إحباط في أمل صعب نيله ، وما فكرة المهدي إلا عقيدة نبعت من معاناة لظروف قاسية تمثلت في مخلص ينقذ المعتقدين به من بطش أصابهم وظلم ألم بهم سواء عند المسلمين أو غيرهم ، ولكن هل كان للظروف السياسية والاجتماعية الفضل في ذبوع وانتشار فكرة المهدي ؟ فهناك من يرجع نجاح فكرة المهدي إلى سببين :

"الأول : أن نفسية الناس تكره الظلم وتحب العدل في جميع الأزمنة والأمكنة ، فإذا لم يتحقق العدل لأي سبب من الأسباب اشربأت النفوس إلى حاكم عادل تتحقق فيه العدالة .

<sup>1</sup> - أحمد محمود صبحي ، نظرية الإمامه ، ص398 . بتصريف وأنظر أيضاً : أحمد أمين ضحى الإسلام ، 3 : 241 - 242 .

الثاني : أن الدنيا في الشرق والغرب مملوءة ظلماً في كل العصور وقد حاول الناس أن يزيلوا الظلم عنهم فلم يفلحوا ، فلجأوا إلى الخيال وجسده في فكرة الإمام المنتظر<sup>(1)</sup> ، ومهما كان الأمر ففكرة المهدي شاعت وترسخت وأصبحت عقيدة ذات اهتمام في البيئة الإسلامية .

وتجدر الإشارة إلى أن فكرة المهدي المنتظر لم تكن مقصورة على الشيعة وحدهم بل حتى أهل السنة ذهبوا إلى أن هناك مهدياً منتظراً أيضاً . فمهدي أهل السنة متمثل في اعتقاد بعض علماء أهل السنة أن عودة عيسى عليه السلام في آخر الزمان مرتبطة بالمهدي المنتظر<sup>(2)</sup> ، ولكن لا يعني ذلك أن فكرة المهدي عند الشيعة تتطابق مع الفكرة عند أهل السنة مما يعني أن فكرة المهدي المنتظر التي يزعم مروجوها أنها ذات منبع إسلامي - وفق طرحهم - لا صلة لها بالإسلام الذي نصت آيات كتابه على نفي الرجوع بعد الموت ناهيك عن القول بمهدي آخر الزمان هو في تصور الباحث اتهام خطير لرسل السماء بتقصيرهم في أداء رسالتهم حتى يبعث الله من سيهدي الخلق من بعدهم وهم الذين بعثوا لهذه المهمة، وبالعودة إلى الجذور التاريخية لهذه العقيدة نرجح أن تكون من صنع اليهود باعتبار أن اليهودية في أساسها "عقيدة الحياة الدنيا ، لذلك فإن من أهدافها الأساسية إقامة ملك الله على الأرض وهذه الرؤيا لن تتحقق إلا بمجيء المهدي

<sup>1</sup> - أحمد أمين ، المهدي والمهدوية ، ص65 .  
وأنظر أيضاً : سعد محمد حسن ، المهدي في الإسلام ، ص 42 - 43 .  
<sup>2</sup> - عبدالله سالم مليطان ، الحقيقة السبئية ، ص233 .

المنتظر"<sup>(1)</sup> وهذا يعني أن اليهود هم أول من ادخل هذه العقيدة إلى باقي الأديان السماوية لاسيما الإسلام .

### نتائج عقيدة المهدي المنتظر :-

كانت فكرة المهدي المنتظر مؤامرة شنيعة أفسدت عقول الناس استغلها قادة مهرة لتطويع أفكار الجماهير الساذجة ، فهذه العقيدة أضعفت عقول المسلمين وصرفتهم عما هو أنفع لهم ، ومن أهم نتائج هذه العقيدة ما يأتي :-

" 1- أن خرافة المهدي هي نظرية لا تتفق وسنة الله في خلقه ولا تتفق والعقل الصحيح ، ولعل تقدم الناس في عقولهم ومعارفهم يقضي على البقية من هذه الخرافة .

2- سببت هذه الخرافة رقاداً كبيراً للمسلمين وعطلت الطاقات المبدعة في المجتمع الإسلامي .

3- ومن نتائج الإدعاء بالمهدية ، ظهرت فكرة التجديد والمجددين وهي عبارة عن ( الزعم بان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد أمر الدين )

4- فتح باب النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم - بمعنى أنه لم يكن خاتم النبيين"<sup>(2)</sup> ، هذه العقيدة المهديوية وجدت من يضعها في جو من التنبؤات

1 - محمد أحمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، ص179 .

2 - أحمد أمين ، صدى الإسلام ، 3 : ص 245 .  
وانظر أيضاً : محسن عبدالحميد ، حقيقة البابية والبهائية ، ص244 .

والأفاسيص حتى سيروا العقول عن جادة الحق إلى حومة من الباطل يغلب عليها الخيال .

لأن المهدي لم يكن شخصاً معيناً اجتمعت عليه الكلمة ، بل كان محط اختلاف وتباين أقرب إلى الأسطورة منه إلى الحقيقة ، حيث اختلفوا في ماهية الإمام الغائب "فوجد الشيعة يقولون أنه محمد بن الحسن العسكري(359هـ)"<sup>(1)</sup> ، وثمة أسماء أكثر مما تحصر واختلفوا أيضاً في الغيبة إذ هناك من قال هو حي لم يموت وهناك من اعتقد أنه مات ، هذه الاختلافات دليل قاطع على أن هذه العقيدة تنافي المنطق والعقل معاً ، وتجدر الإشارة أن الشيعة غالوا في تصورهم للمهدي المنتظر فقالوا سيأتي الإمام المنتظر بالقرآن كاملاً دون تحريف هذا من جهة ومن جهة أخرى يقولون الشيعة لا جهاد إلا بحضور المهدي المنتظر.<sup>(2)</sup> ، وهذا إيداع كاذب وكفر صريح في الاعتقاد بأن القرآن لم يكن كاملاً ، وهو أمر يدعو إلى الطعن في النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام عليه ، وأنه لم يبلغ الأمانة . وأيضاً هي دعوى باطلة والركون إلى الغاء مبدأ الجهاد الاسلامي ، الذي لا يصح في اعتقادهم الفاسد إلا بحضور هذا المهدي المنتظر .

---

<sup>1</sup> - عبدالله سالم مليطان ، الحقيقة السبئية ، ص232.  
<sup>2</sup> - حول ذلك راجع : عبدالله الموصلي ، حقيقة الشيعة حتى لا تتخدع ، ط2 ، دار الإيمان ، الاسكندرية ، دت ، ص 146-147-148 وما بعدها .

## الوصية (1) :

ترتبط فكرة الوصية عند السبئية بالقول برجعة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا كان لم يمت - في زعمهم - فهو غائب ، وغيبته مؤقتة ، ولا بد من إمام ينوب عنه ، ويقوم مقامه ، وهذا النائب في نظر (بن سبأ) هو الإمام (علي) ، فما كان منه إلا أن ابتدع فكرة وصية النبي صلى الله عليه وسلم للإمام علي من بعده<sup>(2)</sup> وبالرجوع إلى المصادر التاريخية الموثوق بها نجد من يورد لأبن سبأ قوله "إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي كرم الله وجهه وصي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن محمداً خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ومن أظلم ممن لم يجيز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم"<sup>(3)</sup>

والأهم من ذلك أن هناك من يورد "أن (عبدالله بن سبأ) كان يهودياً ، فأسلم ووالى (علياً) ، وكان يقول وهو على يهوديته في (يوشع بن نون) عليه السلام عليه السلام بعد (موسى عليه السلام) بهذه المقالة ، فقال في إسلامه في (علي بن أبي طالب) بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامه علي وأظهر البراءة من أعدائه ، فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية"<sup>(4)</sup> ولدى (الشهرستاني) أن ابن سبأ " في اليهودية يقول في (يوشع بن نون) عليه

<sup>1</sup> - الوصية : فعيلة من وصى يصي إذا أوصى الشيء بغيره لأن الموصى يوصل تصرفه بعد الموت بما قبله . والوصية ما أوصيت به وسميت وصية لا اتصالها بأمر الميت .

أنظر الطريحي ، مجمع البحرين ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، 1 : 440 )

<sup>2</sup> - فتحي الزغبى ، غلاة الشيعة ، مرجع سابق ، ص83 . نقلاً عن : عبدالله مليطان ، الحقيقة السبئية وصلتها بالفكر الشيعي ، مرجع سابق ، ص253 بتصرف .

<sup>3</sup> - الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، 4 : 340 .

<sup>4</sup> - النوبختي ، فرق الشيعة ، ط1 ، دار الرشد ، مصر ، 1992 ، ص33 .

وأنظر أيضاً : (عبدالرسول الموسوي ، الشيعة في التاريخ ، ط2 ، مدبولي ، مصر ، 2002 ، 45-46)

السلام وصي (موسى) عليه السلام مثل ما قال في (علي) ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة (علي) ، ومنه تشعبت أصناف الغلاة<sup>(1)</sup> وكل ذلك يبين أن فكرة الوصية التي نادى بها (أبن سبأ) كانت موالاة للإمام (علي) لكنها في الوقت نفسه تعتبر طعناً في الصحابة وسبباً في إحداث الواقعة بين المسلمين ووضع الإمام (علي) في موقف حرج تجاه الخلفاء الذين كان يجلبهم ويكنّ لهم كل إكبار ، وكل ذلك يوحى بروائح الفتنة اليهودية والتآمر اليهودي ، فهناك من يضع أيدينا على المنبع الذي أستقى منه (أبن سبأ) هذه الفكرة "فيذكر أن أعداء الشيعة ارجعوا التشيع إلى اليهودية لوجود فكرة الوصية"<sup>(2)</sup> فأبن سبأ لم يبتدع تلك الفكرة من خياله وإنما قرأها ووجدها في التوراة ونقلها من التراث اليهودي إلى الفكر الشيعي وعندما نرجع إلى نصوص العهد القديم نجد أن وصية (موسى) (اليوشع) مثبته في سفر التثنية : "قدعا (موسى) (يوشع) وقال له أمام أعين جميع إسرائيل تشدد وتشجع لأنك تدخل مع هذا الشعب الأرض"<sup>(3)</sup> وفي ضوء ذلك كله تكون فكرة الوصية - رغم أنها في حد ذاتها ليست غلوياً يخرج من المله وإنما كانت من أسباب المروق ، وقد اغترفها (أبن سبأ) من اليهودية .

<sup>1</sup> - الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 204 .

<sup>2</sup> - النوبختي ، فرق الشيعة ، ص35.

<sup>3</sup> - سفر التثنية ، الإصحاح 31 / 14-7.



## مرجعية السبأية في القول بالوصية :

بالبحث في المصادر التاريخية نجد أن الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التكوين ينص على وجود مصطلح الوصية عند اليهود ، إذ تشير الفقرة التاسعة إلى ان "يوشع بن نون كان قد أمثلاً بروح الحكمة ، إذ وضع موسى عليه السلام عليه يديه ، فسمع له بنو إسرائيل ، وعملوا كما أوصى الرب موسى عليه السلام"<sup>(1)</sup> ومعنى هذا وكما تشير بعض نصوص العهد القديم أن اليهود يقولون بوجوب تعيين الوصي وأن الله تعالى هو الذي يتولى تعيينه وان للوصي عندهم منزلة عظيمة تعادل منزلة النبي كما ان الله يوحي إليه ويؤيده بالمعجزات ايضاً<sup>(2)</sup> وفي الوقت الذي تنص فيه التوراة صراحة على وصية موسى عليه السلام لفتاه (يوشع) نجد أن المصادر التاريخية صريحة هي الأخرى في تأكيد ذلك على نحو ما ذهب إليه (الشهرستاني 548هـ) من ان موسى عليه السلام "أفضى بأسراره التوراة والألواح إلى (يوشع بن نون) عليه السلام وصية وفتاه ، والقائم بالأمر من بعده ليفضي بها إلى أولاد هارون عليه السلام"<sup>(3)</sup>

من هذا ندرك أن اليهود يقولون أيضاً بالوصية إلا أنها كما يظهر من النصوص تتعدى الأمور الشخصية ، ولتتعلق بأمر أخرى إذ أن وصية موسى عليه السلام

1 - سفر التكوين ، الإصحاح الرابع والثلاثين ، ( فقرة : 9 )  
2 - أنظر : من نصوص العهد القديم التي تشير إلى ذلك ، سفر العدد (الإصحاح 27 : الفقرات 15-23) ، سفر التثنية (الإصحاح 31 : الفقرات : 14-16-23) سفر يشوع (الإصحاح الأول ، الفقرة : 1)  
3 - الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ص 251 .  
وانظر أيضاً : أحمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة لدى الشيعة ، بدون ط ، دار النهضة ، بيروت ، 1991 ، ص 226.

تحمل يوشع بن نون عليه السلام مسئولية الحفاظ على أسرار التوراة ، والألواح ،  
ليبلغها إلى أولاد هارون عليه السلام من بعده .

ومما يثبت قول اليهود بالوصية ، اعتراف (ابن سبأ) ذاته بأنه " وجد في التوراة  
أن لكل نبي وصي ، وان علياً كرم الله وجهه وصي محمد صلى الله عليه وسلم ،  
وأنه خير الأوصياء ، كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الأنبياء" (1) ،  
وبالعودة إلى ما قال به المؤرخون وعلماء الملل والنحل لاسيما (الشهرستاني) من  
قدم فكرة الوصية ، نجد أن مرجعية (أبن سبأ) في القول بها تعود إلى اليهودية ،  
بحكم إشارة التوراة إليها من ناحية ، واعتراف (أبن سبأ) أنه وجد في التوراة أن  
لكل نبي وصي ، وهو ما بين أنه التقطها عن اليهودية قبل إسلامه ، وفي إشارة  
إلى فكرة الوصية ، يقول (حسن إبراهيم حسن ، ت 1928م) : "إن فكرة الوصية  
التي قال بها (أبن سبأ) أخذها عن اليهودية دينه القديم ، بمعنى ان علياً كرم الله  
وجهه وصي محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه خاتم الأوصياء ، بعد محمد خاتم  
النبیین" (2) وأراد (أبن سبأ) أن يحمل الإسلام هذه الوصية لأنه أبا أن لا ينفصل  
عن معين اليهودية التي عرفت الوصية أساساً ، ولم يستسغ الحرية التي مارسها  
المسلمون في اختيارهم للخليفة بعد الرسول ، فركن إلى يهوديته ينهل منها ،  
ويحرق بها الإسلام (3) .

1 - البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص235.  
2 - حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ط7 ، ج1 ، مكتبة النهضة ، مصر ، 1964 ، ص395.  
3 - علي الشابي ، مباحث في علم الكلام والفلسفة ، ط1 ، بيروت ، 2002 ، ص98 بتصرف .

تأسيساً على كل هذا نرى أن مرجعية (أبن سبأ) في القول بالوصية تعود إلى اليهودية ، إذ نجد نصوصاً واضحة في عدد من أسفار (العهد القديم) تقول بالوصية كما سبق أن بينا هذا من ناحية ومن جهة أخرى يعتبر اعتراف (أبن سبأ) بوجود نصوص في التوراة توجب لكل نبي وصي دليل قاطع بان (أبن سبأ) أخذ الفكرة من اليهود .

### تطور وامتداد فكرة الوصية :

في حين رفض (علي) استخلاف أولاده تاركاً الأمر للشورى - رغم دوي الأصوات التي تتنادي بأنه الوصي - أخذت فكرة الوصاية طريقها نحو الفكر الشيعي ، حيث ابتدع لها مروجوها جملة من النصوص التي تؤكد صحتها فافتروا على الله بأن نسبوا إليه حديثاً قدسياً ، يقول فيه "اخترت لك (علي بن أبي طالب) فجعلته وصيك"<sup>(1)</sup> ، وتوجد عدة آراء تتنادي بهذه النظرية (إمامة علي) فهناك من يرى "أنه من يجحد إمامة علي كرم الله وجهه والأئمة من بعده بمنزله من جحد نبوة الأنبياء"<sup>(2)</sup> وتأتي أهمية النص والوصية ، بإمامة (علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه في كونها جوهر نظرية الإمامة عند (الأثنا عشرية)<sup>(3)</sup> فيما بعد ، ولذا يمكن القول أن التسليم بفكرة النص تعتبر منطقية تسليماً بكل ما قام عليها من

<sup>1</sup> - النعماني ، الغيبة ، ط1 ، مؤسسة انشارات مدين ، 1426 هـ ، ص 95 . نقلاً عن : عبدالله مليطان ، الحقيقة السبئية ، مرجع سابق ، ص288 .

<sup>2</sup> - أحمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفضية ، ط5 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2007 ، ص 27-26 .

<sup>3</sup> - الأثنا عشرية : من أشهر فرق الشيعة الإمامية ، وتعيش في أكثر البلدان الإسلامية ، ويُطلق عليهم اسم الشيعة وسموا بالاثنا عشرية لأنهم يؤمنون باثني عشر إماماً .  
(راجع : مصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، ص190).

عقائد ونظريات<sup>(1)</sup> ، على الرغم من تعارض كل تلك الآراء مع العقائد الصحيحة ومع منهج (علي) ذاته الذي تمحورت حوله هذه النظريات .

### امتداد الفكرة :

1- الإمامة : مهدت فكرة الوصي التي ألبست علياً كرم الله وجهه لبروز فكرة الإمامه ، ومن ثم ظهور شخص الإمام في ما بعد ، والذي أصبح في نظر كثير من الشيعة ضرورة لكي يحكم زمام الأمور ، إذ يرون أن الأرض لا تبقى بغير إمام "ولو بقيت الأرض بغير إمام لساحت ، ويعتقدون أن الأرض بدون الإمام تزول ، وأنها فرض واجب من الله يجب على المسلمين إقامتها ، كما أن الإمامه من أجل الأمور بعد النبوه"<sup>(2)</sup> ، وهي في تصورهم من المصالح العامة بل هي ركن الدين ، وقاعدة الإسلام ، ويذهب (الكليني - ت - 941م) إلى أن الإسلام بُني على خمس "الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية"<sup>(3)</sup> .

نخلص هنا إلى أن الإمامة منصب لازم بالضرورة لضبط زمام الأمور فوق الأرض ، وباعتباره فرض واجب فإن أمر التعيين لهذا المنصب مفوض لله .  
وذهب بهم الشطط إلى أن اعتبروا أئمتهم مثل الأنبياء تماماً "فيقولون الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما

1 - محمد الأنور السنهوتي ، عقائد الأئمة عشرية ، ص112 بتصرف .

2 - النويختي ، فرق الشيعة ، مصدر سابق ، ص29 .

وأنظر : محمد بن الحسن الصفار ، بصائر الدرجات الكبرى في مناصب آل محمد ، 1984 ، ص 638-639.

3 - الكليني ، أصول الكافي ، ط1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1992 ، 2 . 22 .

وأنظر أيضاً : صابر طعيمة ، الغلو والفرق الغالية بين المسلمين ، ط1 ، مدبولي ، مصر ، 2009 ، ص168 - 169.

يحل للنبي ، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(1)</sup> وهناك من يرى أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة "فكما ان الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه فكذلك يختار للإمامة من يشاء ، ويأمر نبيه بالنص عليه وان ينصبه إماماً للناس من بعده"<sup>(2)</sup> ، وهذا يعني أن الإمام كالنبي ، يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال ، من شجاعة وكرم ، وعفة وصدق وعدل ، ومن تدبير وعقل وحكمه وخلق ، والدليل في النبي نفسه دليل في الإمام وأن دورة الإمامة هي استمرار لدورة النبوة ، ويستدلون على النص بالإمامة أيضاً بأنها "لو تركت الإمامة لاختيار الناس ، فإن ذلك يؤدي إلى اختلافهم وانتشار الفتن والنزاعات ، وبما أن الله لا يحب الفساد فوجب عليه أن ينص على الإمام رحمةً بعباده"<sup>(3)</sup> ، وفي حديثه عن مقام الأئمة يذهب الخميني (1902-1989م) إلى القول " إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية ، وخلافة تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون ، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مُرسل"<sup>(4)</sup> ، ومعنى ذلك - حسب رأي ( الخميني) - أن علياً وبقية الأئمة فاقوا درجة الأنبياء ، بما في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم .

1 - الكليني ، أصول الكافي ، ص 329 .

2 - محمد حسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ط 1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1990 ، ص 134 .

3 - محمد عبدالكريم عتوم ، نظرية السياسة المعاصرة للشيعة ، ط 1 ، 1988 ، ص 48 .

4 - روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني ، الحكومة الإسلامية ، طهران ، ط 7 ، 2004 ، ص 75 .

ويشترطون لصحة إمامة أئمتهم أن يحملوا سلاح رسول الله ، حيث يشبهون السلاح فيهم بالتابوت لدى اليهود "إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل في أي بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة"<sup>(1)</sup> إذ جاء في سفر (صموئيل الثاني) أن الله خاطب داوود بقوله "متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته هو يبني بيتاً لإسمي ، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد"<sup>(2)</sup> .

ويرى البعض أن الإمامية يجمعون على أن "الإمامة بعد النبي في بني هاشم خاصة ، ثم في علي والحسن والحسين رضي الله عنهما ، ومن بعد في ولد الحسين دون الحسن إلى آخر العالم"<sup>(3)</sup> .

وبالبحث في العهد القديم ، نجد أن اليهود يرون أن الملك ينحصر في آل داوود ، ولا يجوز أن يخرج الملك إلى غيرهم إذ نص سفر آرامي على ذلك بقوله "لأنه هكذا قال الرب ، لا ينقطع لداوود إنسان يجلس على عرش بيت إسرائيل"<sup>(4)</sup> ، وفي إصرارهم على ضرورة أن تمتد الوصية في أبناء علي كرم الله وجهه من بعده نجد في ذلك محاكاة واضحة للنظرة التي يراها اليهود في (شير وشبير) أبني هارون ، فقد حاولوا الاستفادة منها في نقل الوصية من الإمام علي إلى ولديه

1 - الكليني ، مصدر سابق ، ص296.

2 - سفر صموئيل ، الإصحاح السابع ، فقرتا : 12-13 .

3 - المقيد ، أوائل المقالات ، ط2 ، بيروت ، 1983 ، ص40.

4 - سفر أرميا ، الإصحاح الثالث والثلاثون ، الفقرة : 17 .

وانظر أيضاً : سفر الملوك الأول ، الإصحاح الثاني ، الفقرات : 33 - 45 .

(الحسن-ت 48هـ - والحسين-ت 61هـ) رضي الله عنهما ، إذ زعموا "أن النبي صلى الله عليه وسلم أبى إلا أن تكون أسماء بني (علي) مماثلة لأسماء بني (هارون) ، فسماهم حسناً وحسيناً ومحسناً - وقد مات صغيراً - قائلاً : إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شير وشبير ومشبره"<sup>(1)</sup> ، ويبدو ان حرص الشيعة على إثبات هذا الشبه الذي يبدو ذا أهمية ضئيلة ليقولوا ما دامت الخلافة بعد موسى عليه السلام كانت في أبناء هارون وذريته ، فيحق إذن إثبات الإمامة لأبناء (علي) بعده ، "وزعموا أن أئمتهم يعلمون الغيب ، ولا يخفى عليهم شيء في السموات ولا في الأرض ، وبأنهم على علم بما يكون ، وما هو كائن ، ويشاركون الله تعالى علمه بالغيب بما في ذلك علمهم بوقت وفاتهم"<sup>(2)</sup> ، وبالعودة إلى سفر الملوك الأول نجد أن إيليا<sup>(3)</sup> قال لأخاب<sup>(4)</sup> "اصعد ، كل وأشرب ، لأنه حس دوي مطر ، فصعد أخاب ليأكل ويشرب ، وأما إيليا فصعد إلى رأس الكرمل وخر إلى الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه ، وقال لغلامه اصعد تطلع نحو البحر ، فصعد وتطلع وقال ليس شيء وقال : ارجع سبع مرات ، وفي المرة السابعة قال : هو ذو غيمه صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر فقال : اصعد قل لأخاب اشدد وأنزل لئلا يمنعن المطر ، وكان من هنا إلى هنا أن السماء أسودت من الغيم وكان

1 - أحمد محمود صبحي ، نظرية الغمامة ، ص226.

2 - الكليني ، مصدر سابق ، ص317.

3 - إيليا : اسم عبري ومعناه إلهي يهوه والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس كما في العربية . (انظر : بطرس عبدالملك - إبراهيم مطر ، قاموس الكتاب المقدس ، القاهرة ، دار الثقافة ، ط8 ، 1992 ، ص 144 .

4 - أخاب : اسم عبري معناه أخو الأب .

(انظر المصدر السابق ، ص30)

مطر عظيم"<sup>(1)</sup> وهذا النص يفيد أن إيليا كان على علم بنزول المطر قبل أن تظهر علامته ، ومعلوم أن نزول المطر من الأمور الغيبية التي أختص الله بعلمها ، "ودعوى اليهود هذه في إيليا إنما كانت لاعتقادهم أن أنبياءهم يعلمون بعض الأمور الغيبية"<sup>(2)</sup> ، وبلغ بهم الغلو إلى درجة زعمهم أن الأئمة يُعلمون الملائكة وأنهم شهداء الله على خلقه ، وولادة أمره ، وتعرض عليهم أعمال العباد فهم ولاة أمر الله فيهم<sup>(3)</sup> ، وهذه محاكاة جديدة لليهود فقد جاء في التلمود "إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء"<sup>(4)</sup> نخلص من هذا إلى أنهم بإضفاء هذا التمييز على أئمتهم ، أخرجوا به الأئمة من نطاق بشريتهم وهو ما يعني أن الأئمة عندهم لايجوز في حقهم الخطأ والنسيان ، وقد تطورت فكرة الإمامة مثل أيّة فكرة "فالقول بالنص والتعيين لا نجد له أساساً لدى الأئمة الثلاثة الأوائل (علي) ، و(الحسن) ، و (الحسين) رضي الله عنهم بل إنها تعكس وجهة النظر التي سادت في العهود الإسلامية المتأخرة ، أكثر مما تدل على عقائد هؤلاء الأئمة ، أما في العصر الحديث فتعتبر ولاية الفقيه الصورة المعاصرة التي انتهت إليها نظرية الإمامة بحيث أصبح الفقيه الجامع للشروط يقوم مقام الإمام الغائب"<sup>(5)</sup> ، وفي حين ذهبوا إلى أن الإمام منصوب عليه ، أدعوا أن

---

1 - سفر الملوك الأول ، الإصحاح الثامن عشر ، فقرات : 41-45 .  
2 - عبدالله الجميلي ، بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ، ط4 ، ج2 ، دبت ، ص446 . نقلاً عن : عبدالله مليطان ، الحقيقة السنيّة ، مرجع سابق ، ص228 .  
3 - الكليني ، مصدر سابق ، 1 : ص248 .  
4 - وأنظر أيضاً : أحمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص42 .  
5 - رو هلنج - شارل لوران ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ت : يوسف حنا نصر الله ، ط1 ، القاهرة ، 2003 ، ص112 .  
6 - محمد عتوم ، النظرية السياسية المعاصرة للشيعية ، ص53 .



ثمة ما يشير صراحةً إلى النص على أن أئمتهم الأئمة عشر<sup>(1)</sup> ، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى علياً كرم الله وجهه في الليلة التي توفي فيها ، بقوله : "أنت خليفتي على أمتي بعدي ، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى أبنني (الحسن) البر الوصول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى أبنني (الحسين) الشهيد الزكي"<sup>(2)</sup> ، وهكذا حتى ينتهي الأمر إلى الإمام الثاني عشر ، وإذا بحثنا عن منهجهم في مسألة النص على الأئمة عشر وجدنا انه يتسم "بطابع التلفيق بين الديانات والمذاهب ، وهو الطابع الذي نعده لدى الغنوصه والقيالية ، كما يبرز في هذا النهج العنصر اليهودي بصورة واضحة"<sup>(3)</sup> ، إلا أن الخلاف بينها في أن أصحاب هذه المذاهب يرمون إلى تشويه الأديان الموحى بها ، ومسوخ الشرائع المنزلة بينما يقصد الأئمة عشرية إلى تعزيز نظريتهم في النص على إمامة علي كرم الله وجهه ، قياساً على ما ورد في اليهودية من وصايا موسى عليه السلام ليوشع بن النون.

وفكرة الأئمة عشر هذه متأصلة في اليهودية ، وقد جاء في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين ما يشير إلى ذلك "لقد سمعت دعاءك بشأن إسماعيل عليه السلام إنني سأبارك فيه ، وأنميّه وأجعله مثمراً ، وسيكون أباً لأئمة عشر أميراً ،

1 - هم : علي (ت 40 هـ) والحسن (ت 50 هـ) والحسين (ت 61 هـ) وعلي زين العابدين بن الحسين (ت 95 هـ) ومحمد الباقر (ت 114 هـ) وجعفر الصادق (ت 148 هـ) وموسى الكاظم بن جعفر (ت 183 هـ) .

(راجع : لمصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، ص 190)

2 - صابر طعيمة ، الغلو والفرق الغالية ، ص 168 .

3 - صابر طعيمة ، الغلو والفرق الغالية ، مرجع سابق ، ص 170 .

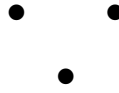
وسأجعل منه أمه عظيمة"<sup>(1)</sup> ، وهؤلاء الأثنا عشر هم الأسباط<sup>(2)</sup> ، الذين عرفوا

في بني إسرائيل وربما كانت فكرة الأئمة الأثنا عشر مقتبسه منهم .

من كل هذا نخلص إلى أن عقيدة الإمامية في النص على إمامة الأثنى عشر

لايقبلها العقل ، ولا يبررها منطق الواقع ، إذ بعد انتهاء العدد المعين هل تظل

الأمة بدون إمام ؟ .



---

<sup>1</sup> - سفر التكوين ، الإصحاح السابع عشر ، (الفقرة 20)  
<sup>2</sup> - الأسباط : جمع سبط ، وهو ولد الولد وقد ورد هذا اللفظ في القرآن على نحو ما جاء في سورة البقرة (آية 136) ويحق لأي عربي أن يستخدمها إلا أن ابن حرب وهو من تلاميذ ابن سبأ قد أتى بها من التراث اليهودي .  
(أنظر : فتحي الزغبى ، غلاة الشيعة ، ص440 : نقلا عن : سالم مليطان ، مرجع سابق ، ص318).

## العصمة<sup>(1)</sup> :-

نحت فكرة الوصاية - بالمنظور السبئي - منحى آخر إذ أصبحت ولاية عامة ، بل واعتبرت ضرورة من الضرورات ، لدرجة أنها صارت في تصور بعض علماء الشيعة رُكنًا من أركان الإسلام ، بل وأفضلها وأن الذي بلغ هذه الدرجة وجبت له العصمة عن الخطأ والنسيان ، وإذا كانت أسفار العهد القديم تُشير إلى أخطاء الأنبياء كأنها أمور عادية وان ما صدر من هؤلاء الأنبياء ينفي عصمتهم .

فإن مجموعة التعاليم والوصايا والشروح ، والتعليقات وتلك الروايات الشفهية التي دونت فيما يسمى بالتلمود ترى أن "أقوال الحاخامات كالشريعة ، لأن أقوالهم هي قول الله الحي ، فإذا قال الحاخامات : أن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدق قوله"<sup>(2)</sup> ، وفي حين يذهب (أبن تيميه - ت727هـ) إلى أن "معتقد العصمة كان من آراء أبن سبأ"<sup>(3)</sup> فإن المصادر التي ذكرت (أبن سبأ) لم تشر إلى لفظ العصمة ضمن آرائه ، ولكن إدعائه بألوهية (علي) فيه تلميح إلى هذه الفكرة ، فالإله لا يجوز عليه السهو او النسيان<sup>(4)</sup> ، ويؤكد (أبن تيميه) في إشارة إلى أفكار (أبن سبأ) أنه "أدعى العصمة له"<sup>(5)</sup> ، وأنه أراد بذلك إفساد دين الإسلام .

<sup>1</sup> - العصمة : في اللغة تعني المنع ، وهي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح .

(راجع : سالم مليطان ، مرجع سابق ، ص 319 .)

<sup>2</sup> - روهنج ورفيقه ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص113 .

<sup>3</sup> - أبن تيمية ، مجموعة فتاوى ، ج2 ، الرياض ، 1998 ، ص526 .

<sup>4</sup> - البيهقي ، الفرق بين الفرق ، ص21 ، الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 204 .

<sup>5</sup> - أبن تيمية ، مجموعة فتاوى ، 2 : 526 .

من كل هذا يتضح أن فكرة العصمة لم يقل بها (أبن سبأ) صراحةً إلا ان فكرة تأليهه لعلي بن أبي طالب تُعد مقدمة منطقية للقول بها ، باعتبار أن من وصف بالألوهية لابد أن يكون معصوماً ، وتقدير ذلك أن (علياً) معصوم بوصفه مؤلهماً -حسب إدعاء (أبن سبأ) - وهذا يُمكننا القول أن (أبن سبأ) هو اول من طرح بين المسلمين فكرة العصمة بالمفهوم الذي راج فيما بعد بين مختلف الفرق الإسلامية ، مع ان صفة العصمة أساساً لم توجب في اعتقاد المسلمين إلا على الانبياء المرسلين ، وسيراً على نهج (أبن سبأ) واقتفاء لأثره ، يذهب علماء الشيعة إلى أن الأئمة جميعهم معصومون<sup>(1)</sup> ، حيث يرى البعض أن الإمامية "اتفقوا على عصمة الأئمة من الذنوب ، صغیرها وكبیرها ، فلا يقع منهم ذنب أصلاً ، لا عمداً ، ولا نسياناً ، ولا الخطأ في التأويل ، ولا إسهاء من الله سبحانه وتعالى"<sup>(2)</sup>

ونخلص من هذا إلى أنهم بما أضفوه من صفات على أئمتهم جعلوا الإمامة من وجهة نظرهم ليست مجرد نظرية ، أو فكرة سياسية ، وأمر عملي فحسب ، بل تحولت لديهم إلى عقيدة دينية ، فتحت الباب أمام اعتناق أفكار سيئة أخرى غريبة عن الفكر الإسلامي واتجاهاته الكلامية ، انفصمت بها عرى الوحدة بين المسلمين فتفرقوا شيعاً وأحزاباً يكفر بعضها بعضاً ، ويقاثل بعضها بعضاً ، وهو ما أشار

1 - تأسيساً على مذهب التأويل ذهب بعض مفسريهم إلى تأويل عدد من الآيات القرآنية بما يؤكد قولهم بالعصمة منها قوله تعالى "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين " البقرة ( الآية : 124 ) حيث ذهب الطبرسي إلى ان " أصحابنا استدلوا بهذه الآية على أن يكون الإمام معصوماً عن القبائح لأن الله نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم والآية مطلقة غير مقيدة بمكان أو بوقت " ( أنظر الطبرسي ، مجمع البيان ، 1 : 377 )  
2 - صابر طعيمة ، عقائد الإمامية ، ص124 .

إليه (الشهرستاني) في (الملل والنحل) بقوله "أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة ، إذ ما سئل سيف على عقيدة دينية مثل ما سئل على الإمامة في كل زمان"<sup>(1)</sup> ، وإن كانت الإمامة قد بدأت كفكرة ، ثم تحولت من بعد إلى عقيدة ، استوجبت هذا التصارع ، فإن العصمة التي لازمتها أصبحت مثاراً لصراع أكثر حدة ، حين أخذ المتصفون بها يُمارسون سلطاتهم بمنتهى الصلابة ، وبلا حدود ، منطلقين في ذلك من كونهم أئمة للناس ، وبوصفهم معصومين عن الخطايا وسط من يبرر أفعالهم ، خوفاً من بطشهم أو تقريباً منهم<sup>(2)</sup> ولا اعتقد أن مثل هذه العقائد قد خرجت من الفكر الإسلامي لأن الإسلام يرفض ذلك شكلاً ومضموناً وما هي إلا أفكار دخيله أنت متتالية وليست وليدة الصدفة بل لأغراض معينة فمن رحم الإمامة والعصمة ظهرت فكرة أخرى لا تقل خطورة عن سابقتها وهي فكرة التآليه التي من البديهي أنها انطلقت في الأصل من مبدأ الغلو وتقديس البشر التي بلغت المغالاة عندهم في رفع تلك الشخصيات والقيادات إلى مصاف الآلهة ، فكيف ظهرت هذه الفكرة؟ وما هو مصدرها ؟

### فكرة التآليه :

تذهب أمهات المصادر التاريخية - على اختلاف معتقدات مصنفها - إلى أن فكرة التآليه التي كانت العرب تأنفها ، قد صرح بها (عبدالله بن سبأ) في عهد

<sup>1</sup> - الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 31 .  
<sup>2</sup> أثبت الفلاسفة السياسيون القائلون بالدكتاتورية والذين اثبتوا السيادة العليا في الدولة لشخص الحاكم العصمة له وإن اختاروا لذلك أوصافاً أخرى وكذلك وصف فلاسفة الأنظمة الديمقراطية الشعب أو ممثليه أو الدستور بالعصمة ويبدو أن العصمة لا بد أن تخلع على من يمتلك السيادة العليا في الدولة كضمان وحيد لاستقرار نظام الحكم وفرض تأييده على المحكومين .  
(أنظر : أحمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة لدى الشيعة ، ص135).

الإسلام الأول حين بلغ به الغلو في (علي) كرم الله وجهه درجة الادعاء بأنه إله وسط مجتمع لاتزال نيران صراعه إزاء الدعوة إلى محاربة ما كان يعبد من غير الله مستعرة . فنجد الرازي (ت : 606هـ) يقول "إن عبدالله بن سبأ ، ومن قال بقوله من السبأية كانوا يزعمون أن علياً كرم الله وجهه هو الإله ، وأنه يحيي الموتى ، وادعوا غيبته بعد موته"<sup>(1)</sup> ، ويذكر الأشعري (ت:330 هـ) "أنه قال لعلي كرم الله وجهه أنت أنت"<sup>(2)</sup> ، من هذا يمكن أن نرى أن (أبن سبأ) وجماعته هم أول من ألهو (علياً) وجعلوه إلهاً . وبالنظر إلى دعوى (أبن سبأ) في تأليهه (علي) كرم الله وجهه نجد أنها تتطرق من مبدأ الغلو في (علي) كرم الله وجهه الذي بلغ حد القول به إلى نفي موته أصلاً ، ويرى البعض أنه حين أخذت دعوى (أبن سبأ) طريقها إلى الانتشار بين أصحابه أحرق علي بعضهم ، وخشي من إحراق الباقين منهم شماتة أهل الشام ، وخاف اختلاف أصحابه عليه<sup>(3)</sup> وفيما يتصل بقضية حرق أصحاب (أبن سبأ) وكما أشارت بعض المصادر فهذا أمر مستبعد حدوثه لأن (علي) كرم الله وجهه كان على علم بكتاب الله ويفقه جيداً تعاليم الإسلام التي لا تجيز أي نوع من العقاب بالحرق ، مهما كانت جريمة المذنب ، وبالتوقف عند الرأي القائل بأن السبأية دخلت في جملة الحلولية لقولها بأن "علياً صار إلهاً حين حلت روح الإله فيه ، وأنه لما قتل (علي) كرم الله وجهه

1 - الرازي ، الزينة في الكلمات الإسلامية ، ج 3 ، ص 81 .

2 - الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ص 15 .

3 - البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص 233 . بتصرف .  
وحول ذلك أنظر (أبن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، 5 : 46 ) .

زعم عبدالله بن سبأ أنه لم يمت ، وأن فيه الجزء الإلهي<sup>(1)</sup> ، ومعنى ذلك أن فكرة التآليه عند السبائية - وإن انطلقت من نفي موت (علي) - فإنها بُنيت أصلاً على أساس عقيدتهم في الحلول والتناسخ<sup>(2)</sup> ، وبالعودة إلى عقيدة السبائية نجد انها بنت رأيها على الاتجاه القائل بتجسيد الألوهية "إذ كانوا يعتقدون أن جزءاً إلهياً تجسد في (علي) وذلك بحلول هذا الجزء فيه"<sup>(3)</sup> ، وهذا يعني انتفاء الربوبية المطلقة عن الله تعالى ، بحيث أصبح (علي) ممثلاً له ، أو كما عبر (النوبختي ت: 310 هـ) بأنها " نفت الربوبية عن الجليل الخالق وإثباتها في بدن مخلوق "<sup>(4)</sup> وسيراً على هذا النهج ذهب كثير من الفرق التي تبنت أفكار السبائية إلى الاعتقاد بحلول الجزء الإلهي في أئمتها ، بل إن الأمر بلغ بهم حد تأليهم ، إعمالاً لنظرية الحلول التي نادى بها السبائية في زعمها بحلول روح الله في (علي)<sup>(5)</sup> وإذا كانت أكثر الفرق الغالية استعملت فكرة الحلول ، وصارت معها في معظم نشاطها وحركتها وعملت على أن توقف عملية الحلول على أشخاص الأنبياء في البداية ، فإن السبائية تقول : "إن روح الله حلت في نبي ، وإنها تنتقل فيهم الواحد بعد الآخر"<sup>(6)</sup> وتبعاً لذلك نجد ان الفرق الغالية تنتقل بالمبدأ هذا إلى الأئمة حتى انتهت إلى

1 - البغدادي ، مصدر سابق ، ص27.

وأنظر أيضاً : جرهارد كو نسلمان ، سطوع نجم الشيعة ، ت : محمد أبو رحمة ، ط3 ، مكتبة مدبولي ، مصر ، 2004 ، ص 61-62 .  
2 - حيث أن السبئية قد ظهرت بأفكارها في الكيسانية إلا أننا نجد ثمة فرق في تبني الفرقتين للفكرة "التآليه" فالسبئية تقول بحلول الجزء الإلهي في الإمام ، بينما تعتبره الكيسانية رمزاً للعلم الإلهي ورجل رفيع المنزلة .

(حول ذلك أنظر : فتحي الزعبي ، غلاة الشيعة ، ص87. نقلاً عن : سالم مليطان ، الحقيقة السبئية ، ص342) .

3 - فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة ، مصدر سابق ، ص80.

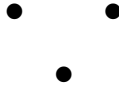
4 - النوبختي ، فرق الشيعة ، ص64 .

5 - الحلولية في الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الإسلام ، وغرض جميعها القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع وتفصيل فرقها في الأكثر يرجع إلى غلاة الروافض فمنهم [ البيانية ، والجناحية ، والمقنعية ، والخطابية ، والنميرية ] . وتعتبر هذه الفرق من غلاة الشيعة . (راجع : البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص191) .

6 - صابر طعيمة ، الغلو والفرق الغالية ، ص178.

(علي) كرم الله وجهه واولاده ، ومقتضى ذلك "أن النور المحمدي وصل إلى عبدالمطلب وانقسم إلى قسمين : قسم إلى عبدالله والد النبي ، وقسم إلى أبي طالب والد علي"<sup>(1)</sup> ، وهنا يتضح أن هذه الفرق التي قالت بالحلول ، وصلت إلى إلغاء الرسالة برمتها وبكل مقوماتها حيث جعلت ذات الله في الناس كافة ، وبذلك انعدمت الفوارق بين الله وبينهم ، وغرضها إفساد القول بتوحيد الصانع وهدم مبدأ التوحيد الذي هو الركن الرئيسي في العقيدة الإسلامية .

أو كما قال (الغزالي ت : 1113م) "انتزاع المعتقدات الظاهرة من نفوس الخلق حتى تبطل به الرغبة والرغبة"<sup>(2)</sup> ، من هنا نرى أن (أبن سبأ) هو أول من طرح فكرة تأليه (علي) في مجتمع عُرف برفضه الشديد لمثل هذه الأفكار ، على الرغم من صلته الوثيقة بكثير من الشعوب التي تروج لشتى الأفكار القريبة من هذه الفكرة كالحلول الذي أخذ نصيبه من تلك العقائد السائدة في أغلب أنحاء جزيرة العرب وخارجها ، وأن ما ذهب إليه (أبن سبأ) من القول بالحلول والتناسخ هما اللذان قاداه إلى الإدعاء بان علياً إله .



1 - جولد زيهر ، العناصر الأفلاطونية والمحدثة ، ت : عبدالرحمن بدوي ، ط4 ، الكويت ، 1980م ، ص230 . نقلاً عن : صابر طعيمة ، الغلو والفرق الغالية ، ص180 .  
2 أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، تحقيق : محمد علي قطب ، بدون ط ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2003 ، ص51 .  
وأنظراً أيضاً : مجموعة من المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ت : عبدالرحمن بدوي ، ط4 ، دار القلم ، بيروت ، 1980 ، ص 226-227 .



## مرجعية ابن سبأ في فكرة التآليه :

خلصنا فيما مضى إلى أن فكرة التآليه التي طرحها (ابن سبأ) إزاء علي ، لم تكن معروفة لدى العرب ، بل كانت العرب ترفض مثل هذه الأفكار رغم صلاتها الوثيقة بالشعوب التي سكنت جزيرة العرب وما حولها ، والذين انتشر بينهم عدد كبير من الأفكار الغريبة التي لم يعرفها العرب ولكن لهم سابق علم بها كالتناسخ والحلول وغيرهما من المعتقدات ، وأن الحلول والتناسخ هما اللذان قادا السبأيه إلى الادعاء "بأن علياً إله حين زعمت حلول روح الإله فيه"<sup>(1)</sup> ، وبالبحث عن مرجعية (ابن سبأ) في القول بتآليه (علي) يجب أن نتوقف عند أجواء ذلك المحيط الذي نشأ فيه (ابن سبأ) فمن الطبيعي أن يكون للبيئة التي ينشأ فيها الإنسان تأثير في تكوين شخصيته أو جانب منها على الأقل "ففي اليمن التي شهدت منشأ (ابن سبأ) اليهودي الأصل"<sup>(2)</sup> نجد عدة ديانات (كالزرادشتية)<sup>(3)</sup> مثلاً إلى جانب المسيحية واليهودية وإزاء مرجعية (ابن سبأ) في القول بتآليه علي ، نجد أن اليهودية التي ينتمي إليها ابن سبأ ليس فيها من يقول بألوهية أحد من البشر "اللهم إيا قول فرقة منهم بأن عزيزاً ابن الله ، وهي فرقة الصدوقية"<sup>(4)</sup> ، إلا أن جنوح اليهودية إلى التشبيه الذي هو إنزال الإله إلى درجة الخلق يتفق في مؤداه بوضع

<sup>1</sup> - البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص233.

<sup>2</sup> - عبدالرحمن بدوي ، مذاهب الإسلاميين ، ص772 .

وحول ذلك راجع : ( إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، قدم له : طه حسين ، بدون ط ، مكتبة بيلبون ، لبنان ، 2006 ، ص 172 - 173 .

<sup>3</sup> - الزرادشتية : نسبة إلى مؤسسها زرادشت وهي الديانة التي اعتنقها بلاد فارس وتعرف بالدين الفارسي وعرفها المسلمون باسم المجوسية .

راجع : ( علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، 1 : 191 . ) .

<sup>4</sup> صابر طعيمة ، عقائد الإمامية ، ص73.

وأنظر ايضاً : محمد عبدالحليم عبدالفتاح ، عقائد الشيعة ، بدون ط ، دار الحياة ، مصر ، دت ، ص 165-166.

الخلق في مصاف الآلهة مع مبدأ الحلول ، وبالنظر إلى أصول (أبن سبأ) اليهودية فإننا نريد أن نتوقف عند معتقدات اليهود في شأن مسألة التاليه ، والتي يبدو أنها كانت نتيجة جنوحهم إلى التشبيه ، في إطار مبالغتهم في تقديس زعاماتهم إنطلاقاً من مبدأ الغلو الذي يعد من أخطر المبادئ التي يصل تجاوز الحد في القول به إلى إضفاء صفات الألوهية على البشر ، ففي حديثه عن الغلو والفرق الغالية يشير أحد الباحثين إلى أن "فكرة الغلو المنسوبة إلى السبئية كانت امتداداً لعقائد يهودية محرّفة ، وهذا أمر منطقي لأن الرأي إنما هو تعبير عن عقائد قديمة وجديدة يؤمن بها إنسان ما"<sup>(1)</sup> ، وقد ظهر التاليه واضح عند اليهود عندما رفعوا موسى عليه السلام إلى مقام الألوهية كما ورد في سفر الخروج ، حيث جاء في نص الإصحاح السابع منه "قال الرب لموسى أنظر ، أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك"<sup>(2)</sup> ، وتبعاً لذلك اعتقد (أبن سبأ) في (علي) وأولاده .

مثل ذلك ، وهو ما عرضه (البغدادي) في (الفرق بين الفرق) حين قال عن (أبن سبأ) "كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يُفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في (علي) وأولاده ، لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام"<sup>(3)</sup> ، معنى هذا ان لفكرة التقديس لدى اليهود أثراً واضحاً في ما ذهب إليه

<sup>1</sup> - عبدالله سلوم السامرائي ، الغلو والفرق الغالية ، ط3 ، بغداد ، 1988 ، ص 87 .  
<sup>2</sup> - سفر الخروج ، الإصحاح السابع ، الفقرة 1 .  
<sup>3</sup> - البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص235 .  
وانظر أيضاً : أحمد الكاتب ، السنة والشيعية ، ط1 ، بيروت ، 2007 ، ص 21-22-23 .

(أبن سبأ) من تأليه (علي) وهو الأثر الذي ظل مستمراً فيما بعد بين أتباعه الذين سرت في أذهانهم حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة<sup>(1)</sup> .

من كل ما سبق نجد أن فكرة الحلول والتناسخ التي بني عليها (أبن سبأ) دعوته إلى تأليه (علي) فكرة قديمة سبقت الإسلام ، ومع أن اليهودية لم تؤله البشر كما تشير بعض المصادر ، فإن مبدأ التشبيه الذي عُرف عند اليهود الذي بمقتضاه رفع موسى عليه السلام إلى مقام الألوهية يتوافق من حيث الهدف مع فكرة الحلول ، ومن هنا نستطيع القول أن (أبن سبأ) كان متأثراً باليهودية في فكرة التأليه ، وتأكيدها على ما ذهب إليه المتأثرون بمنهج (أبن سبأ) نجد ثمة روايات تنسب إلى (علي) كرم الله وجهه زوراً في أثبات ألوهيته ، وذلك على نحو ما أورده البعض من أن علياً كرم الله وجهه قال "أنا عين الله ، وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله"<sup>(2)</sup> ، ومن خلال ذلك يتضح أنهم يضعون علياً كرم الله وجهه في مرتبة الله تعالى ، وأن الله تعالى حل (بعلي) إلى حد أنه أصبح (علياً) يتكلم بإسمه وأعتقد أن هذا يتوافق مع ما ورد في سفر (دانيال) من أن الله حل في النبي (دانيال) : "أخيراً دخل قدامي الذي إسمه (يلطشاصر) كإسم إلهي والذي فيه رؤى الآلهة القدسيين — فقصت الحلم قدامه : بإيلطشاصر كبير المجوس من حيث

<sup>1</sup> - الشهرستاني ، الملل والنحل ، 1 : 204 .  
وأنظر أيضاً : صابر طعيمة ، الأصول العقديّة للإمامية ، ص65.  
<sup>2</sup> - محمد بن حسن الصفار ، ب صائر الدرجات الكبرى في مناقب آل محمد ، 1384 هـ ، ص 92. نقل عن : عبدالله مليطان ، الحقيقة السبئية ، ص360.

أني أعلم أن فيك روح الإلهة القدوسيين ولا يعسر عليك سرّاً فأخبرني برؤى حلمي الذي رأيته وبتعبيره<sup>(1)</sup>

من كل ما سبق نخلص إلى أن هذا التصور للالهوية يتناقض تماماً مع العقيدة الإسلامية التي تقر مبدأ الوحدة والوحدانية الذاتية المطلقة للإله -سبحانه وتعالى- وأنه لا حلول ولا اتحاد ولا تناسخ وهي عقائد النصراني يجعل مع الله تعالى مشابهاً للخلق ، أو يرقى أحد البشر ليتحد مع الله تعالى في عالم التنزيه ، فتعالى الله على هذا علواً كبيراً .



---

<sup>1</sup> - سفر دانيال ، الإصحاح الرابع ، الفقرة 8 .

## تعقيب :

إذا كانت فلسفة الدين تُحتمّ علينا النظر الدقيق في التأثير والتأثر بالمعتقدات والآراء بين الأديان فإن ما وضح من تأثير الدين الإسلامي على الأديان الأخرى تحقق من خلال العديد من الدراسات ، ويبقى جلاء مدى تأثير الفكر اليهودي على الفكر الإسلامي لاسيما في (أصول الدين) أمر يحتاج لبحث وبيان ، من هنا جاء هذا الفصل لدراسة ذلك الاختراق لاسيما الاختراق اليهودي للفكر الإسلامي ، فقد حاولتُ في هذا الفصل الوقوف على أهم الجوانب التي دخلت بشكل مباشر أو غير مباشر في بعض الفرق الكلامية وتحديد تغلغلها في الفرق الإسلامية ومن بين هذه الجوانب [مشكلة التشبيه والتجسيم ، وفكرة الرجعة ، وفكرة الوصية ، ومشكلة تأليه الأئمة] ، وبالتحري والبحث عن المصدر الذي أدخل هذه الأفكار للفكر الإسلامي وجدناه يهودياً يضمّر في قلبه الكراهية للإسلام والمسلمين وبعد هذا البحث والدراسة نستطيع القول بأن :

- أول المشبهة والمجسمة هم غلاة الشيعة في العالم الإسلامي وبوجه خاص السبئية فهم من نقلوا هذه الفكرة إلى بعض الفرق الإسلامية ومن بين هذه الفرق فرقة الكرامية قبل أن تصل لأهل السلف .

- في إطار دراسة أفكار السبائية والتي تتمثل في الرجعة والوصية وتأليه الأئمة نجد أن الرجعة والوصية هما الفكرتان الأكثر انتشاراً والأبلغ أثراً ، ومن ناحية أخرى فإن معتقد الرجعة كان عند اليهود وما جاء في العهد القديم يُوضح ذلك ، هذا من

جانب ومن جانب آخر فإن ابن سبأ وهو يقول بالرجعة كان متأولاً قوله تعالى "إنَّ  
الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ" (سورة القصص الآية: 84). فهذا يعني تأثره بمبدأ  
التأويل الذي عُرف عند اليهود .

- القول بالوصية يعود إلى اليهودية إذ أن ثمة نصوص واضحة في عدد من أسفار  
العهد القديم تقول بالوصية ، وقد أخذت فكرة الوصية في التطور بحيث لم تعد مجرد  
نص على علي كرم الله وجهه بالخلافة فحسب ، بل تعدته عندهم إلى كونها ركناً من  
أركان الإسلام مما أدى إلى ابتداع فكرة الإمامة التي كانت إفرازاً طبيعياً لفكرة الوصية  
- أن ابن سبأ لم يقل بالعصمة صراحةً إلا أن فكرة تأليهه لعلّي أفضت إلى القول بها  
فمن يُوصف بالألوهية لا بد أن يكون معصوماً .

- إن معتقد اليهود في شأن مسألة التأليه جاء نتيجة جنوحهم إلى التشبيه في إطار  
مبالغتهم في تقديس زعاماتهم وإضفاء صفات الألوهية على البشر ، وكل ذلك منطلق  
من مبدأ الغلو .

وما يمكن قوله بعد ذلك تكمن في الدعوة لأهل العلم والثقافة الحريصين على الفكر  
السليم والمتعبددين لله الواحد ، المطهرين للفكر الإسلامي من كل دخيل بغيض يمس  
إيمانهم وعقيدتهم أن يهبوا لتتقية هذه المعتقدات الفاسدة من الفكر الإسلامي وأن يشيروا  
إلى مواضعها حتى يتفطن لها النشأ الجديد من الأمة .



## الخاتمة

إذا كان الحوار بين الثقافات والحضارات والديانات بكل تعددها وتنوعها مكسباً من المكاسب الكبيرة إذا ما تم توظيفه ، لما يخدم الشعوب ويعزز انتماءها لدينها وثقافتها ، فإن استغلاله للترويج للأفكار يُعد محاولة لفرض الرأي الآخر ، ليتغلب بثقافته على الثقافات الأخرى ، ويصبحُ بالتالي اختراقاً بشعاً يستهدف المسخ والتخريب ، فقد اتضح من خلال هذه الدراسة الخجولة تحوّل هذا الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان ، لاسيما الدين الإسلامي مع غيره من الأديان ، إلى قناع خفي للحوار لا من أجل خدمة الشعوب وتفاعلها وإنما للغزو الثقافي الذي أدى إلى عملية اختراق بعض العناصر والأفكار للفكر الإسلامي ، وأصبحت هذه الأفكار منطلقاً لكثير من الفرق الإسلامية ، ومن ناحية أخرى وجدنا أن التسلل إلى الثقافة العربية الإسلامية واختراقها كان من ورائه تخطيط منظم ، وهو ما ظهر واضحاً من خلال كُتب التراث العربي المليئة بعدد كبير من القصص الأسطورية التي تسلل بها البعض إلى كُتب التفسير والتاريخ ، علاوةً على عدد من الأحاديث التي نُسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تكن سوى مزيج من خرافات الكُتب القديمة التي يعتقد اليهود بصدقها ، والجدير بالذكر وجدنا أن هناك نشاط سري للأفراد والجماعات الذين أظهروا الإسلام واخفوا دياناتهم القديمة بُغية العمل في صفوف المسلمين لتحطيم الدولة الإسلامية وإفساد المجتمع

الإسلامي ، ببث العقائد الفاسدة ، ونشر الفتنة بدوافع دينية وعرقية ، وبالتحري والبحث عن مصادر هذه الأفكار والمعتقدات لمعرفة مصدرها الحقيقي وجدناه يهودياً يضمّر في قلبه الكراهية للإسلام والمسلمين ، ومن خلال هذه الدراسة نستنتج مدى تأثير بعض الاتجاهات الكلامية بالأفكار اليهودية المُحرّفة فيما يتعلق بالتشبيه والتجسيم ، فلقد أضفت الصفات البشرية على الصفات الإلهية وكذلك الذات هذا من جانب ، ومن جانب آخر نجد الفرق الأخرى كالمعتزلة والأشاعره في محاولتهم تنزيه الإله عن التشبيه بالمخلوقات أو التجسيم ، إما غالوا في استخدام العقل لدرجة تخطيه قدراته وحدوده ، أو الدخول في تساؤلات على قدر كبير من الغموض واستحالة الإجابة عليها ، مثل سؤال هل يمكن فصل صفات الله عن ذاته أم لا ؟ ومثل هذه التساؤلات إذا حللناها نجدها على قدر كبير من الخطأ المنطقي.

وقد ظهر التجسيم أول ما ظهر عند اليهود -وكما سبق القول لا يمكن معرفة أول من أشاع فكرة معينة - ولكن يمكن مع ذلك معرفة المكان الذي نبعت منه هذه الفكرة فكما عرضنا أن بعض الفرق الإسلامية عرفت فكرة التشبيه والتجسيم عند اليهود واطلعت على أقوالهم فيه ، إذ لم يستطيعوا بنو إسرائيل في أية فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا إليه الأنبياء ، وكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد واضحاً في جميع مراحل تاريخهم ، وقد كان للتشبيه



والتجسيم عند اليهود أكبر الأثر على أقوال بعض الفرق الإسلامية التي قالت بالتشبيه والتجسيم كما عرضنا .

وإلى جانب مشكلة التشبيه والتجسيم عرضنا أفكاراً يهودية دخيلة تتمثل في الرجعة والوصية وتأليه الأئمة وهي الأفكار الأكثر رواجاً بين الفرق الإسلامية ، ورأينا أن الرجعة والوصية هما الفكرتان الأكثر انتشاراً والأبلغ أثراً من حيث طبيعة الفكرة ومسارها ، على نحو ارتباط القول برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي بالغيبية ، وفكرة الإمام الثاني عشر عند الإمامية بحكاية المهدي المنتظر ، وكل هذا يؤكد ارتباط الفكرتين (الرجعة والوصية) ، ومن ناحية أخرى عرضنا الجذور التاريخية لفكرة الرجعة ، فمن الطبيعي أن يكون للأصل والبيئة والانتماء تأثيره على تكوين الإنسان وتشكيل جانب من ثقافته وأفكاره خصوصاً في مراحل تكوينه الأولى ، إذ من المعروف أن اليهود الذين ينتمي إليهم (عبدالله بن سبأ) كانوا يقولون بالرجعة وهو ما يؤكد استقاءه الفكرة عنهم ، وإلى جانب الرجعة تأتي الوصية التي تعود من حيث النص إلى اليهودية إذ أن ثمة نصوص واضحة في عدد من أسفار العهد القديم تقول بالوصية وتشير صراحة إلى وصية موسى عليه السلام ليوشع بن نون عليه السلام ، وتأتي فكرة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها وهي فكرة التأليه فوجدنا أن (أبن سبأ) وجماعته هم أول من ألّهوا علياً بوصفهم له " علي إله " ، وهذا ينطلق من مبدأ الغلو الذي بلغ به حد القول بنفي

موته أصلاً ، وبما أن اليهود يحنون إلى التشبيه فإنهم يقرون بتأليه الأئمة ،  
بمعنى أن التأليه عند اليهود نتيجة منطقيه للتشبيه والتجسيم عندهم وهذا ما جعلنا  
نميل إلى فكرة التقديس لدى اليهود كان لها أثراً واضحاً فيما ذهب إليه ابن سبأ من  
تأليه لعلي .

### ومن خلال الدراسة والبحث يمكننا استخلاص النتائج الآتية :

1- من خلال البحث والإمعان في المفاهيم الثلاثة السابقة (العقيدة والفكر والدين)  
والتي كانت لنا إطلاله مبسطه عليها اتضح أن كل من العقل والدين يفسر  
الوجود وعلل الموجودات ومن هنا تتطابق هذه الاتجاهات بخواصها في  
الطبيعة الإنسانية ومن هنا ظهرت لنا في جلاء علاقة الفكر بالعقيدة الدينية  
على اعتبار أن الفكر الديني ينتج من خلال محاولات التوفيق بين العقل  
والنقل أو الفلسفة والدين .

2- طالعتنا الروايات بان أول المشبهة والمجسمة في العالم الإسلامي كانوا من  
غلاة الشيعة ، وبوجه خاص السبائية وهم الذين نقلوا فكرة التجسيم إلى بعض  
الفرق الأخرى ، ولم يقتصر التشبيه والتجسيم على الشيعة فقط بل تعدى ذلك  
إلى أهل السنه والسلف وعلى قمتهم (ابن تيميه) .

3- أن (عبدالله بن سبأ) كان له دوراً بارزاً ومؤثراً على مسرح الأحداث العقائدية  
ويعتبر حلقة الاتصال بين الفكر اليهودي والفكر الإسلامي .

4- من ضمن الأفكار التي أدخلها (أبن سبأ) في الفكر الإسلامي وفي الاتجاهات الإسلامية بوجه خاص فكرة الرجعة والوصية وتأليه الأئمة .

5- فكرة الرجعة مرت عنده بمرحلتين بدأها بادعاء رجعة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا وهو يستشهد بقوله تعالى " إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ" (سورة القصص الآية: 84) ، ثم نقل الفكرة بالرجعة إلى الإمام علي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعندما توفي علي صارت الفرصة أمامه متاحه للقول برجوعه مؤكداً أنه لم يمت .

6- فكرة الرجعة لم تكن معروفة إطلاقاً لدى المسلمين إلا وفق ما اخبر به القرآن الكريم من تلك الحالات الاستثنائية التي ارتبطت بظاهرة الأعجاز ، أما في ما عدى ذلك من إمكانية حدوث الرجعة بعد الموت فهي تناقض تماماً قوانين الطبيعة .

7- من الدلائل التي تؤكد أن القول بالرجعة التي ذهب إليها أبن سبأ في أساسه معتقد يهودي ، جاء في الإصحاح السابع عشر من سفر (حزقيال) من تصوير دقيق لكيفية الرجعة عند اليهود ، وأنه في حين يرد (أبن حزم) و(الشهرستاني) أصل الرجعة إلى اليهود .

8- إن علماء الشيعة يؤمنون بالرجعة ، بل يرونها من الضرورات التي ينبغي الإيمان بها إذ لا سبيل إلى إنكارها .

9- إن مبدأ التأويل الذي أعتمده ابن سبأ في القول بالرجعة امتد إلى الشيعة بأن عمدوا إلى تأويل بعض النصوص القرآنية التي اشتملت آياتها على لفظ الرجعة .

10- فكرة المهدي المنتظر من صنع ابن سبأ ذاته ، إذ أن محمد صلى الله عليه وسلم سيرجع وهو في تصويره أحق بالرجوع من عيسى .

11- الفكر السبئي الذي أفضى بفكرة المهدي كان امتداداً للماسونية التي ترى بما يمكن تسميته بعولمة الدين تحت زعمها حرية الفكر والعقيدة .

12- أن مهدي الشيعة محدد بعينه ومعلوم الأوصاف وواضح الصفات -بغض النظر عن منطقية فكرته أصلاً- في حين أن مهدي أهل السنّة غير معروف بعينه ، وان التوافق بين مهدي الشيعة ومهدي أهل السنّة يكمن في كونه من سلالة النبي ، والصحيح أنها عند أهل السنّة صفة وليست شخصاً ولا يعني ذلك أن هناك تطابق بين المهديين .

13- اليهود يقولون بالوصية من حيث النص ، إذ أن ثمة نصوص واضحة في عدد من أسفار العهد القديم تقول بالوصية .

14- أن فكرة الإمامة خضعت للتطور عبر مختلف العصور الإسلامية ، فالقول بالنص والتعيين لا أساس له لدى الأئمة الثلاثة الأوائل

(علي، والحسن، والحسين) ، لكنها أخذت في التطور من بعدهم بحيث يصبح  
الفقيه الجامع للشروط يقوم مقام الإمام الغائب .

15- إن معتقد اليهود في شأن مسألة التآليه جاء نتيجة جنوحهم إلى التشبيه في  
إطار مبالغتهم في تقديس زعاماتهم إنطلاقاً من مبدأ الغلو الذي تجاوز الحد  
في القول به إلى إضفاء صفات الإلوهية على البشر .

16- إن لفكرة التقديس لدى اليهود أثراً واضحاً فيما ذهب إليه (أبن سبأ) من  
تآليه (علي) كرم الله وجهه وهذا ما جعلهم يبالغون في تقديس أئمتهم إلى  
درجة تأليههم .

ويبقى تنقية الفكر الإسلامي واتجاهاته الكلامية من كل دخيل ومن كل معتقد من  
شأنه زعزعة إيمان وعقيدة أبناء هذه الأمة ، مسئولية علماء ومثقفين هذه الأمة.

وبالله التوفيق

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر والمراجع العربية

- 1- إبراهيم مدكور ، في الفلسفة الإسلامية ، المكتب المصري للطباعة ، (مصر) ، ج 2 ، 1947م
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج 2 ، (مجمع اللغة العربية) ، 1940م .
- 3- إبراهيم مصطفى إبراهيم ، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي ، بدون ط (دار النهضة ، بيروت) ، 1993م .
- 4- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، بدون ط ، د-ت .
- 5- أبو الوفا الغنيمي ، علم الكلام وبعض مشكلاته ، بدون ط ، (دار الثقافة بيروت) ، 1979م .
- 6- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ط 2 ، (مكتبة النهضة ، مصر) 1969م .
- 7- أبو المظفر الأسفراني ، التبصير في الدين ، ط 1 ، (مكتبة الأزهر ، مصر) د-ت .
- 8- أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق ، بدون ط ، (دار الطلائع ، مصر) ، 1990م .

- 9- أبو الفتح محمد بن عبدالكريم أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1 ، ط 1 ،  
(دار الثقافة ، بيروت) ، 1981م .
- 10- أحمد الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بدون ط ،  
(بيروت) ، (د-ت) .
- 11- أحمد أمين ، المهدي والمهدوية ، بدون ط ، (دار المعارف ، مصر) ،  
1951م .
- 12- \_\_\_\_\_ ، فجر الإسلام ، ط 10 ، (دار الكتاب ، بيروت) 1969م
- 13- \_\_\_\_\_ ، ضحى الإسلام ، ط 10 ، (دار الكتاب ، بيروت) ،  
1969م .
- 14- أحمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي ، ط 5 ، (بيروت) ، 2007م .
- 15- أحمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة لدى الشيعة الأثنى عشرية ، ط 1 ،  
(دار النهضة ، بيروت) ، 1991م .
- 16- \_\_\_\_\_ ، في علم الكلام ، بدون ط ، (مصر) ، ج 1 ، 2009م
- 17- أحمد الوفي ، حجية التوراه ، بدون ط ، (مصر) ، 1989م .
- 18- أحمد عبدالوهاب ، النبوة والأنبياء في اليهودية والإسلام ، ط 1 ، (مصر)  
1970م .
- 19- أحمد عطية الله ، دائرة المعارف الجديدة ، ط 1 ، (مصر) ، 1991م .

- 20- \_\_\_\_\_ ، القاموس الإسلامي ، ج 2 ، ط 2 ، (مكتبة النهضة ، مصر) ، 1966م .
- 21- أحمد سوسه ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط 6 ، (دار العربي ، دمشق) ، ، د-ت .
- 22- أحمد أبيش ، التلمود " كتاب اليهود المقدس " ط 1 ، (دار قتيبه ، بيروت) ، 2006م .
- 23- أحمد سالم مليطان ، التفكير الأسطوري في الإسرائيليات ، ط 1 ، (دار مداد ليبيا) ، 1998م .
- 24- أحمد شلبي ، اليهودية ، ط 1 ، (دار النهضة ، مصر) ، 1957م .
- 25- اسماعيل الفاروقي ، الملل اليهودية المعاصرة ، ط 2 ، (مكتبة وهبة ، مصر) ، 1988م .
- 26- اسماعيل العربي ، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية ، (دار الآفاق ، المغرب) ، ط 1 ، 1993م .
- 27- إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ، قدم له : طه حسين ، بدون ط ، (لبنان) ، 2006م .
- 28- أشرف حافظ ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط ، ط 1 ، (مصر) ، 2004م .



29- الحسن بن موسى النوبختي ، فرق الشيعة ، ط1 ، (دار الرشاد ، مصر) ،  
1992م.

30- بطرس البستاني ، محيط المحيط ، بدون ط ، (مكتبة لبنان ، بيروت) 1977م .

31- تقي أحمد عبدالحليم بن تيميه الحراني ، العقيدة المحمدية الكبرى ،

مجموعة الرسائل الكبرى ، ط1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، 1983م

32- توفيق الطويل ، قصة النزاع بين الفلسفة والدين ، ط2 ، (مكتبة مصر ، مصر)

1956م.

33- \_\_\_\_\_ ، في تراثنا العربي الإسلامي ، بدون ط ، (الكويت) ،

1985م .

34- جمال الدين أبو الفضل بن منظور ، لسان العرب ، بدون ط ، (دار

المعارف ، الاسكندرية) ، 1947م .

35- \_\_\_\_\_ ، مجموعة فتاوى ، ج2 ، (الرياض) ، 1998م .

36- جواد مغنیه ، الشيعة في الميزان ، ط5 ، (دار الجواد ، بيروت) ، 1984م

37- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ط1 ، (دار الكتاب ، بيروت) ،

1971م .

38- حسن يوسف الأطير ، المواجهة بين القرآن والإسرائيليات ، ط2 ، (مكتبة

النافذة ، مصر) ، 2004م .

- 39- حسن مسعود الطوير ، الفرق الإسلامية واتجاهاتها الفكرية ، بدون ط  
(منشورات جامعة الجبل الغربي) ، 2009م .
- 40- حسن صادق ، جذور الفتنة ، في الفرق الإسلامية ، (مكتبة مدبولي ،  
مصر) ، 1988م .
- 41- حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، ط3 (دار القلم ، دمشق) ، 1993م.
- 42- حسن الباش ، العقائد الوثنية في الديانة اليهودية ، ط2 ، (دار قنتيبة ، بيروت) ،  
1992م .
- 43- حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ج4 ، ط7 ، (دار الأندلس ، بيروت) ، 1964م
- 44- حمدي عبدالعالي ، المله والنحله في اليهودية والمسيحية والإسلام ، ط1 ، (دار  
القلم ، الكويت) ، 1989م .
- 45- خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الفلسفية ، ط2 ، (دار الفكر ، بيروت) ،  
1995م .
- 46- \_\_\_\_\_ ، معجم المصطلحات الدينية ، ط1 ، (دار الفكر ،  
بيروت) ، 1995م .
- 47- رحمة الله الهندي ، إظهار الحق ، تحقيق : خليل ملكاوي ، ج2 ، (دار  
الحديث ، مصر) ، 1992م .
- 48- رفقي زاهر ، قصة الأديان ، بدون ط ، (مكتبة وهبة ، مصر) ، د-ت.

49- راشد عبدالله الفرحان ، الاديان المعاصرة ، ط2 ، (جمعية الدعوة ، ليبيا)  
1985م .

50- رمزي نعاغه ، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، ط1 ، (دار القلم ،  
دمشق) ، 1970م .

51- زهدي جار الله ، المعتزلة ، بدون ط ، (مصر) ، 1947م .

52- سيد حسن الشقراء ، أخطروا الإسرائيليات ، بدون ط ، (مصر) ، د-ت .

53- سامي المغلوث ، أطلس الاديان ، ط1 ، (مكتبة العبيكان ، الرياض)  
2007م .

54- سعدون الساموك ، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن ، ط1 ، (الأردن)  
2006م .

55- سعد الدين صالح ، الماسونية في أبوابها المعاصرة ، بدون ط ، (دار  
الصفاء ، مصر) ، 1990م .

56- سعد محمد حسن ، المهدية في الإسلام ، بدون ط ، (دار الكتاب ، مصر)  
د-ت .

57- سهير محمد المختار ، التجسيم عند المسلمين ، بدون ط ، (بدون مكان) ،  
د-ت .

- 58- شمעות مويال ، التلمود أصله وآدابه ، تقديم : رشاد الشامي ، ط 1 ،  
(القاهرة) ، 2004م .
- 59- صلاح إسماعيل ، فلسفة اللغة والمنطق ، بدون ط ، (دار المعارف ،  
مصر) ، 1995م .
- 60- صلاح الخالدي ، إسرائيليات معاصرة ، بدون ط ، (دار عمان ، عمان) ،  
1991م .
- 61- صالح الطيب كمش ، التطور التاريخي لعلم الكلام ، ط 2 ، (دار الكتب ،  
بنغازي) ، 2000م .
- 62- صابر طعيمه ، الأصول العقديّة للإمامة ، ط 1 ، (مكتبة مدبولي ، مصر)  
2004م .
- 63- \_\_\_\_\_ ، الغلو والفرق الغالية بين المسلمين ، ط 1 ، (مكتبة  
مدبولي مصر) ، 2009م .
- 64- ظفر إسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ط 8 ، (دار النفائس ، بيروت)  
2002م .
- 65- عبدالرحيم بن محمد بن عثمان بن الخياط ، الانتصار والرد على ابن  
الراوندي ، ط 1 ، (دار الندوة ، بيروت) ، 1988م .
- 66- علي بن محمد علي الجرجاني ، التعريفات ، بدون ط ، (الدار التونسية) ، 1971م

67-عباس محمود العقاد ، عقائد المفكرين في القرن العشرين ، ط2 ، (دار الكتاب ، بيروت) ، 1969م.

68-علي سامي النشار ، نشأة الدين ، بدون ط ، (دار النشر ، مصر) 1999م .

69-\_\_\_\_\_ ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط7 ، ج1 ، (دار المعارف ، مصر) ، 1977م .

70-\_\_\_\_\_ ، الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ، بدون ط ، (مصر) د-ت .

71-علي سامي النشار ومحمد محمود صبحي ، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان ط1 ، (مصر) ، د-ت .

72-عبدالفتاح العيسوي ورفيقه ، منهج البحث العلمي ، بدون ط ، (دار الراتب مصر) د-ت .

73-عبدالرحمن بدوي ، ربيع الفكر اليوناني ، ط4 ، (دار النهضة ، مصر) 1969م .

74-\_\_\_\_\_ ، مذاهب الإسلاميين ، بدون ط ، (دار القلم ، بيروت) ، د-ت .

75-عبدالمنعم الحفني ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ج1 ، ط1 ، (مكتبة مدبولي مصر) 1990م

76-\_\_\_\_\_ ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، بدون ط ، (مكتبة مدبولي ، مصر) ، 1994 .

- 77- عائشة عبدالرحمن ، الإسرائيليات في الغزو الفكري ، بدون ط ، (دار غريب ، مصر) ، 1975م .
- 78- عامر النجار ، في مذاهب الإسلاميين ، ط1 ، (دار المعارف ، مصر) 1995م .
- 79- عبدالوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج5 ، ط1 (دار الشروق ، مصر) ، 1999م.
- 80- عبدالرازق محمد أسود ، المدخل إلى موسوعة الأديان ، ط1 ، (بيروت) 1981م .
- 81- علي عبدالواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة عن الإسلام ، ط1، (دار النهضة ، مصر) د-ت .
- 82- عبدالغني عبود ، اليهود واليهودية في الإسلام ، ط1 ، (دار الفكر ، مصر) د-ت .
- 83- علي شلش ، اليهود والماسون في مصر ، بدون ط ، (دار وهبة ، مصر) د-ت .
- 84- علي الشابي ، مباحث في علم الكلام والفلسفة ، ط1 ، (بيروت) ، 2002م.
- 85- عبدالله سالم مليطان ، الحقيقة السبئية وعمق صلتها بالفكر الشيعي ، ط1 ، (مكتبة مدبولي ، مصر) ، 2011م .

- 86- عبدالله فياض ، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشريعة ، بدون ط ،  
(منشورات بيروت) ، 1975م .
- 87- عبدالله الموصلي ، حقيقة الشيعة حتى لاتتخدع ، ط2 ، (دار الايمان ،  
مصر) ، د-ت .
- 88- عبدالرسول الموسوي ، الشيعة في التاريخ ، ط2 ، (مكتبة مدبولي ، مصر)  
2002م .
- 89- فرج الله عبدالباري ، العقيدة الإسلامية ، ط1 ، مصر ، 2004م.
- 90- \_\_\_\_\_ ، الاختراق اليهودي للمجتمعات الإسلامية ، ط1 ، (دار  
الأفاق ، القاهرة) ، 2006م
- 91- فاطمة جمعة ، الاتجاهات الغربية في المجتمع الإسلامي ، بدون ط ، (دار  
الفكر اللبناني ، بيروت) ، د-ت .
- 92- فوزي محمد حميد ، عالم الأديان ، بدون ط ، (ب-ت ، ب-د) ، ب-ت .
- 93- فخر الدين الرازي ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ط1 ، (مكتبة  
مدبولي ، مصر) ، 1938م.
- 94- فتحي محمد الزغبى ، غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ،  
بدون ط ، (طنطا ، مصر) ، 1988م .

- 95- كامل مصطفى الشيبى ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ط2 ، (دار المعارف ، مصر) ، 1969م .
- 96- محمد عبدالحليم عبدالفتاح ، عقائد الشيعة ، بدون ط ، (دار الحياة ، مصر) ، 2006م .
- 97- محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج4 ، (دار سويدان ، بيروت) ، د-ت .
- 98- محمد أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، تحقيق : محمد علي قطب ، بدون ط (بيروت) ، 2003م
- 99- محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، أصول الكافي ، ط1 ، (دار الأضواء ، بيروت) ، 1992م .
- 100- محمد حسين آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ط1 ، (بيروت) 1990م
- 101- محمد عبدالمنعم البري ، الشيعة الأثنى عشرية في دائرة الضوء ، ط1 ، (مصر) ، 1989م .
- 102- محمد بن زاهد الكوثري ، تبين كذب المفتري ، بدون ط ، (بدون مكان) د - ت
- 103- محمد شلبي شتيوي ، التوراة والإنجيل ، ط1 ، (مكتبة الفلاح ، الكويت) 1984م
- 104- محمد الفاضل ، مقدمة في تاريخ الأديان المقارنة ، بدون ط ، (مصر) 2006م



105- محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، بدون ط ، (دار الفكر ، بيروت) ،  
1961م .

106- \_\_\_\_\_ ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، بدون ط ، (دار الفكر ، مصر) ،  
1971م .

107- محمد أبوشهبة ، الإسرائيليات في التفسير ، بدون ط ، (مصر) ، 1982م .

108- محمد حسن الذهبي ، الإسرائيليات ، بدون ط ، (مكتبة وهبة ، القاهرة) دت

109- محمد عبدالله الشرقاوي ، الفلسفة العامة ، بدون ط ، (دار الجيل ، بيروت)  
1990م .

110- \_\_\_\_\_ ، بحوث في مقارنة الأديان ، (دار الفكر ، مصر) ،  
2002م .

111- محمد عبدالحليم عبدالفتاح ، موسوعة الأديان ، ط1 ، (بدون مكان) 2006م

112- محمد شفيق جلال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط1 ، (مصر) ، 1965م

113- محمد احمد الخطيب ، مقارنة الأديان ، ط1 ، (دار المسيرة ، عمان)  
2008م .

114- محمد الزحيلي ، وظيفة الدين ، (جمعية الدعوى ، طرابلس) ، ط5 ،  
1992م .

115- محمد دراز ، الدين ، ط2 ، (دار القلم ، الكويت) ، 1970م .

116- محمد الرازي ، مختار الصحاح ، ط1 ، (دار الكتاب ، بيروت) ، 1967م

117- محمد عبدالرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، ط3  
(بيروت) ، 1983م.

118- محمد بيصار ، العقيدة والأخلاق ، ط1 ، (مكتبة الانجلو ، مصر) 1968م

119- محمد مرتضي الزبيدي ، تاج العروس ، ط1 ، (دار صادر ، بيروت)  
1966م.

120- محمود الشافعي ، المدخل لدراسة علم الكلام ، ط1 ، (دار السلام ، مصر)  
1991م .

121- محمود الشريف ، الأديان في القرآن ، ط2 ، (دار المعارف ، مصر)  
1972م .

122- محمود محمد حموده ، التبيان في الفرق والأديان ، ط1 ، (مصر) ،  
2001م .

123- مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، ط3 ، (دار الثقافة الجديدة ، مصر) ،  
1979م.

124- مصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، ط1 ، (الدار المصرية اللبنانية ،  
مصر) ، 1971م .

125- مسعود الوزاني ، عوامل ظهور الفرق في الفكر الإسلامي ، ط1 ، (بدون  
مكان) 2009م

126- نجاح الطائي ، الوهابيون "خارج أم سنّه" ط1 ، (مكتبة مدبولي ، مصر) 2005م .

127- نوري جعفر ، الفكر (طبيعته وتطوره) ، ط1 ، (بدون مكان) ، 1970م .  
128- هنية مفتاح القماطي ، الفكر الديني القديم ، ط1 ، (دار الكتب ، بنغازي) ، 2003م .

129- يوسف حامد الشين ، الاديان السماوية بين العقل والنقل ، ط1 ، (دار الكتب بنغازي) ، 2002م .

130- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط1، (مصر) ، 1970م .

### ثانياً : المصادر والمراجع الاجنبية المترجمة

131- أفلاطون ، "محاورة فيدون" ، ت: علي سامي النشار ، ط3 ، (دار المعارف ، مصر) ، 1965م .

132- أندريه لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، ت : خليل أحمد خليل ، ط1 ، (بيروت) ، 1996م .

133- إيمانويل كانط ، نقد العقل المجرد ، ت : أحمد الشيباني ، ط1، (دار النهضة ، بيروت) ، 1965م .

134- تدهور تدرتش ، أكسفورد الفلسفة ، ت: نجيب الحصادي ، ج1 ، (المكتب الوطني ، طرابلس) ، 2005م .

135- جولد زيهر ، العناصر الأفلاطونية والمحدثه ، ت : عبدالرحمن بدوي ، ط4 ، (الكويت) ، 1980م .

136- \_\_\_\_\_ ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ت : محمد يوسف موسى ، (دار الرائد ، بيروت) ، 1946م .

137- جرهارد كونسلمان ، سطوع نجم الشيعة ، ت : محمد أبورحمة ، ط3 ، (مكتبة مدبولي ، مصر) ، 2004م .

138- ديكارت ، مبادئ الفلسفة ، ت : عثمان أمين ، ط1 ، (دار الثقافة ، مصر) ، 1959م .

139- رو هلنج شارل لوران ، ت : يوسف نصر ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ط1 ، (دار القلم ، بيروت) ، 1987م .

140- زيغريد هونكه ، العقيدة والمعرفة ، ت: عمر العالم ، ط1 ، (بدون مكان) ، 1987م .

141- فنسيك وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، ت : محمد ثابت الفندي وآخرون ، ط1، (دار الفكر ، بيروت) ، د-ت .

142- فات فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ت : حسن إبراهيم حسن ، ط2 ، (مكتبة النهضة ، مصر) ، 1993م .

143- لجنة من العلماء والاكاديميين السوفيت ، الموسوعة الفلسفية ، ت: سمير

كرم ، ط7 ، (بيروت) ، 1997م .

144- موريس بوكاي ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ت : حسن خالد ،

بدون ط ، (المكتب الإسلامي ، دمشق) ، 1990م .

145- مجموعة من المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ،

ت: عبدالرحمن بدوي ، ط4 ، (دار القلم ، بيروت) ، 1980م .

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	شكر وتقدير
1	المقدمة
	<b>الفصل الأول ( المفاهيم والمصطلحات )</b>
5	مفهوم العقيدة
11	مفهوم الفكر
21	مفهوم الدين
28	علاقة التفكير الفلسفي بالمعتقد الديني
30	الإسرائيليات
41	الاتجاهات الكلامية
	<b>الفصل الثاني : ( الفكر الديني اليهودي )</b>
	أولاً : ملامح الفكر الديني اليهودي من حيث :
55	1- مصادر الفكر الديني اليهودي
72	2- فرق اليهود
81	3- الجمعيات السرية اليهودية
	ثانياً : العقائد الدينية في الفكر اليهودي
88	1- تصور الإله
95	2- الشعائر والعبادات
99	3- النظرة للأخرة والبعث وقضية النبوة
104	تعقيب

**الفصل الثالث : ( جوانب أثر المعتقدات الدينية اليهودية في****الاتجاهات الكلامية )**

108	- مشكلة التشبيه والتجسيم
117	- فكرة الرجعة
131	- فكرة الوصية
145	- مشكلة تأليه الأئمة
153	تعقيب
155	الخاتمة
162	المصادر والمراجع